

من المسرح العالمي

سيفين و منفيون

تأليف : جيس جوبس
ترجمة وتقديم : د. أمين العيوطة
مراجعة : د. محمد اسماعيل المواني

مسلسلة

من

المسح العالمي

سلسلة يشرف عليها

المترسarin العبداني

مؤيد الساع للشئون الفنية

و. عاويل سله

أستاذ الله في الإنجليزية الساع بجامعة الكويت

المتراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

رة الإعلام

ن - ص.ب. ١٩٣

من المسرح العالمي

أول أبريل ١٩٧٣

شهرية

٤٣

سيفن و منفيون

تأليف: جيمس جويس

ترجمة: د. أمسين العيوطة

مراجعة: د. محمد اسماعيل الهوافي

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة

بقلم المترجم

● حياته ومؤلفاته :

ولد جويس في بلن في ٢ فبراير عام ١٨٨٢ ، وكان معمل الصحة ، شديد الذكاء ضعيف البصر لدرجة انه قضى فترات من حياته اقرب الى العمى . وربي في بيت عرف طعم العز فترة حتى أتى اسراف أبيه على كل شيء ، فاضطرت الاسرة أن تنزح الى بيت فقير في أحد أحياء دبلن الفقيرة . وعلى الرغم من هذا فقد نال قسطه الوافي من التعليم في مدارس الجيزويت والكلية الجامعة الكاثوليكية على أيدي الرهبان الكاثوليك المعروفين بصرامتهم واصرارهم على النظام واحضاع الذات اخضاعا لا هوادة فيه والسحكم في نزوات الجسد . وقد اهتم في فترة تعليمه بالفلسفة واللغات الاوروبية الحديثة مما اتاح له أن يكون على صلة وثيقة بالنظريات الجمالية التي سادت أوروبا في تلك الفترة وهزت النظريات الجمالية التقليدية هذا عنيما . ولم يكن من الغريب أن تسود نظريات جديدة تدعو الى نبذ النظريات التقليدية في فترة شهدت صراعا بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من اسارها وارساء قيم جديدة تجعل الانسان اكثر معاشية للحياة وأشد احساسا بها . ولم يكن من الغريب أيضا ان يلفى جويس بثقله الفني في تيار التجديد ، وهو الفنان المرهف الذي هز روحه صراع شبابه بين رغبته في التجديد والابتكار وبين ظروف ايرلندا الاجتماعية التي كان يراها ظروفًا كئيبة مخلفة منغلقة على نفسها دون الحياة الرحبة الفسيحة . بل ان هذا على وجه التحديد هو الذي دفعه في عام ١٩٠٢ حين حصل على شهادته الجامعية وقد بلغ العشرين من عمره الى أن يقرر نفى نفسه بعيدا عن وطنه ودينه وعائلته ، وأن يرحل الى أوروبا ليفضي بها حياته .

هذه هي الفترة التي تغطيها صورة الفنان في شبابه . وعلى الرغم من أن الرواية تنتهي برحيل بطلها ستيفن ديدالوس نهائيا عن ايرلندا ، إلا أن الحقيقة ان جويس نفسه عاد الى ايرلندا بعد عامين من هجرته لكي يحضر جنازة أمه .

وهناك استقر فترة عمل فيها مدرسا في مدرسة خارج دبلن . غير انه لم يلبث ان عاوده صيفه القديم ، فتبدل الرحال الى أوروبا مرة اخرى ، واصطحب معه هذه المرة نورا بارناكل التي اصبحت زوجته فيما بعد ، وانجبت له طفلين . وفي بريسا عمل مدرسا ، وكان يكسب الكفاف لاسرته ويعيش في ضنك شديد . لكنه في الوقت نفسه كان يعمل بدأب وبطء ، دون حافز او تشجيع ، فيما كرس حياته له ، وهو عالم الفن المسحور ، حتى طهر له أول ديوان شعر بعنوان موسيقى الحجرة عام ١٩٠٧ .

وفي السنوات الخمس التالية شغل جويس بمجموعته القصصية أهل دبلن الى انهي منها عام ١٩١٢ . وعندئذ قرر أن يعود الى دبلن لينشرها . لكن الناشر الايرلندي أحرق المخطوطات لما رآه فيها من تعرية شديدة لجوانب الحياة الايرلندية . وقد دعا هذا جويس أن يعسم أن تكون ملك الريارة آخر زيارة لايرلندا .

والحقيقة أن جويس عانى كثيرا في نشر مؤلفاته . فقد كان الناشر والرقباء ينهمونه على الدوام اما بالبذاءة او بالخيانة او الكفر . حتى ان ناشرا انجليزيا رفض صورة الفنان قائلا : « اننا لا نرضي على علم منا ان نتكفل بنشر عمل مشوه حتى لو كان عملا كلاسيكيا » . « فير ان الصورة خرجت الى الوجود في ١٩١٤ ، وهي نفس السنة التي انتهى فيها من كتابة مسرحيته الوحيدة المنفيون ليشرع بعدها في تكريس نفسه لعمله الروائي الشامخ عوليس .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى اضطر جويس الى الالتجاء الى سويسرا حيث تفرغ لعمله الروائي الثاني . لكنه عاد الى باريس في نهاية الحرب ، وهناك أم عوليس Ulysses في عيد ميلاده الأربعين في ٢ فبراير ١٩٢٢ - أي بعد أن قضى ثمانى سنوات يكتبها . وقد أحدثت عوليس ضجة أدبية كبرى عندما صدرت . فكان هناك من تحمس لها أشد التحمس ، ومن هاجمها بضراوة . ولكنها على أية حال ترجمت الى لغات عديدة كاحدى كلاسيكيات الرواية الحديثة .

وكان صدور عوليس فائلا طيِّبا في حياة جويس . اذ تدخل أحد المعجبين به موفرا له كل مطالب حياته ، لكي يتوفر على كتابة رائعته الأخيرة وهي ماثم فينيجان Finnegan's Waut التي قضى جويس في كتابتها سبعة عشر عاما وانتهى منها عام ١٩٣٩ .

غير ان الحرب لم تلبث أن داهمته نايبة ، فوجد نفسه مرة اخرى لاجئا في

زيورخ . وهناك قضى نحبته في يناير ١٩٤١ ، لكنه كان قد ترك خلفه روائع كفلت له أن يكتب في سجل الخالدين .

● صورة الفنان في شبابه :

Portrait of The Artist as a Young Man

هناك اتجاه حديث بين النقاد يحاول أن يفصل بين جويس وستيفن ديدالوس بطل الصورة ، ويذهب هذا الاتجاه الى أنه ليست هناك أية شبهة صلة بين البطل وبين المؤلف . وعلى الرغم من هذا فإن جويس يستعمل بلا جدال أحداث حياته لينسج منها روايته ، بحيث يصبح من العسير حقاً ان تقتنع بهذه المفالة . ولا يستطيع دارس لجويس أن يغفل العلاقة بين « الاصل » وبين « الصورة الفنية » للفنان . وليس من قبيل الصدفة أن يختار جويس لروايته عنواناً تنصده كلمة « صورة » . فالرواية في حقيقة أمرها « صورة فنية » لنجارب جويس في الحياة والعن .

الرواية اذن تدور حول تجاربه العاطفية والفكرية والعنية . والبطل ها انسان حساس ذكى يصطدم بمظاهر الفقر والتخلف والكآبة وخضوع الناس لأساليب بالية في التفكير تحيل الانسان في نهاية الأمر الى آلة ، وتفقده احساسه بروعة الحياة وامكانياتها . وسط مثل هذه الظروف يتحرك ستيفن ديدالوس في البيت والمدرسة والمجتمع العريض . حينما يولى وجهه يصطدم بالمشاحنات السياسية والدينية وظروف التخلف في دروب دبلن وشوارعها ، في كاثسها وحاناتها ، في مدارسها وبيوت الدعارة الرخيصة فيها . ان كل ما يراه حوله لا بد ان ينهي بالانسان الى الملل والاكتئاب وفقدان القدرة على التفاعل مع الحياة تفاعلاً ديناميكياً بناء . وندفع هذه المظاهر ستبفن الى اليأس من امكان تغير هذا الواقع . انه لا يكاد يجد وسط صحبه وأهله واحدا يفهمه فيقرر أن يرحل عن ايرلندا ليقتضى بقية عمره في أوروبا ، منفاه الاختياري .

هذان هما الوجهان المتلاحمان في صورة الفنان : الوجه الشخصي للفنان والوجه العام للبيئة الاجتماعية المحيطة ، صورة تجمع في ملامحها بين لرغبة في التجديد وبين كل ما يكبل روح الفنان ويمنعه من السمو والانطلاق في آفاق الحياة . فستيفن ديدالوس يقف على النقيض من مجتمعه . انه يجد واقعه الداخلي أكثر ثراء من الواقع الذي يحياه في ظل جمود العقيدة وضيق الأفق والفقر والجهل . هناك باختصار

ذلك التوتر ، ذلك الشد والجذب الدائم ، بين الوجه الداني للفنان ، والوجه الملحمي في تلك النظرة الشاملة الفاحصة التي يلقيها على واقع بيئته . وهذا هو التوتر الذي - يدفعه - أخيرا الى عزله عن مجتمعه ، عن أهله واصدقائه ، عن وطنه وعقيدته . لقد تقطعت كل الصلات بين الفنان وواقعه .

من خلال هذا الصراع ينمو ستيفن ويتطور ، منذ كان طفلا يعايش بحسه روائح الحياة وطعومها وأصواتها وأشكالها . الى أن ينضج وعيه وحسه الفني . والقارئ يتابع مراحل هذا التطور . هناك مرحلة أولى تصور وقع الحياة على نفس الطفل الوليد ، ثم انتقاله الى مرحلة التعليم في مدارس الجيزويت الصارمة ، وتفتحته على الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت . والذكريات تترى هنا في تتابع يبدو كما لو كان مرسلا ، ولكنه في الواقع محكوم بأقصى درجات انتقاء التفاصيل . من أبرز هذه الذكريات ما ناله الصبي ستيفن على يد الأب دولان من عقاب بالقرعة كان في حقيقة الأمر عقابا ظالما . ان ذكرى هذا العقاب تطارد ستيفن في أحلامه كالكاپوس . وهي ذكرى تغدى في نفسه الشعور بالظلم والاضطهاد ، وتدفعه الى مناقشة ما يعنيه النظام في مدارس الجيزويت من قسوة على النفس والآخرين قسوة ليس لها ما يبررها سوى ضيق الأفق . ويحدوه هذا في النهاية الى رفض 'الصرامة' التي تتسم بها الكاثوليكية .

ومن أبرز ذكريات تلك الفترة عشاء ليلة الميلاد الذي يفسده الحوار السياسي والديني بين افراد العائلة مما يفقد المناسبة بهجتها . ومن بينها اصرار العمة دانتي على ان تضع حدا لعلاقة ستيفن الصبي بصديقه آيلين البروتستانتية مما يفتح عيني الصبي على الصراع بين المذاهب الدينية في ايرلندا .

من هذه المرحلة ينتقل جويس بعارته نقلة زمنية أخرى اذ يدخل الصبي فترة المراهقة ، وتبدأ شكوكه الدينية مع بداية يقظته الجنسية . وهي نفس الفترة التي تبدأ صلته بعالم الأدب والفن ثر فيه حواسه واحساسه بالجمال . لكنه يقع فريسة بين حياة الحس وبين حياة الروح . وهكذا يجد نفسه موزعا بين احساسه بمشروعية التمتع بالجمال من الوجهة الانسانية وعدم مشروعية هذا من الناحية الدينية . وتنتهى هذه الفترة بارتكاب الخطيئة وما يسببه الشعور بالآثم من عذابات .

ومن هذه النقطة يفرد جويس فصلا كاملا لموعظة عن الجحيم ألقاها قس المدرسة ذات يوم على جويس وزملائه . وهو بهذا إنما يصور الشعور بالندم الذي يجتاح الفتى ستيفن حين يرتكب الخطيئة . فصدى الموعظة يتردد في خيال محموم مشغل

بالخطيئة ، وكلماتها تتساقط على روح الفتى حجرات من نار يلهب فيها الشعور .
بالآثم والخطيئة والندم . فلا يجد امامه سوى الذهاب الى الكنيسة والاعتراف .
للقس . وحينئذ يعاوده الشعور بالرضا والبهجة والغبطة .

غير أن ستيفن يواصل ارتكاب الخطيئة القاتلة ، ويعاوده الندم ، ويعاوده
الاعتراف . ثم يسقط ويندم ويعترف حتى يجد الامر مجهدا فيكف عن الندم وعن
الاعتراف . وبهذا يصل الى قراره : انه يفضل حياة الحس على حياة « النظام »
الذي يكبل روحه ويحد من انطلاقها . ويتخذ قراره بالانفصال عن الكنيسة ،
وتكريس حياته لخدمة الفن لا لخدمة الدين . لقد أصبح الفن دينه الجديد .
« أن أعيش ، وأن أخطئ ، أن أسقط ، وأن انتصر ، وأن أعيد خلق الحياة من
الحياة . لقد تحول الاحساس الديني عنده الى احساس بالفن ، وأصبح بحثه
الجديد في الحياة أن يلتبس في الفن ما يمكن للاحساس الديني أن يولده في الروح .
من كشف ورؤى مقدسة .

لكن رحلة عزلة الفنان لاتنتهي هنا . اننا نتابع رحلته وهو يراقب العالم
الخارجي ، وينفلق على ذاته لأنه لا يجد مجالا للالتقاء بأصدقائه أو أهله أو حتى
فتاته . لقد تقطعت بسهم الصلات . وينفلق الفتى على ذاته يعايشها ويتأملها ويتأمل
وقع الحياة الخارجية عليها . ويضيف تأمله هذا بعدا جديدا الى عزلته عن العالم .
حتى ينتهي الى الاحساس بالعزلة الكاملة . انه يتمرّد على كل أنواع العلاقات
والأواصر التي يمكن أن تربط المرء بوطنه وعقيدته وأهله . وعندئذ يقرر الرحيل عن
ايرلندا الى أوروبا .

البطل في هذه الرواية اذن يبحث عن معنى ما وسط الواقع الكئيب . واهتمامه
منصب بالدرجة الأولى على ذاته الفاحصة وهي تحاول جاهدة في معاناة عظيمة أن
تلمس هذا المعنى في ظروف حياته الأولى ومراحل تطوره المختلفة . ومن خلال هذا
البحث تلمس انهيار البيئة الخارجية والفوضى والاختلال الذي يعاني منه المجتمع ،
فكل القيم المتعارف عليها تنهار أمام بصيرة الفنان التي يقلبها في ظروف وطنه المتخلف .
المعزق بين المشاحنات السياسية والدينية مما يدفعه في نهاية الامر الى قرار سلبي اذ
ينكر الوطن والعقيدة والأهل ، وكل وباط يقيّد حرية الفنان . ولهذا اختار جويس
لبطله الفنان اسم ستيفن ديدالوس .

ولم يكن عبثا أن اختار له هذا الاسم . فان « ستيفن » يذكرنا بالقديس .

سيفن ، بما للاسم من ارتباطات قدسية . و « ديدالوس » يعود بنا الى الأسطورة التي نحكى أن رجلا يقال له ديدالوس سجن مع ابنه في جزيرة كريت في بيه كان ديدالوس - المهندس والصانع العجوز - قد صممه وبناء بنفسه . وقرر الأب والابن أن يهربا من سجنهما الى صقلية طرانا . ولهذا صنعا لأنفسهما أجنحة من ريش الطيور وبتاها في أكتافهما بالشمع . وطار الاثنان فوق البحر على ارتفاع متوسط . غير أن ايكاروس ، بحكم كونه شابا مغامرا وأقل حكمة من أبيه ، استخفته تجربة الطيران فحلق عاليا حتى اقترب من الشمس فانصهر الشمع الذي استعمله في تثبيت الأجنحة في كتفيه وهو في البحر ، ووصل ديدالوس الى صقلية وحده .

ورفض الفنان في رواية جويس لواقع بلده وقراره بالرحيل يعادلا رفض ديدالوس لسجنه وهروبه طرانا . والطيران يحمل في طياته معنى الانطلاق والتحرر الذي يحققه الفنان بعزله .

● نكتيك الصورة :

برى بعض النقاد أنه يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الكتاب : نوع يتمتع بهم إنسانى شامل يمكنه من إعطاء صورة عريضة لقاطاعات كاملة من المجتمع ، ونوع يتمتع بقدرة على الفوص في أعماق النفس الإنسانية ، ونوع يولى اهتمامه لتطوير الأساليب الفنية . واعتقد أن هناك نوعا رابعا يجمع بين هذه الاتجاهات جميعا . وبحث هذا النوع يتدرج اسم جيمس جويس . فهو يستعرض في الصورة المجتمع الأيرلندى بأسره ، ثم أنه يستعرضه من خلال المناقض الذي يشعر به بين ذاته وذلك المجتمع . ثم هناك طموحه الجمالى الذى ينعكس على أسلوب السرد في الرواية . ونحن في الواقع لا نستطيع أن نفصل أيا من هذه الجوانب الثلاثة : المجتمع والذات والأسلوب الفني . فمما لا شك فيه أن انشغاله بذلك المسح الملحمى قد ترك أثره على أسلوب جويس الذى نرى فيه بعض الملامح الطبيعية ، كما أن انشغاله بذات الفنان قد أدى به في النهاية الى تطوير أسلوبه الذى تميز به وهو تكتيك تيار الوعى . لقد ترك انشغال جويس بالعلاقة بين عالمه الذاتى والعالم الموضوعى ، بين عالم الرؤى والأحلام والخيال وعالم الواقع المادى ، أثره على أسلوبه الفنى بحيث استطاع أن يخلق هذا المزيج الفريد من الحلم والواقع ، من الطبيعية والتجريب . ولنتناول الآن كل جانب منهما على حدة .

● الطبيعية : البصر والبصيرة :

لعلنا لمسنا من العرض السريع لحياة جويس و صورة الفنان أن جويس ينسج أحداث روايته من واقع حياته وخبراته . وهو في هذا مثل الطبيعيين ، فهو مثلهم يركز بصره على دقائق الحياة اليومية ويراقبها ويسجلها بدقة تكاد تبلغ دقة العلم في ملاحظته لظواهر الأشياء . وليس خافيا علينا أن الطبيعيين كانوا يحاولون أن يصلوا بالفن في تسجيله للتفاعل بين الانسان وبين بيئته الاجتماعية الى درجة العلم . وكانوا بهذا يؤكدون العلاقة بين البيئة والعوامل الوراثية التي تدخل في تكوين الشخصية الانسانية . وفي مثل هذا المعنى يحدد زولا دلاله الوصف في الأعمال الأدبية بأنه تقرير عن البيئة التي تتحكم في الانسان وتكملة « . ولهذا السبب فاننا لا نجد في الطبيعيين أى تحليل نفسى لشخصياتهم . ونظرتهم الى الانسان تنلخص في أننا اذا غرنا البيئة المحيطة بالانسان فاننا نستطيع في مدى جيلين أو ثلاثة أن نغير تركيبه الجسماني وعادته وأفكاره . ومثل هذا التأكيد للبيئة - كما يلاحظ وولسر ألن - هو الذى يربط بين الطبيعيين في الأدب وبين التأثيريين في الفن . فكما أن الطبيعيين كانوا يصورون الانسان في علاقته ببيئته ، كان التأثيريون يرسمون الأشياء كما تبدو في حو وضوء معينين . ولعل ارتباط هذين الأسلوبين يتجلى بوضوح في أعمال جويس نفسه كما سنرى من خلال مناقشة أسلوبه العنى .

لكن جويس مع هذا كان يختلف عن الطبيعيين في أنه كان شديد الحرص في انتقاء تفاصيل روايته انتقاء بالغ الدقة والحساسية ، وفي إعادة ترتيبها بشكل يبلور المعنى الكامن فيها . ومن البديهيات في الفن أن عنصر الانتقاء الدقيق للتفاصيل التي تدخل في نسيج أى عمل من صور ذهنية وأحلام وشخصيات وأحداث إنما يهدف الى إبراز رؤيا معينة خاصة بالفنان . وفي هذا يقول الروائي الانجليزى توماس هاردى - في هجومه على الطبيعية السى تكتفى بعرض مظهر الأشياء دون محاولة التفاعل الى ما يكمن خلف المظهر من جوهر - أن الفنان :

يلاحظ خطأ معيناً وسط مجموعة كبيرة من الأشياء غير المرابطة . وخاصيته الفردية هي التي تملئ عليه أن يلاحظ هذا الخط دون غيره وأن يعزله عما يحيط به من شوائب ليسلوره . ولذلك فإن النتيجة لا تكون مجرد صورة فوتوغرافية للأشياء مجتمعة ، ولكنها نتاج حس الفنان وفكره .

كان ذلك بالضبط ما كان جويس ينشده ، أن يستخلص في ظواهر الحياة معنى

ما . ولعل هذا يفسر لماذا كان ينتقى فقط تلك اللحظات التي تتفتح فجأة عن معنى كامن فيها . وعن مثل هذه المعاني كان دائب البحث ، يراها في لحظة عابرة ، في كلمة ما ، في حديث عابر ، في إيماء عادية ، في حديث خافت بين الطلبة حول سرقة النبل من كنيسة المدرسة ، في مشاحنة سياسية ودينية حول مائدة العشاء في ليلة عيد الميلاد ، في ذكرى سقطته الأولى ، أو فيما يراه حوله في الناس والاصدقاء في عقم وتخلف واختناق ديني وسياسي . وفي هذا المعنى يكتب الى ناشره قائلا :

لقد قصدت ان اكتب فصلا في تاريخ بلدى الخلقى وقد آثرت ان يكون المنظر في دبلن لان تلك المدينة تبدو لى مركز شلل .

ان جويس اذن يراقب تفصيلات الحياة اليومية لكى ينفذ فيها ببصيرته الى معنى ما . وهو ينتقى من هذه التفصيلات ما يكشف في نهاية الامر عن الرؤيا التي تتجلى له من مراقبة هذا الحشد من التفصيلات ، كما يكشف عن وقع هذه الأشياء على حساسيته الفنية .

ولهذا فليس من قبيل الصدفة في شيء ان يرد اسم ابسن في صورة الفنان ، في مثل هذا الحوار بين ستيفن وعميد الكلية عندما يصطدمان حول نظرة كل منهما الى ابسن :

العميد : ... ابسن ، ميترلنك ، هؤلاء الكتاب المحدثون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فنا .

ستيفن : اننى لا ارى شيئا غير مشروع في تفحص النساء .

العميد : نعم ، قد لا يكون هذا مشروعا بالنسبة لرجل العلم والمصلح الاجتماعي .

ستيفن : ولم لا يكون مشروعا بالنسبة للشاعر . كان دانتى ...

العميد : آه ، نعم ، دانتى كان شاعرا عظيما .

ستيفن : ابسن أيضا شاعر عظيم ، ووصف ابسن للمجتمع الحديث وصف صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستانت .

العميد : ربما .

ستيفن : ويخلو من كل نوايا تبشيرية .

العميد : كنت دائما اعتقد انه كان واقعيًا عنيًا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .

ستيفن : كنت مخطئًا يا سيدي .

العميد : هذا هو الراي العام .

ستيفن : وهو راى خاطيء .

العميد : لقد فهمت أن له نظرية او ما يشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح ، وانك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مختلط من الجنسين .

ستيفن : اين رايت هذا ؟ .

العميد : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لي أن أسألك ما اذا كنت قرأت الكثير من كتاباته .

العميد : حسن ، لا ، لا بد لي أن أقول ان ...

ستيفن : هل لي أن أسألك اذا كنت قد قرأت سطرًا واحدًا منه ؟ .

العميد : حسن ، لا ، لا بد أن اعترف بهذا - اننى لم تسنح لي أية فرصة لقراءة ابسن نفسه ، ولكننى أعلم انه يتمتع بشهرة عظيمة .

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته اذا شئت يا سيدي .

ولعل هذا التأثير الشديد بالكاتب الزويجي العظيم واضح في خطابه الى ابسن في عيد ميلاده الثالث والسبعين عام ١٩٠١ . فهو يشير الى نفسه قائلا انه : « واحد من الجيل الذى كنت تخاطبه » .

● تيار الوعى والتأثيرية :

غير انه اذا كان الفرق بين الطبيعيين من أمثال زولا وموياسان وبين جويس هو الفرق بين واقعية البصر وواقعية البصيرة ، فان الاضافة الحقيقية التي اضافها الى فن الرواية تتجلى في استخدامه لتكنيك تيار الوعى .. وهو لا يستخدم هذا

الاسلوب الفنى كما استخدمه من قبله دستويفسكى لكشف أعماق الشخصية وسط ما يجرى من أحداث خارجية ، ولا يستخدمه كما يستخدمه توماس مان فى رواية الحرب فى فيمار لكى يسبر اغوار شخصية جتية yaethe وسط ما يجرى فى الواقع المحيط به فى لحظات معينة . فنحن نتلقى كل ما يجرى من أحداث من خلال حساسية سفن/جويس الفنان وما يتواتر فى شعوره من صور للأشخاص والأحداث . وهو يقوم بنسج ردود فعله لما يسقط على شبكية هذه الحساسية من صور ورؤى . وما يصعد الى ذهنه من معان نحسمها الاشياء المحيطة به .

وليس هناك شئ ينفق مع مقاصد جويس الفنية فدر استخدامه لأسلوب يار الوعى او المونولوج الداخلى . فهو أسلوب يعكس عزلة الفنان الروحية وانعزاله عما يحيط به من أشياء . وليس من الغريب - كما لاحظت دوروى فان جنت فى مقالها عن الصورة - أن يختار جويس هذا الأسلوب فى وقت يعجز فيه المجتمع عن تزويد الفرد بأى مبرر موضوعى معقول للقيم المتوارثة المتعارف عليها ، وعندما يجد الفرد نفسه مضطرا أن يبنى قيمه ونظرته الى الحياة من جديد فى عزله عن هذا المجتمع ، فيروح يحاول أن يجد هذه المعانى والقسم من خلال ذاته .

والهدف من هذا الأسلوب عند جويس أن يظهر من خلال الفاعل بين الذات والعالم الخارجى كيف يمكن أن يسقى فى الدهن شكل معين للعالم . فتكنيك تيار الوعى او المونولوج الداخلى هو التصوير الشكلى لتلك العزلة العقلية .

كل شئ يسم اذن فى الصورة ، من خلال وعى الفنان وعقله ، من خلال التأثيرات المتوارثة التى تتردد فى مونولوجه الداخلى . وبهذا يعطى جيمس جويس صورة تأبيرية للفنان والطريقة التى يعمل بها عقله ، وكيف يسجل وعيه مختلف التأثيرات التى يعرض لها ، كيف يفعل بها ، ويستخلص منها معنى .

وفى مثل هذا الأسلوب قد يسقط الكاتب من اعتباره أشياء كثيرة . فهو بلا جدال يسقط الحكمة التقليدية ، كما يسقط سلسل الأحداث او القصة . ذلك انه غير معنى برسم الشخصيات او الحكاية او الحكمة . فمثل هذه الاصطلاحات التقليدية تختفى من عالمه . ولهذا نجد أن كثيرا من التفصيلات لا تعنينا فى قليل او كير . فنحن لا نتابع حداثا ينمو من مقدمة ويمر بدورة حتى يصل الى نهاية . اننا لا نعلم حتى كم عمر ستيفن حين نبدأ الرواية . كما أننا لا نستطيع أن نميز بين آيلين ومرسيدس وميبل هنتر ، وهن صديقات جويس الصبى والشاب . وذكرهن.

يرد بإيجاز وبأسلوب يوحى بالعفوية التي تبدو حين يخطر لجويس نفسه خاطر عن أيتها . ومثل هذه المعلومات لا تهم في عمل تأثري ، بقدر ما يهم تسجيل أفكار ستيفن في تطورها والنسق الذي تتواتر عليه هذه الأفكار والانطباعات المخزنة ، لكي نصل من هذا الى المعنى الكامن فيها. والشخصيات ليست شخصيات حية نابضة بقدر ما هي رسوم غائمة في خلفيه خيال الفنان . انها لا تهم في حد ذاتها بقدر ما يهمنا متابعة الاثر الذي خلفته على حساسية ستيفن . فحتى شخصيه الام ، مسز ديدالوس ، شاحبة المعالم . ولكن تأثير هذه الأشياء يعتمد على أسلوب العرض ومدى استحواذ أسلوب السرد على اهتمام القارئ .

هذه لمحة عن ضرورة الفنان في شبابه التي تعرض هيولينارد لاعدادها للمسرح . وقد حاولت أن ألقى بعض الضوء عليها لكي ندرك مدى الجهد والحساسية التي تناول لينارد بهما مادته بحيث يعطينا عرضا مسرحيا مثيرا لرواية يصعب اعدادها للمسرح ما لم يتوافر للمعد فهم كامل لكل دقائق فن جيمس جويس .

● الاعداد المسرحي لقصة « صورة الفنان في شبابه » :

ولعله من المفيد هنا أن نقف وقفة قصيرة أمام بعض الحيل الفنية التي لجأ اليها لينارد في اعداد المسرحي للنص الروائي . وأول ما يلفت النظر في هذا الشأن هو أنه استقى فنيات عمله من الرواية ذاتها ، بحيث أمكنه ان يعيد خلق « الجو الفني » للرواية على خشبة المسرح . وكان أول ما أفاد منه هو شخصية ستيفن ، وأسلوب المونولوج الداخلي . فستيفن عنده يلعب دور الراوي الملحمي القديم ، وهو الجوقة التقليدية التي توجز الأحداث، وتعلق ، وتصدر حكمها كما تشارك في الحوار . هو الراوي وهو ضمير مجتمعه . وهو الى ذلك الفنان الذي يحاول ان « يعيد خلق الحياة من الحياة » وبأسلوب جديد يقال له المونولوج الداخلي .

وقد كانت وسيلة هيولينارد الى تحقيق هذا هو أن يبدأ المسرحية من آخرها ، من لحظة هجرة ستيفن عن الوطن ، وبداية رحلة غريبة الفعلية . فالمسرحية تبدأ بستيفن في الميناء ، لحظة مغادرته نهائيا لآيرلندا . وهي لحظة كفيلة بأن تعيد على مسامع ستيفن ما ألفه من اصوات ، وما أختزنه عقله من صور ورؤى . وهي تترى في عقل ستيفن ، وتسقط في عمق المسرح . أي أنه يسقط ما بنفسه من ذكريات ورؤى على خشبة المسرح مشاهد قد يشارك في الحوار الدائر فيها ، وقد يعلق عليها ، أو يصدر حكمه فيها .

وفي هذا يختلف هذا النص عن النص التقليدي في شيء هام . فما نراه ليس حاضرا ليس كالدراما التقليدية التي نتوقع أن يكون ما يجرى فيها انما يجرى في الوقت الحاضر ، وقت مشاهدة المسرحية . نحن هنا نرى حدثا جرى في الماضي . فستيفن يستعيد في اللحظة الحاضرة شريط حياته منذ كان طفلا وليدا ، حتى يصل بنا ثانية الى لحظة الحاضر - لحظة الهجرة .

وقد كان من الممكن ان يركز لينارد على الواقع ، وان يتجاهل - في اعداده - مشكلة ذات الفنان ، وفنيات تيار الشعور أو المونولوج الداخلي . وكان ذلك ممكنا لما يحمله النص من عناصر ملحمية تسمح بذلك ، مثل الرقعة الاجتماعية التي يغطيها جويس ، ومثل حدود كل شيء في الماضي . (بل لعل هذا على وجه التحديد ما جعل اخراج المسرحية في هامبورج - كما يقول لينارد - ينحو منحى واقفيا) . وليس معنى هذا أن المعد لم يفد من هذا الجانب أيضا . فقد كان عدم امتداده على ديكورات مابته شاهدا بأنه كان يتوخى الأسلوب الملحمي في الديكور - وهو أسلوب يعتمد أساسا على الستائر وعلى قطع الأكسسوار - الذي يسمح بسرعة الانتقالات المشهده والزمنية . وبهذا مزج لينارد بين ذات الفنان وبين الواقع .

وفي المسرحية نتبين كيف حقق لينارد هذا مراعيًا ، بل متمثلا ، حرفية تيار الوعي . فاذا كانت صفارة السفينة تذكرنا بالسفر فالسفر يذكر ستيفن بحقيقته الملبس ، التي تستوقف نظره لأنها تذكره بصلاة أمه له قبل رحيله . ويعيد ايقاع رقصة البحارة الى ذهنه كيف كانت أمه تعزف له نفس اللحن بينما العم تشاولز والعمة دانتي يصفغان له . ويقوده هذا الى ذكريات طفولته ، وذكريات آيلين التي كان ينوى الزواج منها عندما يكبر - وهو في براءة طفولته لا يعلم أى حواجز تفصل الكاثوليك عن البروتستانتين . ولهذا تحاول أمه وعمته ارهابه واثارة فزعه من أن تأتي النور لفقء عينيه .

ويكون تعليق ستيفن على هذه المحاولات أنه « لن يسجد » . ذلك المتمرد ابدا . من لم يسجد في الماضي ، لا يخضع في الحاضر ، ويومئ الى تمرد دائم في المستقبل . وتثير ذكرى التمرد الآن ذكرى نمرد آخر حين رفض في مناقشة دينية مع كرانلي - زميل الجامعة - أن يسجد ، فيذكره صديقه بأن إبليس كان أول من قال تلك الكلمات ، وكان رد ستيفن عليه أيضا أنه لن يسجد . وعن طريق هذا النسق يربط لينارد بين المعتقدات التي رفضها ستيفن .

ويستمر ستيفن في مونولوجه الداخلي المنطوق . فذكرى حديثه مع كرانلي في الكلية يعيده الى أيام الدراسة الابتدائية ، والدراسة توحى له بمعرفة عمته دانتي بالأشياء . وذكرى دانتي تعيد الى ذهنه ما كانت تصدره من أصوات تدل على الحموضة ، وتذكره تلك بدورها بمرضه في المدرسة .

وكما قلنا تتجسم كل واحدة من هذه الذكريات في الجانب البعيد من المسرح مشاهد سريعة متلاحقة - اسقاطات من ذات البطل والفنان . يحدث هذا في كل لحظة في الفصل الأول كله . كما يحدث عند إصابته بالحمى ، حين تقسو عليه فتلهث الصور في خياله المحموم ، ويجسم له خوفه من الموت حنازة بارنل . ويستمر الأمر على هذا النوال حتى يتخلى ستيفن عن دور الراوى الذى يقوم به في الفصل الأول ، ليصبح مشاركاً فعلياً في الفصل الثانى .

وقد مكن استعمال ثلاثة ممثلين لدور ستيفن د . (الصبي والشاب والراوى) من حرية الحركة في الزمن ، وسرعة الانتقالات من زمن لآخر . فعن طريق استعمال الصبي والشاب بديلين لستيفن الراوى في الحركة ، كان من السهل أن يتحول الراوى الى شريك في الحوار بدلاً من بديله الصامت . كما ساعدت القدرة على سرعة تغيير المناظر ، على سرعة تتابع الاحداث حتى بقلات زمنية ومشهدية فحائية ودرامية في آن .

مثل هذه النقلات الزمنية والمشهدية نستطيع أن نتبعها بسهولة في الانتقال من اللحظة المحمومة في المستشفى الى مشهد عيد الميلاد مع العائلة . وما يربط بين الاثنين في حيال الراوى هو صورة اللهب . « النار تملو وتهبط : هي كالأمواج » الى « هناك نار تتأجج عاليا وتندلع في المدفأة » . وفي هذا المشهد يلعب ستيفن دور المعلق . فهو لا يدخل في الحوار . ولكنه ينقل الينا من خلال حساسية الطفل اهتمام الطفل ، وتفتح عينيه على المشاحنات السياسية والاجتماعية والخلفية .

ومثل هذه النقلات عديدة في الفصول الاول ، يربط بينها باستمرار صورة معينة او انفعال معين - مثل الانتقال من مشهد ممارسة الخطبة الى مشهد الواعظ ، وهو مشهد يدور أساساً في عقل ستيفن وينجسم خلفه في مؤخرة المسرح .

كانت تلك بعض الاساليب الفنية البارة التي لجأ اليها هيو لينارد في اعداده البارعة لقصة روائية بارعة .

● مذكّرة عن اخراج مسرحية ستيفن د. بقلم المخرج هيو لينارد :

. ستيفن د. هي اعداد. لكتابين من كتب جيمس جويس . صورة الفنان في شبابه و ستيفن بطلا . وكلاهما سيرة ذاتية جدا . وكل منهما تقريبا ، تغطى نفس المنطقة ، وتصور نفس الناس ، ونفس الحوادث في بعض الحالات . لكن الكتابين مختلفان تماما مثلما يختلف الطباشير عن الجبن . فقد كتبت ستيفن بطلا اولا . وكان جويس ينوى ان يجعلها سيرة ذاتية مباشرة تسرد حقائق حياته كما حدثت حتى وقت مغادرته لايرلندا ، ونفيه لنفسه . وكانت الفصفحة من ستيفن بطلا قد كتبت ، عندما تخلى جويس عن المشروع . وبعد سنين عديدة حاول ان يحرق المخطوط ، ولكن جزءا منه انقذ ، ونشر بعد موته بعنوان ستيفن بطلا .

وكانت صورة الفنان في شبابه اولى روائع جويس على نطاق واسع . فقد كشف فيها احداث ستيفن بطلا ، وارتفع بها وبأسلوبها . والفرق بين الكتابين هو الفرق بين الموهبة والعنفورية ، بين المحدود والمطلق . فرواية الصورة سيرة ذاتية ، لكنها فسيرة للروح . فهي من ناحية الاسلوب ذاتية ، اذ ان كل شيء يرى من خلال عيني البطل ، ستيفن . ولكن ما نراه - اى محتوى الكتاب الحقيقي ، يعرض بشكل موضوعي ، باقصى درجات الانفعال . وفي حالات كثيرة تعدل الصورة نسب بعض الحقائق او تحذفها . ومثال ذلك ان جويس الشاب يذهب في الكتاب كما في ستيفن د. الى منفاه وحيدا متحديا . ولكن مالا يقال لنا هو ان جويس عاد بعد أسابيع قليلة جدا ، خائفا يدفعه الحنين الى وطنه . وعندما غادر ايرلندا للمرة الاخيرة ، كان ذلك بصحبة مشيخته الشابة نورا بارناكل . كما ان الجدل بينه وبين امه حول الدين لم يحدث على مائدة الشاي وانما على سرير موت امه ، كما هو وارد في فوليس . ونحن نعلم ، من الناحية الاخرى ، ان بعض المشاهد مثل الشجار اثناء مساء ليلة عيد الميلاد - حدثت تماما كما وصفت في الصورة لكن هدف جويس الاساسي كان تصوير الحقائق الخارجية . وكان يقصد ان يكتب من الداخل ، ان يبين المؤثرات التي تار ضدها عقل ستيفن ديدالوس (او جويس اذا شئت) حتى رفض يشكل. نهائي المبادئ الايرلندية الاربعة : الايمان ، الوطن ، العائلة والصداقة . كان هذا هدف جويس ، وهو هدف « ستيفن د. » .

وقد كتب الفصل الاول كلية عن الصورة ، وكتب الفصل الثاني من ستيفن بطلا اساسا . وفي امثلة كثيرة قمنا بتجميع مشاهد منفصلة . وقد تكون شخصية واحدة في المسرحية مؤلفة مما يقرب من ثلاث شخصيات في الرواية . ولكن كل كلمة في

ستيفن د (اذا استثنينا تغيير الضمير او الرمن من آن لآخر) يمكن العثور عليها في اصول كتاب جويس . والبناء المسرحى حدثى ، داخل اطار الومضات الاسنرجاعية . وهناك اقل قدر ممكن من اعمال الربط . فهي مسرحية ذكريات بمعنيين : انها تبدأ بالماضى البعيد الذى يرى بغير وضوح كما لو كان يرى من خلال حجاب زمنى ، وكلما تقدمت يتدخل الراوى ستيفن فى الحدث الذى ينتهى بأن يكون عدد من المشاهد المتوالية الطويلة حددت خطوطها بدقة اكبر .

وليس هناك شيء شاذ فى ان يغادر شاب بلاده ويشق طريقه بنفسه . ولكن جويس لم يكن ، على مستوى الواقع ، اى شاب ، ولم يكن ديدالوس كذلك ايضا ، على مستوى الدراما ، اى شاب . اذ ان ستيفن د تتخذ خلفية لها ايرلندا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت الروابط التى حطمها هى الروابط غير الملموسة من روابط الولاء للعائلة والوطن والدين . وعن طريق قطع روابطه بها احتار لا مجرد ان يعزل نفسه عن الباقين فحسب ، ولكن ألا يكون له صديق واحد . كان اول المنفيين ، وهذا هو ما يدور حوله ستيفن د .

● العرض :

كان رد الفعل الاول للذين قرأوا ستيفن د لاول مرة شهقة يأس طويلة دائها . والسبب فى ذلك انه لا يكاد يوجد بها اية توجيهات مسرحية . ولن يجدى من ينوى اخراج المسرحية اية تلميحات بالنص عن طريقة اخراجها ، ولا عن الطريقة الفعالة التى يمكن بها استخدام ستيفن كراو وممثل اساسي . وهذا الحذف الظاهري متعمد . فانا كاتب قمت باعداد المسرحية ، ولست مخرجا . وستيفن د . مسرحية صعبة ومعقدة للغاية . يعتمد فى نجاحها او فشلها على خيال مخرجها . وينبغي ان تنفذ بطريقة فردية جدا . واية محاولة من جانبى لفرض منوال بشأن الاخراج على مادة مسرحية مرنة جدا قد يؤثر على من ينوى اخراجها بسهولة . وتكون النتيجة الخلط : اى انتاج يعوزه احساس سائد بالاسلوب .

ولقد رأيت حتى الآن اخراجين لستيفن د . احدهما فى هامبورج ، يكاد يكون واقعيا تماما . ففي اطار منظرى ضخم لا بد أنه يكلف آلاف الجنيهات ، اقيمت المناظر الداخلية ، وكانت كاملة الاثاث . ولم يترك العرض للخيال الا القليل ، واخذ كل سطر شكلا مجسما . فعندما قال ستيفن : « كانت دانتي قد علمته ابن يقبع مضيق موزمبيق » ، ظهرت دانتي وهي تشير الى كرة ارضية كبيرة . وقد كان اخراج

هامبورج للمسرحية ممتعا وسليما ، لكن المرء افتقد فيه البساطة التي تميز بها
الاخراج الاسبق في دبلن ولندن .

وقد يكون وصف الاخراج اللندني للمسرحية مثيرا لاهتمام من يتعرض لاجراج
المسرحية مستقبلا من الناحية الفنية والحرفية . ولا نقصد بهذا ، على اية حال ،
ان يستعمل مثل هذا الوصف على انه نموذج . فنحن نصفه لمجرد التدليل على ان
هناك عقبات كثيرة تبدو ظاهريا عسيرة التدليل ويمكن التغلب عليها عن طريق
تطويع الخيال .

كان المنظر بسيطا ، يعتمد على الاضاءة الخيالية لاحداث ابلغ تأثير ممكن . كانت
خشبة المسرح عارية الا من منصة صغيرة يبلغ ارتفاعها اربعة اقدام . وكان الممثلون
يصعدون اليها من اليمين والشمال عن طريق منحدرين . وكانت مجموعة من الدرجات
تؤدي الى منتصف خشبة المسرح . وكانت الخلفية مكونة من ستار دائرة ازرق
تغطيه من الجانبين شباك صيد طويلة .

وقد بدأت المسرحية بصوت صفارة ممدودة ينطلق من سفينة . وتقدم طابور
طويل من المسافرين يحملون حقائب يد مختلفة الانواع ، متجهين الى اعلى عن طريق
احد المنحدرين وقد ظهرت خطوط اجسامهم الخارجية ، وعبروا المنصة واختفوا
اسفل المنحدر الآخر . وقام الممثل الذي يؤدي دور ستيفن بعزل نفسه عن الموكب
واخذ مكانه في مقدمة المسرح الى اليسار . وسلطت بقعة ضوء على كرسي طفل مرتفع
الناء الحوار الافتتاحي بين السيدة ديدالوس ودانتي . وخلال الحوار وضع سرير
طفل على المسرح لمنظر المستشفى الذي يأتي بعد هذا . وقد استخدم طفل صغير
ليمثل دور ستيفن الطفل في هذا المشهد والمشاهد التالية . ولكن حوار الصبي لم
يكن يؤديه بنفسه ، وانما كان يؤديه الرأوية . ولم تبدل اية محاولة لتقليد النثر
على خشبة المسرح كما يوحى بذلك النص ولكن التأثير تم بنجاح عن طريق استعمال
بقعة ضوء عبيرية اللون في الجناحين كانت تتوهج وتنطفئ لتعطي تأثير النار . وقد
اسقط فيما بعد في هذا المشهد ظل ضخم لالاخ مايكل على الستار الدائري عند اللسطر
الذي يقول فيه « مات . ورأيناه ممددا على المنصة » . وعند هذه النقطة من تصوير
كابوس ستيفن ، عبر طابور طويل من المعزين من يمين اسفل المسرح الى يسار اسفل
المسرح وقد برزت بينهم دانتي . وخلف هذا المنظر ، بعيدا عن انظار الجمهور ، رفع
السرير واحضرت مائدة عشاء ليلة عيد الميلاد . ثم حملت فتاتان في زي الخدم
الكراسي . وعندما اختفى الموكب عن الانظار كان الممثلون المشتركون في مشهد عشاء

ليلة عيد الميلاد قد أخذوا أماكنهم حول المنضدة التي كسيت بقماش من القطيفة الحمراء . وسطعت الأضواء على النقيض من المشهد السابق ، وسمع نغير يعزف لحا . ولم يخطئ هذا التحول غير المرئي على الإطلاق في إثارة دهشة جماهير النظارة .

وقد استدعى هذا بالطبع ، تحولا آخر في نهاية هذا المشهد فعند السطر الذي يقول فيه ستيفن : « عندما نظرت الى الخلف ، رأيت عيني ابي وقد اغرورقتا بالدموع » اتمت الاضاءة واندفع ثمانية او عشرة من الصبية على خشبة المسرح وهم يتكلمون ويتناقشون في حالة اضطراب . ومن خلف هذه المجموعة ، أزيلت منضدة عشاء ليلة عيد الميلاد والكراسي داخل الكواليس ، ووضع مقعد طويل على خشبة المسرح وتجمع الصبية على المقعد لاداء مشهد الفصل الدراسي التالي .

والمشهد التالي يظهر ستيفن واباه في كورك . وستيفن الآن اكبر عمرا ، وقد استخدم شاب في حوالي السادسة عشرة ليفوم بدور البديل . ولكن السطور ، مرة اخرى ، كان ينطق بها ستيفن الراوى . ولما كانت كورك مدينة مشهورة بكنائسها الرفيعة الدوق ، فقد بدا المشهد بصوت عشرات من اجراس الكنائس . وعندما سطعت الاضواء ، شوهد ستيفن وابوه ، ساكنين وقد بدت خطوط جسميهما الخارجية على المنصة ، على خلفية من سماوات داكنة الزرقة . واستخدم كرسيان بدون ظهر في يمين اسفل المسرح ليمثلا البار من الداخل . وعند نهاية المشهد ، عندما كان ستيفن يبيع اباه خارجا ، التقى بالراوى ، الذي يمكن القول بانه تسلم منه الدور من بداية هذه اللحظة وانتقل مباشرة الى حدث المسرحية للمرة الاولى .

وليست هناك اى مشكلات اخراج في النصف الاول من المسرحية . فالمشهد الذي تبدو فيه العاهرات يعتمد على الاضاءة لاحداث التأثير ، وعلى جميع الممثلين بشكل خيالي . والموعظة التي تقال عن الجحيم تقال من على المنصة فوق جسد ستيفن المعذبة « جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم » تهرب العاهرات ، تاركات له وحده ليؤدي مشهد الاعتراف . ولهذا المشهد كانت قطعة الاكسسوار الوحيدة التي استعملت كرسيا يحضره معه القسيس العجوز . وفي مشهد المناولة الذي يلي ذلك ، يركع ستيفن وهو يواجه أعلى خشبة المسرح بينما يؤدي القسيس اداء صامتا عملية المناولة لطابور من المتناولين .

وقد بدأ الفصل الثاني بين ستيفن والعميد . ومرة اخرى لم تستعمل اية

قطع اكسسوار . وفي نهاية هذا المشهد هبط المدير مختفيا عن الانظار اسفل المنصة اعلى خشبة المسرح . ودخلت السيدة ديدالوس حاملة منضدة صغيرة ، بينما حملت اخت ستيفن ، ايزويل ، ادوات الافطار . ثم دخل موريس حاملا كرسيين من كراسي المطبخ وقد ازالَت السيدة ديدالوس فيما بعد الاواني ، وموريس الكراسي . وبركت المنضدة على خشبة المسرح لتستعمل كمنضدة بلياردو خلال المشهد الثاني . واستعملت عصا ستيفن وعصا كرانلى كمصى بلياردو . وقد زودت قائمتان من قوائم المنضدة بمجلتين ، حتى امكن فى الوقت الملائم ان تصبح مربة نائمة الرهور ، ودفعتها المائعة خارجة بها .

وفى اخراج دبلن جرى الحوار بين ستيفن والمدير بينما كانا يهبطان بين صفوف النظارة بالصالة واكتملا دورة حول الصالة ، بينما اُضُتبت كل انوار المسرح . ولم تكن هذه المحاولة عملية فى اخراج لندن للمسرحية،حيث ان وجود البلكون والالواج كان سيحرم الجالسين هناك من رؤية المثلين . ولم تعتم اضاءة الصالة مرة اخرى الا بعد مشهد المحاضرة حين دخل « ماككان » من بين صفوف النظارة . وخلف جمهور الطلبة الموجودين على خشبة المسرح وضعت مائدة الافطار وكرسى من اجل المشهد بين ستيفن والسيدة ديدالوس .

وكانت عودة الطلبة الى الدحول بمثابة قناع لارالة قطع الاكسسوار تلك ، ومكنت للحوار الثنائى التالى بين ستيفن وكرانلى والمشهد الذى يليه مع « ايما » من ان يؤدى على خشبة مسرح عارية تماما .

تم تبع ذلك حيلة فنية معقدة شيئا ما . فسنيفن يدعى الى حضور حفل . ونسمع موسيقى راقصة ويظهر عدد من الشباب يكونون صفا من يمين مقدمة المسرح الى منتصفه ، ويقفون وقد باعدوا ما بين ارجلهم وهم يواحهون مؤجرة المسرح وترقص « ايما » على طول الصف ثم تعود ثانية مع ايقاع الموسيقى وقد اضاءتها بقعة من ضوء الكواليس . وبينما هى تؤدى الرقصة ، تجرى الاستعدادات للمشهد الثانى . فمن خلف الراقصين يرفع لوح من مقدمة المنصة ، وعندما يغادر الراقصون خشبة المسرح يظهر ضوء فى داخل المنصة ونرى جثة ايزويل ، وتكون المنصة بمثابة نعشها . ويدخل المعزون ويركعون امام المنصة ، ويخفون عودة اللوح الى مكانه . يظل المعزون راكعين خلال كلمات ستيفن الاخيرة . وعندما يصعد المنصة ويقول السطور الاخيرة فى المسرحية ، يرفع المعزون رؤوسهم ويلوحون بايديهم كما لو كانوا يودعون وداعا صامتا .

وكما يمكن ان نستشف مما سبق ، يعتمد نجاح ستيفن د لحد كبر على الاضائة
وادارة المسرح ادارة فائقة .

● الممثلون :

ان دور سسعر ، بالطبع ، دور سميلى بالغ الطول والضخامة ، من شأنه ان
يمسح امكانيات اكر الممثلين طاقة وموهبة . ولسوف يود من يؤدى هذا الدور ان
يقوم به بكل الاستعداد الممكن له . وان يكون كلمات النصح النى يدلها له كاتب
الاعداد ذات نفع كبر . لكنى افترح عليه ان يقرأ صورة الفنان فى شبابه وسنييفن
بطلا . كما انه لن يجد افضل من دراسة الابواب الاولى من كتاب « سيرة جيمس
جويس » الذى كتبه ريسارد المان ، اذا اراد ان يحيط علما بخلفيه حياة جويس .
وقد احاطر بأن ابدو قاسيا ، الا اننى اود أن أضيف أن أى ممثل لا يستطيع أن
يستعد للعب دور سنييفن كتنشخصية بغير ارتياد هذه المصادر والا فانه فى خطر عظيم
من أن يصبح عر لائق الدور .

كما توصى بنفس الاستعداد بالنسبة لبعض الممثلين الآخرين ، باستثناء اولئك
الممثلين الذين يلعبون ادوار الطلبة : ديعين ومبيل وديكسون وماككان . فكل من
هؤلاء شخصية مركبة ، رسمت من مصادر مختلفة داخل الصورة والبطل . وديفين ،
لاغراض سعلق بالمرحسة طالب ريفى ، مندين ، وطنى ، حساس للمزاج سسيفن
الساخرة وهو متزمت خلفيا ، ولكننا لا يمكننا ان نشك فى صدقه . « ومبيل » شاب
غيبى نوعا ما ، لا يداحله خبث من اى نوع ، ولكنه عنيد لدرجة انه ينفوه بكلماته
العقبة فى الصحبة الخطأ . وقد يكون القول بأن « العلم القليل يضر بصاحبه »
كتب لينطبق على « تمبل » . وهو ليس لديه اى احساس بالفكاهة ، وقد جعلته
جديسه موضع سخرية من رفاقه . وديكسون حليف وطيد لتمبل . ولعله بجمع بين
شخصية الرجل الذى يقول نعم وشخصية الرجل الذى يجب السلام . لكنه ذو
احساس هادىء بالفكاهة . و « ماككان » طاغية صغير يسعى الى فرض رأيه على
الآخرين . وهو ضيق الافق متر للمشاكل .

وهناك شخصية واحدة اخرى تتطلب تعليفا عليها . وهذه هى شخصية الواعظ
الذى يلقي بموعظته الطويلة فى الفصل الاول . وليس هناك اسهل من ان تؤدى هذه
الخطبة اداء كاملا ، عن طريق استعمال الطريقة العاصفة المضخمة حسب التقاليد
السائعه فيما يتعلق بتصوير نار الجحيم . لكن الخطبة تؤنى مفعولا اقوى بكثير اذا

قيلت بهدوء كما لو كانت تقال للمرة المائة ، مع الايماء بالملل في سلوك الواعظ .
هكذا قدمها جيرارد هيلي . وهو ممثل فائق مات أثناء عرض ستيفن د في لندن .
اهدى الى ذكراه هذه الطبعة بكل امتنان .

ان عدد ممثلي ستيفن د عدد ضخم . وقد يكون من الضروري ان نلجأ الى
ازدواج الادوار - بل تثليثها . وقائمة الممثلين التي توضح من قام بأى الادوار في
عرض لندن تبين كيف يمكن ان يتم هذا بأحسن تأثير ممكن ، متيحين بهذا لكل فرد
من الممثلين اكبر تنوع ممكن في الادوار .

على الرغم من ان مسرحية « منفيون » هي المسرحية الوحيدة التي كتبها
جيمس جويس ، الا انها تمثل مركزا هاما بعد روايته السابقة عليها صورة الفنان
في شبابه . فاحداثها تبدأ من حيث تنتهي احداث الصورة ففي روايته الاولى
ينتهي الامر بستيفن ديدالوس الى ان ينفي نفسه باختياره وان يعزل نفسه عن الاطار
الاجتماعي والخلقي لايرلندا . وفي منفيون يواصل البطل ريتشارد روان الرحلة
التي بدأها قرينه ستيفن من قبل . ففي شخصية ريتشارد نلتقى بشخصية خبرت
العزلة والنفي الاختياري بعيدا عن ايرلندا . لكنه الآن يعود الى وطنه وفي عينيه
رؤيا جديدة ، هي امكانية الفكاه من قيود الصداقة والحب والوفاء لكي يصل الفنان
الى مزيد من العزلة . فاذا كانت الصورة قد انتهت بهجرة خارجية بعيدا عن
روابط الوطن والعقيدة والأسرة ، فان جويس يواصل هنا على نفس الدرب لكي يصل
ببطله الى هجرة من نوع آخر ، هجرة داخل الذات تزيد غربة الفنان عن واقعه وعالمه
وعلاقاته .

والقيم التي يريد ريتشارد روان هنا ان يتحلل من روابطها تتمثل في ثلاث
شخصيات : برتا زوجته ، وبياتريس صديقتها الفكرية ، وروبرت هاند صديق
الدراسة وتابعه الفكرى . وهى كلها شخصيات خرقت الخلقيات المتعارف عليها بناء
على موقف من جانبها ، وعلى اختيار حر . فبرتّا قد ارتضت منذ تسع سنوات ان
تخرج على نواميس المجتمع ، وان تهرب مع ريتشارد حين قرر ان ينفي نفسه بعيدا
عن وطنه . وهى امرأة رقيقة ، بسيطة لا تكاد تفهم آراء زوجها ذاته ، وترى في الجدل
الفكرى لعبة من العاب الرجال لا يهمها كثيرا ان تنفذ الى خباياها . ذلك انها في
الواقع تدرك انها تضم في ذاتها ، كامرأة ، قانون الحياة الازلى ورهافة الحس .

ومن هنا كان كبريائها واعتزازها بنفسها . فهي حس خالص ، وهي لهذا اقرب الى منابع الحياة منه ، وهذا هو بالذات ما يجذبها الى صديقه الحسى الآخر روبرت هاند .

وروبرت هاند هو صديق الدراسة الذى ترك ريتشارد بصمته على شخصيته قبل ان يهاجر ، حتى ان بياتريس ترى انه تأثر بريتشارد حتى اصبح انعكاسا باهتا له . وفي حين ان ريتشارد يمكن اعتباره عقلا خالصا ، الا ان روبرت حس خالص ، حتى ان ريتشارد يرى فيه الحوارى الذى سيخون رائده . ويوضح جويس الفرق بين الاثنين فى ملحوظة دونها عن المسرحية فى مذكراته قائلا : « لقد هوى ريتشارد من عالم علوى ، ولذلك ينتابه الغضب عندما يكتشف الدناءة فى الرجال والنساء . لكن روبرت قد صعد من عالم سفلى ، وهو لذلك ابعد ما يكون عن الغضب حين يدهشه ان يجد الرجال والنساء ليسوا اكثر دناءة مما هم عليه » .

وبياتريس جستيس ذات الادراك المرفف الرفيع هى قرينة ريتشارد . انها الوحيدة التى كانت تواكب اعماله منذ هي بذرة فى عقله من طريق الرسائل المتبادلة بينهما على البعد . وقد تركتها هجرته فريسة لمرض لم تكد تشفى منه لكى تقضى بقية حياتها فى حالة نقاهة دائمة . ولهذا كانت بياتريس هى المرأة التى تغار منها برتا . فطيله منفاهما كانت تحاول ان ترسم لها صورة فى خيالها من خلال وصف ريتشارد لها، وتحسدها على ثقافتها وذكاها .

والصراع الاساسى يدور بين ريتشارد من ناحية وبين الثلاثة من ناحية اخرى . ولعل اوهن القيود التى يتحرر منها ريتشارد هى تلك الرابطة التى تجمع بينه وبين بياتريس . فالعلاقة بينهما تتحلل بمجرد ان يذكر ريتشارد دون مواربة انها لا تحضر الى بيته لكى تعطى ابنه آرشى درسا فى الموسيقى ، ولكن لانها تحبه . وريتشارد فى هذا انما يمس كبد الحقيقة . ولكنها الحقيقة التى تجرح كبريائها واعتزازها بنفسها . فحقيقة مأساتها ذلك الصراع فى نفسها بين ارتباطها بالقيم المتعارف عليها ، وبين احساسها بالحياة . وهو صراع ينتصر العقل دائما وتنتصر فيه عزة نفسها . ولهذا تتفاعل اشارة ريتشارد مع تركيبها المتزمت لكى تخنقى من حياته فورا .

وباحتفاء بياتريس من حياة ريتشارد وان يتركز الصراع حول تحرير نفسه من روابط الصداقة والوفاء بينه وبين روبرت . وبرتتا هى بؤرة الصراع بينهما . فروبرت

لا يزال يكن لها الحب الذي كان يشعر به نحوها قبل ان تتبع ريتشارد في مفاه .
وبريا لا تخفى عن زوجها شيئا . فهي تخبره بمحاولات روبرت لاجتدائها . ويصبح
الموقف بالنسبة لريتشارد فرصة يخوض فيها معركة تحرره من فيود الصداقة
والوفاء - معركة يصفها روبرت بقوله : « معركة روحيين » ، بما فيهما من اختلاف ،
صد كل ما هو زائف فيهما وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء، ومعركة روحي
ضد شبح الصداقة » .

وفي سبيل هذا الهدف يستفز ريتشارد برتا الى المضي في شوط العلاقة بينها
وبين روبرت ، لعلها تحرر نفسها ، وتحرره من ثم ، من قيد الوفاء . بل انه يرفض
ان يستعمل حقوقه المشروعة لكي يحول بينها وبين احتمال الخيانة . فعليها ان تقرر
مصيرها بحر احيارها وان ستكشف طبيعه ذاتها من خلال مواجهة الموقف . كما
يرفض ان يسعمل ضد روبرت الاسلحة التي يضعها العرف الاجتماعي في يد الزوج .
فعلى روبرت ايضا ان يخوض التجربة اذا اراد ان يحرر نفسه، ومن ثم يحرر ريتشارد
من مفهوم الصداقة . هذه هي التجربة التي يعرضها ريتشارد على الآخرين
وعلى نفسه ، تجربة من اجل تحرير الذات من كل روابط العلاقات والفيم الاجتماعي
في سبيل الوصول الى مزيد من الحرية .

وتقرر برتا الذهاب الى بيت روبرت بعد ان تخلص ريتشارد عن مساندتها .
لكنها يدرك في بنايا عقلها انها تمضي في هذا الطريق تحت تأثير ارادته وانها مجرد وسيط
موم يخوض التجربة لكي يحقق ريتشارد غرضه وغرضها . وكما يقول جويس
« لا بد ان تعبر الممثلة عن حالة برتا عندما يهجرها ريتشارد روحيا عن طريق الايحاء
بانها منومة . فروحها اشبه بروح يسوع في حديقته الزيتون . هي روح امرأة تركت
عارية ووحيدة لكي تصل الى فهم طبيعة ذاتها » . وتمر برتا بتجربة حب عابر مع
روبرت ، تجربة تفقد فيها براءتها ، لتدرك ان هناك ابعادا طبيعية للذات اوسع مما
سمح به الأوامر والنواهي الاجتماعية .

ولكنها تجربة تنتهي بالجميع الى النفي داخل الذات . فلم تعد هناك روابط تشد
روبرت الى ريتشارد . لقد تخلص روبرت من هذا القيد ، وهو الآن حر في ان ينفي
نفسه من بلده ، وان يهاجر داخل ذاته ، وهكذا يجد ريتشارد وبرتيا ايضا حلاصيهما
من المفومات الاجتماعية فيصلاان هما ايضا الى نقطة النفي والعزلة .

وتؤدي بنا فكرة العزلة هذه الى مناقشة ما اثاره بعض النقاد عن علاقة جويس

الفنية بأبسن وشيكوف في هذه المسرحية وفي هذا يقول بادريك كولم « ان المسرحية لها بعض الخصائص التي توحى باحدى مسرحيات أبسن المتأخرة ، فهي تجمع بين الشكل المحدد . والحوار غير المكثف الذي له دلالة . وهي تشبه في جزء منها شبها عرضيا فصلا مشهورا في احدى مسرحيات أبسن . فعندما يدخل روبرت هاند ، فان الكثير مما يحيط به يعيد الى الازهان القاضي براك » . ولعل جويس نفسه كان واعيا بشيء من هذا القبيل حين كتب قائلا « انه يبدو ان مركز التعاطف قد انتقل اجماليا من العشيق الى الزوج منذ نشرت الصفحات الضائعة من مدام بوفاري » والثالثون المشهور - الزوج والزوجة والعشيقة - يعيد الى اهاننا نفس الحقيقة التي يسير اليها كولم .

ولكن هذا التشابه في واقع الامر ليس الا تشابها من ناحية الشكل فحسب . فمن الواضح - وهذا اخلاف اساسي بين مسرحية جويس وبين الكتابات الواقعية - ان البيئة الاجتماعية يختفى في هذه المسرحية بحيث يتم التركيز على العلاقات الفردية او العلاقة بين الفرد والافكار المجردة . فالدراما هنا تنصب على الدراما الروحية التي تمر بها الشخصيات . وما يعنرئ هذه الشخصيات من تغيرات لا نتم عن طريق احتكاك الذات بالواقع الموضوعي . ولعل هذا ما يحدو بهاري ليفين الى ان يرى ان رسم الشخصيات ذاتي لدرجة انه غير درامي . ولعله يقصد ان يقول ان انعدام مثل هذا التفاعل بين الذات والبيئة هو ما يؤدي بنا في النهاية الى الا نتعرف على ملامح شخصية محددة .

وجويس في هذا أقرب الى الكتاب المحدثين منه الى الكتاب الواقعيين . فهو واحد من الكتاب الذين يقول عنهم الناقد جورج لوكاش انهم يعمدون الى الغاء العالم الموضوعي والتقليل من اهميته ، واستبداله به العالم الذاتي بشخصيات . فعالم الذات هو بؤرة الاهتمام هنا .

وجويس يرمى من وراء هذا ايضا - شأن كل المحدثين - الى ان يعزل الذات عن البيئة لانها انعزالية بطبعها . وليس ادل على ذلك من حصيلة التجربة التي يصورها في منفزيون والتي تنتهي بكل من الشخصيات الى الانعزال داخل الذات . وهكذا يتحلل العالم الموضوعي في المسرحية ، الامر الذي ينتهي ايضا الى تحليل الشخصية الانسانية . ولا شك انه يلتقي في هذا مع حركات التجريب التي تقع في هوة الذات حين تعفل رؤية العالم حولها .

ويؤدي بنا هذا الى ان چويس في واقع الامر انما يسخر الشكل التقليدي لمسمون حديث ، مما يخلق - في رأيي - فجوة بين الاطار التقليدي والمضمون التجريبي . ولعلها لهذا السبب بالذات مكنت چويس في روايته التالية عوليس من ان يحقق اسهامات جديدة في فن الرواية .

● القربة في الأدب :

لم يكن چويس - كما قال هيو لينارد - أول المنفيين والغرباء .

لعل الصحيح ان نقول ان الفنان بطبيعته عريب على بيئته ، بمعنى انه لا يتلاءم معها تماما ، او ان موقعه كان على الدوام تلك الرقعة العاصلة بين ما هي عليه الاشياء وما ينبغي ان تكون عليه . كان شارلز ديكنز يأمل ان يترك العالم في حال افضل مما وجدته عليه . واسم ادب القرن التاسع عشر بوجه عام بمعريته لكل ما هو زائف في الحياة الانسانية .

كشف ويليام ثاكري القناع في « ملهى الفروور » من فيم المجتمع الميكتوري وماديته ونفاقه وزيفه والاهتمام بمصلحته . وكان ديكنز اشد عنفا في كشف علل مجتمعه واوجاعه في مختلف اوجه النشاط الانساني ، كما كشف لا انسانية العلاقات فيه .

وتراوحت تلك المعرية بين اللطف والحدة والتمرد . فان كانت جورج اليون قد كشفت عن الفجوة بين تطلع الانسان الى احتواء الحياة بداخله والى ان يصبح جزءا منها ، وبين غباء الواقع الذي يحبط كل تلك التطلعات ، الا انها انتصرت للبيئة والعرف (كاجراء وقائي من غضبة القراء الخلقية !) وبعدها تمرد توماس هاردى على كل نواميس المجتمع الفيكتوري الخلقية والدينية والاجتماعية ، تمرد على التزمت والجمود وضيق الافق والمادية والخضوع بلا عقل للموروثات البالية من قيم وسلوك ، حتى القى أحد القسس برواية جود المغموور في نار المدفأة . ويومها علق هاردى على ذلك ضاحكا بقوله : « لعله احرق الرواية لأنه لم يستطع ان يحرقني انا » . وبعده جاء د. هـ. لورانس ليلقي بالقفاز في وجه مجتمعه ، وليتحرر نهائيا من التزمت الفيكتوري . فيصفع المجتمع الانجليزى بمعالجته الصريحة للجنس .

ولم يكن هذا التمرد الا جزءا من موجة تمرد عام امتدت من النرويج وفرنسا والمانيا ، وغيرها ، لكي تفمر انجلترا . كان شيللي قد وقف بصورة حماس الشباب

الى جانب القهورين ، في نفس الوقت الذي دعا فيه الى دفع الحياة التلقائية ثم جاء سوينبرن ليكتب وهو يهدف الى صدم حساسية الفيكثوريين ، بدعوته الى الوثنية وعبادة الطبيعة والمرأة . وجاء ابسن ببيت دميته ليهرز أعمدة المجتمع الأوروبي والانجليزى . حتى يقال ان كل ابواب بيوت انجلترا انصفت حين صفت نورا الباب خلفها وهي تهجر بيت الزوجية لتحاربها معركتها في الحياة وحدها ، بل ان عرض مسرحيات ابسن كان يحتم احيانا اغلاق المسرح والقبض على الممثلين .

ومن فرنسا امتدت موجة تمرد اخرى ، حين انغمس المفتربون من امثال بودلير ومالارميه ورامبو في ملذات الحياة الحسية تمردا على الخلقيات البرجوازية، وذهبوا في اغراقهم هذا الى حد اغلاق نفوسهم دون العالم ، حتى حجب بعضهم ضوء النهار بستائر سوداء وعاش في ضوء الشموع . وعندهم تلقف اوسكار وايلد الصيحة الجديدة فغالى حتى في تأنقه حتى أصبحت الزهرة في عروة سترته مضرب الامثال . وبعدهم ترددت هذه الانماط في ستيفن جويس بطل الصورة ، ونستر دوز هنرى جيمس بطل السفراء ، وروكائنات سارتر في الغثيان ، وميرسول كامى في الغريب . والقائمة تطول لتضم كتابا مثل كافكا وبروست وهمنجواى وولز ، وغيرهم كثير .

كانوا جميعا رافضين ، وباحثين على الطريق - يبحثون عن معنى الحقيقة بين ركام المجتمع الذى نفذوا فيه ببصيرتهم ، وعن الصورة التي في اذهانهم وهم لا يعرفون أين يمكن أن يجدوها أو السبيل اليها . كانوا جميعا خارجين على « البيت المنظم » الرتيب ، المتزمت ، يبحثون عن آفاق أرحب لممارسة انسانيته . وكان الخروج من اطار التزمت يعنى الوصول الى الحرية ، والى حياة افضل مما كان المجتمع قادرا على توفيرها لهم . وكان احتجاجهم جميعا موجها الى ما فى الواقع الانساني والاجتماعي من سخف ، ومن بعد عن كل ما هو جوهرى وأصيل في الحياة من قيم تجارية زائفة تطفئ على الحس الانساني فى كل الناس . وعاشوا مثل روكائنات سارتر وحيدتين تماما ، لا يكلمون احدا . ولكنهم يختلفون عن روكائنات في أنهم كانوا يحاولون أن يعطوا شيئا ، ولو كان ذلك مجرد أن يعطوا فنا كما هو الحال فى حركة الفن من اجل الفن ، وفي الاتجاه الى اعطاء فنيات العمل أهمية خاصة - كما هو الحال عند جيمس جويس وهنرى جيمس وجوزيف كونراد .

غير أنه إذا كانت الهجرة داخل الذات تمثل الكثيرين ، إلا أن الهجرة الخارجية تمثل البعض . فقد كانت محاولة البحث عن مجتمع مثالي هي ما يميز كتابا مثل د.هـ. لورانس الذى حاول أن يقوم نرفاناؤه أو رانانيم كما أسماها ، بأن يضم نخبة نصلح نواة لمجتمع يعيش فيه الإنسان متكاملا في ذاته متفردا . لكن يأسه يدفعه الى نفى نفسه الى ايطاليا واستراليا والمكسيك بحثا عن مجتمع تمثل فيه روح الحياة .

كان لورانس أيضا من أول المنفيين .

ولم يكن جويس الا منفيا آخر .

العنوان الأصلي للمسرحية :

STEPHEN D.

A Play in Two Acts

adapted by
HUGH LEONARD
from
JAMES JOYCE'S
"A Portrait of the Artist as a Young Man"
and
"Stephen Hero"



LONDON AND NEW YORK
EVANS BROTHERS LIMITED

شخصيات المسرحية

قدمت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح جيت بدبلن في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ ، ثم على مسرح سانت مارتين بلندن في ١٢ فبراير ١٩٦٣. أخرجها جيم فيتزجيرالد ، وصمم ديكورها ويليام ماكجرو. تدور أحداثها في دبلن وأجزاء أخرى من أيرلندا في الفترة ما بين ١٨٨٢ - ١٩٠٢ . ويستغرق عرضها ، باستثناء الاستراحات ساعتين وخمس دقائق .

Stephen Dedalus

ستيفن ديدالوس

Mrs. Dedalus

السيدة ديدالوس

Dante

دانتي

Stephen (as a boy)

ستيفن (طفل)

Stephen (as a youth)

ستيفن (شاب)

Fleming

Wells

Athy

فلمنج
ويلز
ايشاي } طلبة مدارس

Brother Michael

الأخ مايكل

Mr. Dedalus

السيد ديدالوس

Mr. Casey

السيد كيزي

Uncle Charles

العم تشارلز

| | |
|-----------------------------|--------------|
| Father Dolan | الأب دولان |
| Father Arnall | الأب آرنول |
| Johnny Cashman | جونى كاشمان |
| Singer | المغنية |
| Woman | امسرة |
| Preacher | واعظ |
| Confessor | قس الاعتراف |
| Director of the College | عميد الكلية |
| Maurice | موريس |
| Cranly | كرانلى |
| Davin | ديفين |
| President of The University | مدير الجامعة |
| Dixon | ديكسون |
| Temple | تمبل |
| McCann | ماككان |
| Father Moran | الأب موران |
| Flown Seller | بائع الزهور |
| Isobel | ايزوبل |
| Emma | اما |

الفصل الأول

ترفع الستار عن خشبة مسرح مظلمة ويسمع عويل صفارة سفينة
ويتحرك صف طويل من المسافرين في اتجاه السفينة الراسية. يتقدم ستيفن
للامام ويرقب حقيبة ملابس مفتوحة . ونسمع صيحات طيور البحر .

ستيفن : امي ترتب لي ملابس المستعملة الجديدة . والآن هي
تصلي ، حسب قولها ، تدعو لي لعلني اتعلم من حياتي
أنا وبعيدا عن الاهل والاصدقاء ما يكون القلب
وما يشعر به (يغلق الحقيبة) آمين . إنه سميع مجيب
ابني العجوز . يأيتها الصانع العجوز (١) كن عوننا لي
الآن والى الابد .

(يتحرك في اتجاه سلم السفينة وصوت خفيض يغني
على ايقاع موسيقى البحارة)

صوت : ترا لا لا لا ..

ترا لا لا لا

ترا لا لا لا

(١) يعنى ديدالوس الذي صنع لنفسه ولائنه ايكاروس اجنحة من ريش الطيور
ليهربا طيرانا من سجنهما في كريت الى صقلية (المترجم) .

(يسمع ستيفن الغناء وهو يفتش عن تذكرة السفينة.
يميل رأسه ويبتسم ، مع الايقاع ويصفر مع اللحن .
ينقطع عن الصغير ثم يجلس على بكرة اسلاك ضخمة)

ستيفن : كانت امي تعزف لى موسيقى القرب على البيانو
لأرقص وكان عمى تشارلز ودانتي يصفقان .

(بيانو بعيد يلتقط اللحن . زوجان من الايدي
يصفقان مع النغم ويتلاشى الصوت المغنى
بالتدريج .

يتكلم ستيفن متذكرا . تزايد سرعة كلامه كلما
ازدادت — الموسيقى سرعة) . .

زمان وما أحلى زمان . كانت هناك بقرة تخور وهى
تنحدر على طول الطريق ، والتقت هذه البقرة التى
كانت تخور وهى تنحدر على طول الطريق بطفل
صغير لطيف اسمه الطفل الملفوف — كان هو ذلك
الطفل الملفوف . وانحدرت البقرة الخوارة على طول
الطريق حيث كانت تعيش بيتى بيرن . كانت تبيع
السمك .

(يظهر ضوء في مؤخرة المسرح ، فيكشف عن مقعد
عال خبال) .

عندما تبلل سريرك يكون السرير دافئاً اول الامر ثم
يصبح باردا . . وضعت امه المشمع على السرير. كان
لذلك المشمع رائحة غريبة كانت رائحة امه افضل من
رائحة ابيه . وكان لعائلة فانس ، التي كانت تقطن
في منزل رقم سبعة أب وأم مختلفان . كانا اب آيلين
وامها . والدي آيلين . كان سيتزوج آيلين عندما
يكبران . اختبأت تحت المنضدة . وقالت امي :

السيدة د : اوه ، سيعتذر ستيفن .

ستيفن : وقالت دانتي :

دانتي : اوه ، وإلا فستأني النسر وتفقأ عينيه .

افقأى عينيه ،

اعتذر ،

افقأى عينيه .

دانتي { : (معا) اعتذر .
السيدة د

افقأى عينيه .

افقأى عينيه .

اعتذر ،

ستيفن : لن أسجد . . لقد سبق ان قيلت تلك الملحوظة من قبل ، كما قال لي كرانلى . (صبيحة طلبة مدارس في هواء الشتاء ، تأتي من بعيد وكأنهم طيور البحر . سرير في عنبر ، يجلس ستيفن عليه) .

اسمى ستيفن ديدالوس .

موطنى ايرلندا ،

ومسكنى في كلونجاوز (١)

والسماء مآلى .

كانت أمه قد أمرته الا يتشاجر مع الأولاد الخشنيين في المدرسة الثانوية . ام لطيفة . في اليوم الأول له في صالة ذلك الحصن ، رفعت نقابها مزدوجا إلى أنفها لكي تقبله وهى تودعه ، وكان أنفها وعيناها محمرة . كانت اما لطيفة ، ولكنها لم تكن على نفس القدر من اللطف عندما كانت تبكى . كان أبوه قد اعطاه مصروفا قطعتين من ذات الخمسة شلنات وأمره ، مهما فعل ، الا ينم عن زميل له .

(١) مدرسة جيزويتية بمقاطعة كيلدير على بعد عشرين ميلا أو زهاءها من دبلن .

السيد اديدالوش
السيدة د : (معا) وداعاً ياستيفن وداعاً ، ياستيفن ، وداعاً .

ستيفن : كانت دانتى ماهرة بأشياء كثيرة . كانت قد علمته أين يقع مضيق موزامبيق واسم أعلى جبال القمر . وكان الأب آرنول أكثر من دانتى معرفة لأنه كان كاهناً . لكن أباه وعمه تشارلز أخبراه أن دانتى كانت امرأة واسعة الاطلاع . وعندما أصدرت ذلك الصوت بعد العشاء ، كان ذلك دليلاً على الحموضة .
(يثن ستيفن ، وقد وضع يده على صدره) .

فلمنج : ما بالك ؟ هل تشعر بالأم ، ما الذي ألم بك ؟

ستيفن : لا أعرف .

فلمنج : تقياً في سلة خبرك لأن وجهك يبدو شاحباً . وسيذهب الألم .

ستيفن : كان ويلز قد دفعه بكتفه فألقاه في الحفرة المربعة في

اليوم السابق لأنه لم يشأ أن يبدل صندوق نشوقه

الصغير بصندوق ويلز المصنوع من خشب القسطل

العتيق ، قاهر الأربعين . كم كانت المياه باردة

لزوجته . لم يكن يحب وجه ويلز . . .

ويلز : خبرنا يا ديدالوس ، هل تقبل أملك قبل الذهاب للنوم .

ستيفن : نعم أفعل .

ويلز : انظروا . هاكم زميلا يقول إنه يقبل أمه قبل النوم .

ستيفن : لا أفعل . أنا لا أفعل ذلك .

ويلز : أوه ، انظروا . هاكم زميلا يقول انه لا يقبل أمه قبل الذهاب للنوم .

(تصطك أسنان ستيفن)

ستيفن : وسمع صوت المشرف على كنيسة المدرسة يرتل الصلاة الاخيرة . أدّى هو صلاته أيضاً . (ينهض من على السرير ، ويصلي راکعاً) .

المشرف : نضرع اليك ، يارب ، أن تزور هذا المسكن وأن تطهره من كل احاييل العدو . ولتنزل ملائكتك المقدسة هذا المكان لتحفظنا في سلام ولتحل بركاتك علينا على الدوام من خلال السيد المسيح . آمين .

ستيفن : ليبارك الله أبي وأمي ويحفظهما لي . ليبارك الله اخوتي الصغار واخواني ويحفظهم لي . ليبارك الله دانتي

وعمى تشارلز ويحفظهما لى . كانت دانتي قد مزقت
القטיפفة الخضراء من على فرشة الملابس التى كانت
تخص بارنل (١) بمقصها وقالت لهم ان بارنل رجل
سوء . تشارلز بارنل . عضو البرلمان . الملك غير
المتوج ، الزعيم الضائع ، طير افونديل الحلوة ،
أمل ايرلندا ، أمير البرلمان ، عشيق امرأة متزوجة
اسمها اوشى ، الزانى . وهو ماتقول عنه دانتي انه
خطيئة — وأخبرته ان بارنل كان رجل سوء .

فلمنج : هل أنت مريض ؟

ستيفن : لا اعلم .

فلمنج : عد الى سريرك . سأخبر ما كجليلد انك مريض .

صوت : انه مريض . .

صوت : من ؟

صوت : اخبر ما كجليلد .

(١) كان تشارلز بارنل زعيم الحزب الايرلندى بمجلس العموم ، وقد نعى عن
منصبه عندما ذكر اسمه كشريك في قضية طلاق لم يتقدم أحد للدفاع فيها ، وعلى
الرغم من ان الكثير من مؤيديه ظلوا على ولائهم له الا ان رجال الدين الايرلنديين
استخدموا نفوذهم حتى ترفضه الغالبية الكاثوليكية كزعيم ، وكان مؤيدو بارنل
يحتفظون له في بيوتهم بفرشة تغطيها قטיפفة خضراء .

فلمنـج : عـد الى سـريرك .

صـوت : هل هو مريض ؟

(ستيفن يـعود الى سـريـره)

سـتيفـن : مات وولـزى في دير لـستر ، حيث دفـنه الـرهـبان .

السـوس اـحد امـراض النـبات ، والسـرطان اـحد
امـراض الـحيـوان .

(يتـحول الضـوء الى ضـوء المـسـتـشـفى المتـوهـج البـارد .)

امـى العـزيرـة ، انـئى مـريض ، اريد ان اـعود الى البـيت
.. ارجـوك ان تـحضـرى لتـصـبـجـبـينى الى البـيت . انا
بالمـسـتـشـفى . ابـنك المـحب سـتيفـن . كـرر لـنفسـه الاغـنية
الـتى كـانت بـريـجـيد قد علـمتـها له .

بـريـجـيد : (تغـى) رن رن ! يـانا قـوس الـحصـن ! وداعـا ،
يا أمـى .

ادفـنـى في فـناء الكـنـيسة القـديـمة الى جـوار اخـى الـاكـبر

سـتيفـن : الـاخ ما يـكل عـند باب المـسـتـشـفى ، بشـعره الـاحـمر
الـذى وخطـه المـشـيب ، وفي عـيـنيه نظـرة غـريبة . غـريب
ان يـظل ابدـا اخـا ، ولا يـمـكـنـك ان تـدعـوه بكـلمـة
سـيد ، لـا . نه اخ وله نظـرة من نـوع مـخـتـلف . كـان

بالغرفة سريران في احدهما زميل خريج الثالثة

ايثاى (١) : يا أخ مايكل ، الينا بدور من الخبر المقمر المدهون
بالزبد . من فضلك . .

مايكل : اسكت انت عن الخبر والزبد . فلسوف تحصل على
اوراق خروجك حالما يصل الطبيب في الصباح .

ايثاى : لست بعد على ما يرام .

مايكل : قلت انك ستحصل على اوراق خروجك .

ايثاى : ينبغي عليك ان تعود الينا حاملا كل الاخبار . ان
الاخ مايكل مهذب جدا . انه يأتيني دائما بالاخبار
من الجريدة . والجريدة حافلة بأخبار السياسة . هل
يتكلم أهلك عن هذا ايضا ؟

ستيفن : نعم .

ايثاى : كذلك اهلى . ان لك اسما غريبا ، ديدالوس وانا
كذلك لى اسم غريب ايثاى . اسمى هو اسم بلدة -
واسمك له رنة لا تينية . هل انت ماهر في حل
الالغاز ؟

(١) ينطق الاسم مثلما تنطق كلمة (فنخذ) في الانجليزية .

ستيفن : لست ما هرا جدا . لم يكن يريد ان يذهب الى الجحيم
عندما يموت وكان ذلك كفيلا بايقاف الرعشة .

ايثاى : هل تستطيع اجابتي على هذا اللغز ؟ لماذا تشبه مقاطعة
كيلدير رجل بنطلون ؟

ستيفن : قد عجزت .

ايثاى : لأن بها فخذ . هل ترى النكتة ؟

ستيفن : العودة للبلدة في الاجازات كم يكون جميلا .

ركوب العربات ، والهدايا لمدير المدرسة ،
والسائقون وهم يشيرون بسياطهم في اتجاه بودنرتاون
والمرور عبر بلد كلين ونحن نتصايح للناس وهم
يرددون صياحنا ، والرائحة الذكية ، التي كانت
هناك . رائحة كلين : المطر وهواء الشتاء والعشب
المحترق والثياب القطيفة .

ايثاى : ايثاى هذه بلدة تقع في مقاطعة كيلدير ، وترجمتها
فخذ .

ستيفن : فهمت

ايثاى : هذا لغز قديم . على فكرة .

ستيفن : ماذا ؟

ايثاى : هل تعرف انك يمكنك ان تسأل السؤال بشكل آخر؟

ستيفن : القطار الطويل الطويل في لون الشيكولاته . كان الحراس يحملون صفارت فضية وكانت مفاتيحهم تصدر عنها موسيقى سريعة : كليك . كليك . كليك . كليك . كانت اعمدة التلغراف تمر وتمر . والقطار يطوى الارض طيا . كان يعرف . كانت هناك مصابيح في الصالة وحبال من اغصان خضراء . كان هناك لبلاب وشجرة عيد الميلاد حول المرأة الكبيرة بين النافذتين . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب ، أخضر واحمر . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب من اجله ومن اجل عيد الميلاد . جميل . مرحبا بك يا ستيفن . ردها كل الناس .

ايثاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى التي تضع بها السؤال ؟

ستيفن : لا .

ايثاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى . هناك طريقة أخرى . لكنني لن اخبرك بها .

ستيفن ؛ ونظر الى من فراش السرير (بصوت ناعس ثم متنبها) . النار تعلو وتهبط : هي كالامواج ، لقد

وضع أحدهم فحما فيها . غريبة ، أنهم لم يعطوني
أى دواء . كالأمواج ، أمواج طويلة داكنة تعلو
وتهبط ، داكنة في ليلة بلا قمر . بقعة ضوء تتلألأ
على رصيف الميناء حيث ترسو السفينة : جمهور
غفير من الناس تجمع عند حافة الماء . على سطح
السفينة رجل طويل القامة ينظر في اتجاه الأرض
المنبسطة المظلمة . له وجه الاخ مايكل الحزين اراه
يرفع يده واسمعه يقول في صوت حزين عبر المياه .

مايكل : لقد مات . رأيناه ممددا فوق منصة النعش .

ستيفن : ويرتفع عويل حزين من الناس .

اصوات : بارنل . بارنل . لقد مات .

ستيفن : ودائى تمشى في صمت وكبرياء في ثوب من القطيفة

البنية وقد انسدت على كتفيها عباءة من القطيفة
الخضراء أمام الراكعين على حافة الماء .

(تحفت الاضواء ، ثم تسلط على منصة اعدت
لعشاء عيد الميلاد . وقد اصطفت حولها كراسى لها
ظهور عالية .) كانت هناك نار تتأجج عالية حمراء
تندلع في المدفأة . . وتحت فروع الشمعدان الذى
التف حوله اللبلاب امتد سماط عشاء عيد الميلاد .

(يتجه الى المنضدة ويجلس ممسكا بسكينة وشوكة ،
مشرعين الى أعلى ، مثل طفل ينتظرا) .

كان عمى تشارلز يقف بمنأى في ظل النافذة . وأبى
يفرق أطراف شاربيه ، ويفرق ذيل معطفه ، وقد
أدار ظهره للنار المتوهجة .

السيد د : آه . عظيم ، والآن كل شيء على مايرام . أوه .
كانت نزهة طيبة . الا ترى ذلك يا جون ؟ نعم .
ياترى هناك احتمال أن نتناول العشاء الليلة . آه .
لقد ملأنا رثائنا باليود حول المرفأ اليوم . ألم تخرجى
على الإطلاق يا ميسز ريوردان ؟

ستيفن : وقالت دانتى بعد برهة .

دانتى : لا .

السيد د : اليك كأسا صغيرة يا جون ، لمجرد فتح شهيتك .

ستيفن : وتناول السيد كيرزى الكوب بثلاثة أصابع عاجزة
اصيبت وهو يصنع هدية عيد الميلاد للملكة فيكتوريا .

السيد كيرزى : (يشرب) حسنا ، اننى لا استطيع أن أكف عن
التفكير في صديقنا كريستوفر وهو يصنع . (ضحك
وسعال) . وهو يصنع الشمبانيا لأولئك الناس .

السيد د : كريستي ؟ ان ما ببقعة واحدة في رأسه الأصلع من
المكر ليفوق مكر قطيع من ذكور الثعالب . وله
لسان ناعم جداً حين يتحدث اليك ، الا تعرف
هذا؟ وله ثنايا رقبة مبللة رطبة ، عليه بركات الله . (بهدوء
وطيبة) ما الذى يضحكك أيها الجرو الصغير ، أنت ؟

ستيفن : (يطبق جفنيه) رص الخدم الاطباق فوق المائدة ،
وبعدها دخلت امه .

السيد د : اجلسوا . اجلسوا .

ستيفن : الديك الرومى السمين الذى دفع فيه أبوه جنيها في
محل دن الذى يقع في شارع دوليه . خذ هذا الديك
ياسيدى انه من انتاج ماكوى الأصيل . كانت
كلونجاوز بعيدة . وارتفعت رائحة الديك الرومى
ولحم الخنزير والكرفس الدافئة الكثيفة من الاطباق
وكان اللبلاب الأخضر ونبات عيد الميلاد يملآن
المرء يفيض من السعادة ، وكانت فطيرة الكريز
ستحمل الينا وقد رصعت باللوز المقشر وأوراق نبات
عيد الميلاد ، واحيطت بلهب أزرق يرفرف فوقها
علم أخضر . (ينهض) باركنا يارب ، وبارك
عطايك هذه التى نوشك أن نتلقاها من خلال

السيد المسيح كرما منك . . آمين . كان ذلك أول
عشاء عيد ميلاد يحضره . في ذلك الصباح عندما
نزلت به امه إلى الصالون وقد ارتدى ثياب القداس
بكى أبوه . كان يفكر في أبيه هو .

السيد د : مسكين كريستي ، العجوز ، لقد أثقل الخداع أحد
كتفيه الآن .

السيدة د : سيمون ، إنك لم تعط مسز ريوردان أى صلصة .

السيد د : ألم أعطيها ؟ مسز ريوردان ، العتب على النظر .

دانتى : (وهى تغطى طبقها) لا ، شكرا .

السيد د : (مخاطبا العم تشارلز) كيف حال طعامك ياسيدى ؟

العم تشارلز : على خير مايرام ياسيمون .

السيد د : وأنت ياجون ؟

السيد كيرى : أنا على مايرام . استمر أنت في طعامك .

السيد د : مارى ؟ خذ ، ياستيفن ، اليك شيئا يجعل شعرك

مجعدا . (يهز كتفيه ، يغمز بعينيه ، ويميل إلى

الأمام) . كان رد صاحبنا على القسيس ردا جريئا

مارأيك ؟

السيد كيرى : لم أكن أظن أنه يحمل كل هذا بين جنبيه .

السيد د : سأؤدى حقلك على ، يا أبانا ، عندما تكف عن تحويل بيت الله إلى صندوق انتخابات .

دانتي : وهل هذه اجابة لطيفة من أى رجل يسمى نفسه كاثوليكيا لراعيه .

السيد د : ليتهم يسمعون النصيح ويحصرّون اهتمامهم فى الدين .

دانتي : بل هذا هو الدين . انهم يؤدّون واجبههم بتحذير الناس .

السيد كيرى : إننا نذهب إلى بيت الله بكل خشوع لنصلى لخالقنا لا لنسمع خطبا انتخابية .

دانتي : هم على حق . فعليهم ان يرشدوا رعيّتهم .

السيد كيرى : أن يقوموا بالوعظ في أمور السياسة من على المنبر ، هل تقصدين هذا ؟

دانتي : بالتأكيد . فهذا موضوع يمس الاخلاقيات العامة . والقسيس لا يكون قسيسا إذا لم ينبئ قطيعه بما هو صواب ، وما هو خطأ .

ستيفن : وضعت أمه سكينها وشوكتها .

السيدة د : بحق الرحمة لنضع النقاش في السياسة في هذا اليوم

من كل أيام السنة .

العم تشارلز : موافق ياسيدتى .

ستيفن : ثم قال عمى تشارلز .

العم تشارلز : والآن ياسيمون هذا يكفى . لا كلمة بعد الآن .

السيد د : نعم ، نعم . والآن من يريد المزيد من الديك الرومى

ستيفن : (وهو ينظر بعصبية إلى الكبار) لم يجب احد .

قالت دانتى .

دانتى : جميل أن يستعمل أى كاثوليكي هذه اللغة ، هل

أجلس هنا واسمعهم يسخرون من رعاة كنيسة ؟

السيد د : لا أحد يؤاخذهم طالما لا يتدخلون في السياسة .

دانتى : لقد تكلم كرادلة ايرلندا ورعاتها الدينيون ووجبت

علينا طاعتهم .

السيد كيرنى : فليتركوا السياسة وإلا ترك الناس الدين .

السيدة د : ياسيد كيرنى ! ياسيمون ! كفى . وأنت يامسز

ريوردان أرجوك ! أتوسل إليك !

السيد د : هل كنا لتتخلى عنه إرضاء للإنجليز ؟

دانتى : بعد ما عرف عنه لم يكن جديرا بأن يقود . لقد كان

آثما على رءوس الأشهاد .

السيد كيرى : كلنا خطاة يامسر ريوردان . خطاة نتمرغ في حمأة الخطيئة .

دانتي : الويل لمن تدق الفضيحة بابه ، فمن الأفضل له لو علق حجر رحي برقبته وغيب في أعماق البحر من أن يصدم مشاعر واحد من اصغر أبنائي . هذه كلمات الروح القدس .

السيد د : كلمات بذيئة لو سألتني رأيي .

العم تشارلز : سيمون . سيمون ؟ الولد .

السيد د : نعم ياتشارلز ، نعم ياسيدى . كنت أقصد . كنت أفكر في اللغة البذيئة التي يستعملها حمالو السكك الحديدية . خذ ياستيفن ، أرني طبقك ياعزيزى . كل الآن ، خذ .

ستيفن : كانت دانتي جالسة وقد عقدت يديها في حجرها واحتقن وجهها ، وقطع كبيرة من الديك الرومى ورذاذ من الصلصة لعمى تشارلز والسيد كيرى . وأبى يحفر بالسكين في جسد الديك .

السيد د : هنا قطعة لذينة نسميها أنف البابا . فإذا كانت

هناك أى سيدة أو أى سيد طيب ، لا تنكروا اننى عرضتها عليكم . يحسن بى ان آكلها أنا ، فصحتى ليست على ما يرام فى هذه الأيام الأخيرة . (صمت)
والآن ، حسنا ، لقد ظل اليوم صحوا على أية حال .
وكان هناك كثير من الغرباء فى البلدة أيضاً .
أظن أن عدد الغرباء أكبر بكثير مما كان عليه فى عيد الميلاد الماضى . إذن ، لقد افسدتم عشائى فى ليلة عيد الميلاد على أية حال .

دانتي : لا يمكن أن يكون هناك أى حظ أو بركة ، فى بيت لا يكن الاحترام لرعاة الكنيسة .
(صوت سقوط سكين وشوكة) .

السيد د : احترام ؟ لبيلى ذى الشفة (١) ولبرميل الامعاء (٢) ؟
أى احترام !

السيد كيرنى : (بازدرء وعلى مهل) : امراء الكنيسة .

السيد د : خدام الاستقراطيين . نعم .

دانتي : لقد باركهم الرب . انهم فخر لبلدهم .

(١) كاردينال « دبلن » .

(٢) كبير كرادلة « ايرلندا » .

السيد د : برميل الامعاء . على فكرة ، ان له وجها سمحاً
عندما يكون في حالة استرخاء . انك لتحب ان ترى
هذا الانسان وهو يلحق لحم الخنزير والكرنب في
يوم شتاء قارس . ممتع يا جون .

(صوت لعق بالشفاه .)

السيدة د : حقا ، ياسيمون ، لا ينبغي لك ان تتكلم بهذه الطريقة
أمام ستيفن .

دانتي : اوه ، سيد كر هذا عندما يكبر . اللغة التي سمعها
ضد الله والدين ورجال الدين في هذا البيت ، في
بيته ذاته .

السيد كيرنى : وليذكر ايضا اللغة التي حطم بها رجال الدين وعلماء
رجال الدين قلب بارنل وطارذوه بها حتى قبره .

السيد د : أولاد الكلاب . عندما سقط انقلبوا عليه يوسعونه
خيانة وتمزيقا ، كالفثران في مواسير المجارى .
كلاب حقيرة . هكذا يبدون . وحق المسيح ، انهم
يبدون هكذا .

دانتي : كان ساو كهم لا غبار عليه . اطاعوا كاردينالهم
وقساوستهم . انهم اهل لكل تيجيل :

السيدة د : طبعاً، انه لأمر فظيع الا يمكننا ان نتحرر من إسار هذه المناقشات ولو يوماً واحداً في السنة .

سستيفن : كانت امي تخاطب دانتى بصوت منخفض .

دانتى : لن اسكت على هذا ، سأدافع عن كنيسة وديني .
عندما يمتهانان ويصنق عليهما كاثوليكيان منشقان .

سستيفن : دفع السيد كيرى بطبقة في منتصف المائدة ، واعتمد عليها بمرفقيه .

السيد كيرى : قل لي ياسيمون ، هل قلت لك تلك القصة التي تحكى عن بصقة مشهورة ؟

السيد د : لا ، لم تخبرني بها ، يا جون

السيد كيرى : اذن انها قصة ذات مغزى كبير . حدثت منذ زمن ليس بالبعيد في مقاطعة ويكلو (١) حيث نحن الآن .
اسمحي لي أن أخبرك ياسيدتى أنك إذا كنت تعينني انا ، فأنا لست كاثوليكيا منشقا . انى كاثوليكي مثلما كان ابى وابوه من قبله و . . .

دانتى : كاثوليكي حقاً . ان اسوأ البروتستانتين في البلاد لا يمكنه ان يستعمل هذه اللغة التي سمعتها الليلة .

(١) مقاطعة على بعد اثني عشر ميلاً من « دبلن » .

السيد د : (يدندن بصوت رتيب) « تعالوا الى ايها الكاثوليكيين
الرومان كلكم يا من لم تحضروا قداسا ابدا » .

القصة ياجون ، لنسمع القصة . فلسوف تساعدنا
على الهضم .

ستيفن : لماذا يعارض السيد كيزى رجال الدين ؟ لان دانتي
لا بد ان تكون على صواب . لكن أبى يقول انها
راهبة فسدت وغادرت الدير عندما حصل أخوها
على المال من القبائل البدائية . مقابل قطع أو ان
مكسورة من الفخار وقطع الزينة التافهة . انها لا تحب
ان ترانى العب مع آيلين لان آيلين بروتستانتية ،
والبروتستانتيون يسخرون من الابتهاال للعدراء
المباركة . كانوا يقولون عن العدراء انها برج
من العاج . بيت من الذهب . كيف يمكن ان تكون
امرأة برجا من العاج او بيتا من ذهب ؟ في احدى
الامسيات عندما كنا نلعب « استغماية » وضعت آيلين
يديها فوق عيني ، طويلتين ، بيضاوين ، باردتين
وناعمتين . كان ذلك هو العاج . شئ ابيض بارد .
كان ذلك معنى برج العاج . ايهم كان على حق اذن؟

السيد كيزى : القصة قصيرة جداً ولطيفة . ذات يوم في آركلو ،

وكان يوما قارس البرد ، قبل موت الزعيم بوقت
وجيز . ليرحمه الله .

السيد د : تعنى قبل مقتله .

السيد كيزى : حدث ذلك في آركلو . كنا هناك في اجتماع . كانت
صبيحات الاستهجان شيئاً لم يطرق سمعك ابداً
يارجل . فقد قذفونا بأقذع ما في العالم من سباب .
المهم أنه كانت هناك سيدة عجوز أولتني كل
انتباهها ، وكانت بالتأكيد شمطاء مخمورة . فقد
ظلت ترقص بجوارى في الوحل وهي تصرخ فى
وجهى « يا صائد القسس . أموال باريس . مستر
فوكس . كيتى اوشى . » (١)

السيد د : وماذا فعلت يا جون ؟

السيد كيزى : تركتها تنبح . كان يوما باردا ولكى أدفئ قلبي كان
بفمى (معذرة ياسيدتى) مضغعة من تبغ تلامور .
ولم يكن في إمكانى بالتأكيد أن أقول كلمة واحدة
على أية حال . لأن فمى كان ممتلئاً بمصير التبغ .
تركتها تصرخ ، كيتى اوشى ، إلى آخر القائمة ،

(١) كاترين اوشى مسز كاترين بارنل فيما بعد ، وهى المرأة التي ورد اسمها
في قضية الطلاق التي انتهت بسقوط بارنل من السلطة .

حتى نعتت تلك السيدة بلصقة لن ادنس مائدة العشاء
هذه ، ولا اذانكم ياسيدتى ، بذكرها ، لا ولا
شفتى بتكرارها . .

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : قرّبت وجهها القبيح العجوز منى عندما قالتها .
وكان فمى ممتلئاً بمصير التبغ فملت للامام ثم « فث » .
قلت لها هكذا « فث » . قلتها لها هكذا في عينها . قالت
يايسوع ويامارى ويايوسف . لقد أصابنى العمى .
لقد أصابنى العمى وغرقت (سعال وضحك) لقد
عميت تماما .

ستيفن : كانت دانتي تبدو غاضبة جدا .

دانتي : لطيف جدا . . ها . لطيف جدا .

ستيفن : لم تكن البصقة في عين المرأة أمرا لطيفا . ولكن ماذا

كانت السبة التى تفوهت بها تلك المرأة عن كيتى
اوشى والتى لم يشأ مستر كيزى أن يرددها ؟ كان
غيورا على ايرلندا أو على بارنل ، وكذلك كان
أبوه . وكذلك كانت دانتي أيضا لأنها ذات ليلة
ضربت رجلا في فرقة الموسيقى على الكورنيش

على رأسه بمظلتها لأنه خلع قبعته عندما عزفت
الفرقة : « حفظ الله الملكة » .

السيد د : آه ياجون ، هذا صحيح عنهم . فنحن جنس سيء
الخط جنس يركبه القسس ، هكذا كنا دائما
. وهكذا سنكون حتى آخر أيامنا .

دانتي : إذا كنا جنسا يركبه القسيس فعلينا أن نفخر بهذا .
فهم قررة عين الله . والمسيح يقول عنهم لا تمسوهم
بأذى فهم قررة عيني .

السيد كيزي : ألا نستطيع أن نحب وطننا إذن ؟ ألا نتبع الرجل
الذي ولد ليكون قائدا لنا .

دانتي : إنه خائن لوطنه . خائن وزان . كان على القسس حق إذ
تخلوا عنه . لقد كان القسس دائما الاصدقاء
الحقيقيين لايرلندا .

السيد كيزي : هل كانوا كذلك حقا ؟ ألم يغدر بنا أساقفة ايرلندا
وقت الوحدة ؟ ألم يبيع الكراذلة ورجال الدين أمانى
وطنهم في عام ١٨٢٩ . مقابل تحرير الكاثوليك ؟ ألم

يعرضوا بحركة التحرير الفينية (١) من على المنبر
وفي كرسى الاعتراف ؟

دانتي : حق ، حق . لقد كانوا دائماً على حق . ففي المقدمة
يأتى الله والايمان والدين .

السيد د : مسز ريوردان لاتنفعلى وانت تجيبين عليهم .

دانتي : الله والدين قبل كل شئ . الله والدين قبل العالم .

السيد كيرى : (وهو يدق المنضدة بقبضته في عنف) عظيم جداً
اذن . مادام الأمر وصل الى هذا الحد ، فلا رب
لايرلندا .

ستيفن : وقال ابى وهو يجذب ضيفه من كم معطفه . . .

السيد د . : جون ! جون ! رفقاً !

ستيفن : وقال مستر كيرى وهو يزيع الهواء من امام عينيه
بيده كما لو كان يمزق خيط عنكبوت . . .

السيد كيرى : (محاولاً النهوض) : لاله لايرلندا . لقد شعبنا في
ايرلندا . ليغرب عنا .

(١) الفينيون جماعة من المحاربين الاسطوريين الذين كانوا يدافعون عن ايرلندا
في القرنين الثانى والثالث الميلاديين ، ثم اطلق اسمهم على أعضاء تنظيم سرى من
الايرلنديين كانوا يهدفون الى الاطاحة بالحكم الانجليزى في ايرلندا .

- دانتي : يا أكافر . يا شيطان .
- ستيفن : حاول عمي تشارلز وافي أن يجذباً مستر كيرى ،
وهما يخاطبانه من الجانبين في تعقل .
- السيد كيرى : اننى اقول ليغرب عن وجوهنا .
- ستيفن : وعند الباب استدارت دانتي صائحة وصوتها بجناح
الغرفة .
- دانتي : شيطان من الجحيم . لقد انتصرنا . سحقناه حتى
الموت . شيطان مرید .
- ستيفن : وفجأة مال مستر كيرى برأسه على يديه وقد حرر
ذراعيه من المسكين به ، وقال وهو يتنحب الما ...
- السيد كيرى : مسكين يا بارنل ! مليكى الراحل !
- ستيفن : وعندما نظرت خلخلى رأيت عيني ابى مغرورقتين
بالدموع .
- (تخفت الاضواء . تسمع اصوات الصبية مرة اخرى
كأنهم طيور البحر . ينزع ستيفن نظارته ويضعها
في جيبه) .
- كان الرفاق يتكلمون في مجموعات صغيرة .

ثندر : لقد ضبطوا بالقرايب من تل ليونز . قبض عليهم
مستر جليسون والقس .

فلمنج : ولكن خبرنا لماذا هربوا ؟

ثندر : لانهم كانوا قد سرقوا مالا من حجرة المدير . —
واقسموه فيما بينهم .

ويلز : ما اكثر او ما اقل ما تعرف عن هذا الموضوع يا ثندر
انا اعرف لماذا هربوا .

ثندر : قل لنا السبب .

ويلز : هل تعرف النبيذ الذي يعتقونه في قبو الكنيسة ؟
حسنا ، لقد شربوه ثم كشفت الرائحة عن الفاعل
وهذا هو السبب الذي من اجله هربوا ، اذا كنت
تريد أن تعرف السبب !

ستيفن : كيف امكنهم ان يفعلوا ذلك ؟ ان القبو ليس —
الكنيسة ، ومع ذلك كنا مضطرين للكلام همسا .
مكان غريب مقدس ، ثم قال ايثاى الذي كان قد
ظل صامتا

ايثاى : (في هدوء) انتم جميعا مخطئون .

اصوات : لماذا ؟

هل تعرف ؟

أخبرنا يا إيشاي . من أخبرك ؟

إيشاي : (مشيرا بيده) اسألوه . اسألوا سيمون مونا . هل تعرفون لماذا هرب أولئك الرفاق ؟ لقد ضبطوا ذات ليلة في الميدان مع سيمون مونا وبويل ذي الانياب الطويلة .

أصوات : اضبطوا ؟ يفعلون ماذا ؟

إيشاي : كانوا يتبادلون القبلات . وهذا هو السبب .

ستيفن : صمت كل الرفاق ، وهم ينظرون عبر الفناء . يتبادلون القبلات ؟ كانت تلك نقطة . كان بويل قد قال ذات يوم ان الفيل له انياب طويلة بدلا من أن يقول نابان ولذلك اطلقوا عليه اسم بويل ذي الانياب ، لكن بعض الأولاد كانوا يسمونه ليدي بويل لانه كان دائم التقليم لأظفاره .

إيشاي : سيجلد سيمون مونا وذو الانياب ، أما الرفاق في الفرق الاعلى فقد خيروا بين الجلد والطرْد .

(يَدق جرس)

صوت : الجميع يدخلون الفصول .، الجميع يدخلون الفصول
(يتحرك ستيفن نحو أحد المقاعد)

ستيفن : وزع الأب آرنول كراسات الانشاء وقال انها
كانت فضيحة ولكن موضوع فلمنج كان اسوأها
جميعا لان الصفحات كانت ملتصقة ببعضها ببعض
يبقع من الحبر .

الأب آرنول : اركع هنا في منتصف الفصل . انك أكسل من
رأيت من الاولاد .

ستيفن : نخيم الصمت على الفصل . كان وجه الأب آرنول
ممتلئا من الغضب . وفتح الباب . سادت الفصل
همسة سريعة : المشرف . وسمعنا صوت مقرعة
على المقعد الاخير في الفصل .

الأب دولان : هل هناك أولاد يستحقون ان يجلدوا هنا يا أب
آرنول ؟ هل هناك كسالى في هذا الفصل يريدون
الجلد ؟ هو ، هو من هذا الولد؟ لماذا هو راكع على
ركبتيه ؟ ما اسمك يا ولد ؟

فلمنج : فلمنج ياسيدى .

الأب د : هو هو ، فلمنج ! كسول طبعا ؛ استطيع أن ارى

هذا في عينيك . لماذا يركع على ركبتيه . يا أب
آرنول ؟

الاب : لقد كتب موضوعا لاتينيا رديئا وخطأ كل اسئلة
القواعد .

الاب د : طبعا فعل ذلك . انه كسول بطبعه . استطيع أن أرى
هذا في طرف عينه . قم يا فلمنج . قم يا ولدى .
ستيفن : وقام فلمنج ببطء .

الاب د : افتح يدك .

(الاب دولان يلهث غضبا واستمناحا . يسمع
صوت المقرعة بشدة) .

ستيفن : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة .
الاب د : اليد الاخرى .

(ست جلدات أخرى)

إلى العمل كلكم . سيعود الأب دولان لرويتكم
كل يوم . سيعود الاب دولان غدا . انت يا ولد .
متى يعود الاب دولان ؟

صوت : غدا ياسيدى .

- الاب د : غدا ، غداً ، غدا . ليكن هذا في حسابكم . الاب
دولان . كل يوم اكتبوا . انت يا ولد ، من أنت ؟
- ستيفن : ديدالوس ياسيدى ؟
- الاب د : لماذا لا تكتب مثل الباقيين ؟
- ستيفن : أنا — أنا —
- الاب د : لماذا لا يكتب يا أب آرنول ؟
- الاب آ : لقد كسرت نظارته وأعفيته من العمل .
- الاب د : كسرهما ؟ ماذا أسمع ؟ ما اسمك ؟
- ستيفن : ديدالوس ، ياسيدى .
- الاب د : تعال هنا ، ياديدالوس . أيها المتآمر الصغير الكسول .
اننى أرى التآمر في وجهك . أين كسرت نظارتك ؟
أين كسرت نظارتاك ؟
- ستيفن : في الممشى ياسيدى .
- الاب د : هو هو ! الممشى . اننى أعرف هذه الخدعة .
- ستيفن : الاب دولان بوجهه العجوز الأبيض الكالحو ، ورأسه
الصلعاء التى وخطها المشيب وعلا جانبيها نتف من
الشعر ، ونظارته ، وعيناه اللتان لا لون لهما تطلان
من خلال نظارته .

الأب د : أيها المتسكع الصغير الكسول . كسرت نظارتى .
خدعة تلميذ معروفة . افتح يدك حالا .
(يرن صوت المقرعة) .

ستيفن : كان لآيلين يدان طويلتان رطبتان لأنها كانت
بتتا . كان ذلك معنى برج العاج . كانت قد وضعت
يدها في جيبه حيث كانت يده . وقالت ان الجيوب
أشياء مضحكة ثم ركضت ضاحكة على طول منحني
الممر المنحدر . برج العاج . بيت الذهب . انك
تستطيع أن تفهم الأشياء عن طريق التفكير فيها .
(تعتم الأضواء) .

في الصمت الرمادى الناعم كنت تستطيع سماع
صوت عصي الكريكييت : بيك ، باك بوك ، بك :
كأنها نقط ماء من نافورة تسقط في الحوض الممتلئ .
تقرر ألا أعود إلى كلونجاوز .

(صوت عربات وخيول . ضوء الشمس) .
اسمى ستيفن ديدالوس . وأنا أسير بجوار أبي الذى
يدعى سيمون ديدالوس . ونحس في كورك ،
بايرلندا . وكورك مدينة . وغرفتنا بفندق فيكتوراي

فيكتوريا وستيفن وسيمون ، أسماء . دانتي ،
بارنل ، كلين ، كلونجوز . لقد تعلم صبي صغير
الجغرافيا على يدي امرأة عجوز كانت تحتفظ
بفرشتين في دولاب ملابسها ثم رحل من المنزل
إلى الكلية الثانوية ، ثم حدثت له المناولة الأولى في
حياته ، وشاهد صور النيران وهي تتواثب وتراقص
على حائط المستشفى وحلم انه مات . ولكنه لم يكن
قد مات عندئذ . كان بارنل قد مات . كانت كل
صور الاموات غريبة عليه ماعدا صورة العم
تشارلز - العم تشارلز الذي كان يتناول حفنة من
العنب أو التفاح الأمريكى ويدفعها في يده .

العم ت : خذها ياسيدى هل تسمعى ياسيدى . انها تنفع
امعاءك .

ستيفن : أنا الآن أسير بجوار أبى . ونحن في كورك .

السيد د : عال ، ارجو الا يكونوا قد نقلوا كلية الملكة ، على
أية حال . هذه هي محال البقالة ، بكل تأكيد .
لطانا سمعنى أتكلم عن محال البقالة . أليس كذلك
ياستيفن ؟ كم من مرة ذهبنا هناك لما عرفت اسمائنا
جمهور كبير منا ، هارى بيرو ، وجاك ماونتين

الصغير وبوب دياس وموريس مورياني الفرنسي ،
وتوم اوجريدى وميك ليسى وجوى كورت وجوڤي
كيفرز الصغير الطيب المسكين من آل تانتايل .

ستيفن : كانت اوراق الاشجار على طول شارع ماراديك
تتحرك وتهمس في ضوء الشمس .

السيد د : عندما تبدأ في الاعتماد على نفسك ، تذكر مهما
فعلت ان تختلط بسادة . لقد اختلطت أنا برفاق
مذهبين طيبين . سيرنا دفقة أمورنا واستمتعنا
وعر كنا بعض الحياة دون ان يصيبنا اى اذى .
اننى اكلمك كصديق ، ياستيفن . اننى لأعتقد
بأن الابن يجب ان يخشى اياه . لأننى اعاملك كما
عاملنى جدك . كنا اشبه بصديقين منا بوالد وابنه .
وفي أول مرة ضبطنى ادخن كنت اقف في نهاية
شارع ساوث مع بعض المراهقين مثلى . وكنا
نعتقد اننا عظماء بالتأكيد لان كلا منا قد ارتشق
غليوننا في ركن فمه . ثم مر بنا السيد الوالد فجأة .
لم يقل كلمة واحدة ولا حتى توقف . لكنه في
اليوم التالى . يوم الاحد ، اخرج علبة سيجارة
وقال « على فكرة ياسيمون ، لم أكن اعلم انك

تدخن . اذا كنت تريد متعة التدخين فجرب —
سيجارا من هذا النوع . « كان اكثر الرجال وسامة
في ذلك الوقت ، كان كذلك والله ، وكانت النساء
يقفن ليلاحقنه بنظراتهن في الطريق .

ستيفن : واطلق ضحكة كانت اشبه بشهقة بكاء . شهقة
عالية تنزلق في زور ابيه . اصدقاء ابيه . ارتفعت
ثلاثة كئوس من على منضدة البيع عندما شرب ابوه
واثنان من اصدقائه نخب ذكرى ماضيهم — وطلب
منه رجل عجوز يفيض بالحياة اسمه جوني كاشمان
ان يقول أى الفتيات اجمل : فتيات كورك ام فتيات
دبلن ؟ .

السيد د : مثل هذه الاشياء لاتروقه . دعه في حاله . انه
لايتعب نفسه بمثل هذا السخف .

جوني : ادن فهو ليس ابن ابيه .

السيد د : انا بالتأكيد لاأعرف .

جسوفى : كان ابوك اجراً مغازل في مدينة كورك في ايامه .
هل تعرف هذا ؟

السيد د : لا تشغل باله بمثل هذه الافكار . اثر كه لخالقه .

جـونى : اننى بالتأكيد فى سن جدہ وأنا . جد . هل تعرف هذا ؟

ستيفن : صحيح ؟

جـونى : اقسم اننى جد . لى حفيدان يتواثبان فى ساندیزویل کم تظننى ابلغ من العمر ؟

السيد د : جونى كاشمان ، انها تناهز المائة .

جـونى : طيب . سأخبرك بالحقيقة . اننى ابلغ من العمر مجرد سبعة وعشرين عاما .

السيد د : ان عمرنا يحسب باحساسنا ، يا جونى . أكمل — ما بكأسك وستناول كأسا أخرى . اسمع ياتيم ، او توم ، او مهما كان اسمك ، اعطنا نفس الصنف مرة اخرى .

(بصوت عال .) والله اننى نفسى لأشعر ان عمرى أكثر من ثمانية عشر . وهذا ابنى لا يبلغ بعد نصف عمرى ولكننى افضلہ رجولة فى اى يوم من ايام الأسبوع .

صوت : رفقا الآن ياديدالوس . اعتقد انه قد حان الوقت لكى تتوارى انت .

السيد د : لا ، والله . اننى على استعداد ان اباريه في الغناء او في الجرى خلف كلاب الصيد عبر الريف كما كنت افعل منذ ثلاثين سنة مضت مع كبرى و كان افضل الجميع في هذا .

جوني : لكنه يتفوق عليك هنا . (يدق جبهته) .

السيد د : مازال بي رمق . فلسنا امواتا بعد . لا ، و حياة السيد المسيح ، (الله يسامحنى) لست ميتا تماما . واننى لارجو ان يكون رجلا مثل ابيه . هذا كل ما استطيع ان اقله .

جوني : يكفيه ان يكون كذلك .

السيد د : حمد الله يا جوني اننا عشنا حتى هذا العمر لم نقترب شرا كثيرا .

جوني : بل فعلنا خيرا كثيرا ياسيمون . شكرا لله اننا عشنا طويلا واتبنا الكثير من الخير .

سستيفن : كان عقله يبدو اكبر سنا من عقولهم . وكان يسطع بنور بارد على مشاحناتهم وسعادتهم وحسراتهم مثل قمر يسطع على ارض اصغر سنا . لم يكن الشباب والحياة يتدفقان بداخله مثلما كانتا تتدفقان فيهم . ولم يكن

قد عرف متعة مرافقة الآخرين ولا فحولة الصحة
المتدفقة بالحيوية ولا ورع الابناء . لم يكن يتحرك
في روحه الا شهوة باردة قاسية لا تعرف الحب .
كانت طفولته ميتة أو مفقودة . وكان تيار الحياة
يتقاذفه كأنه قشرة القمر الجذباء .

(ابقاع اغنية من اغاني صالات الرقص :
« عندما يتساق القمر » بصوت امرأة يرفع ستيفن
ياقة معطفه .)

ريح اكتوبر القاسية . (متأملا) اثناء تجوالى صباح
يوم جميل من أيام مايو في شهر يونيو العذب
الطروب . عبوره للمدينة الكثيبة التي غطاها الضباب ،
والبيت العارى الكئيب الذى كانوا سيعيشون
فيه عندئذ . عزلته تلك التي لا طائل من
ورائها . كان يرتكب الكبائر . كانت طفولته ميتة
أو مفقودة . كانت حياته قد اصبحت نسيجا من
الغش والخداع . كانت تجي ناحيته بالليل امرأة
متحفظة بريئة بالنهار ، وقد اكتسى وجهها بمكر
شهوانى ، وتألقت عيناها ببهجة حيوانية . « الكونت
دى مونت كريستو » ذلك اللقاء المقدس ، والايماء

الحزينة المتعالية :

« سيدتى انى لا آكل عنب مسقط ، ، كان تلك
اللحظات تمر ثم تعود نيران الشهوة المحرقة الى
التأجج مرة أخرى . وراح يتجول جبئة وذهابا في
الشوارع المظلمة اللزجة . كان يريد أن يرتكب
الخطيئة مع واحدة من جنسه . ان ينتشى معها .
كانت نساء وفتيات يعبرن الشوارع من بيت الى بيت
في ثيابهن الطويلة ، على مهل ، تفوح منهن رائحة
العطر .

النساء : هاللو برتى ، هل تفكر في شىء جدير بالتفكير ؟

اهذا أنت ، ايها الحمامة ؟

نمرة عشرة . نيللى الشهوانية في انتظارك . مساء الخير
يا زوجى . هل تدخل لقضاء وقت قصير ؟

ستيفن : وحملت في وجهه امرأة صغيرة السن ترتدى ثوبا
بمبي اللون .

امرأة : مساء الخير ، يا عزيزى ويلى .

ستيفن : كانت غرفتها دافئة مشرقة . وكان يحاول ان يطوع
لسانه للكلام ، وهو يرقبها تفك أضرار ثوبها —

وحركات رأسها المعطرة التي تصدر عن وعى وكبرياء

امراة : أيها الوغد الصغير . أعطني قبلة . انه يريد أن امسك
به في حزم وأن اضمه ببطء ببطء ، ببطء .

ستيفن : واغمض عينيه ، وهو يعطيها نفسه . (بضئء النور
فجأة على منبر عال . قسيس)

القس : جهنم ! لنحاول ان ندرك ، قدر استطاعتنا ، طبيعة
مشوى الملعونين الذي اعدده عدل إله غاضب لعقاب
الخاطئين الابدى . ان الجحيم سجن ضيق مظلـم
نن ، مشوى الشياطين والارواح الضالة ، يـلاه
الدخان والنيران .

ان السجين المسكين في السجون الدنيوية له على الاقل
حرية الحركة وان كانت بين جدران زنزانته—
الاربعة فقط ، او في فناء سجنه الكئيب . لكن الامر
يختلف في جهنم . فهناك ، نظرا لعدد الملعونين العظيم ،
يتكوم المساجين جميعا في سجنهم الرهيب الذي يقال
ان جدرانه يبلغ سمكها اربعة آلاف من الاميال :
ومن حلت عليهم اللعنة قد احكم وثاقهم فـهم
عاجزون حتى انهم — كما يقول القديس المبارك

آ نسلم — لا يقدرّون على ان يخرجوا من العين دودة
تنخر فيها.

ويزيد من رهبة هذا السجن الضيق المظلم عفونته
البشعة . فكل قذارة العالم وكل القمامة والشوائب
التي في العالم تطفح هناك ، حسبما انبثنا ، كما
تطفح مجار مهولة عفنة : كذلك يملأ الكبريت
برائحته التي تفوق طاقة الاحتمال كل جهنم ،
وتفوح من أجساد الملعونين ذاتها رائحة الطاعون
حتى أن واحدا منها فقط يكفي لان ينشر العدوى في
العالم كله ، تذكروا ما يمكن ان تكون عليه عفونة
الهواء في جهنم . تخيلوا جثة متعفنة تركت تتعفن
وتتحلل في القبر . كتلة كالبالوطة من عفونة —
سائلة . تخيلوا مثل هذه الجثة ضحية اللهب ، تلتهمها
نيران كبريت يحترق ويرسل ادخنة كثيفة خائقة من
التحلل الكريه . ثم تخيلوا هذا العفن الذي يبعث على
القيء وهو يتضاعف مليون مرة ثم مليون اخرى من
ملايين وملايين من الجثث المتعفنة المكدسة في الظلام
العفن ، كأنها طحالب بشرية هائلة عفنة . تخيلوا كل
هذا وسوف تكونون فكرة عن رائحة جهنم النتنه .

لكن هذا النتن ، مع كل بشاعته ليس اقسى عذاب
جشمانى ينزل بالملعونين . ضع اصبعك لحظة في هب
شمعة تحترق وسوف تشعر بألم النار . ان بحيرة النار
في جهنم لا حدود لها ولا شاطئ لها ولا قاع . ان كل
روح ضائعة ستكون جهنم قائمة بذاتها ، الدم
يغلى في العروق ، والامخاخ تغلى في الجماجم ،
والقلب يتوهج وينفجر في الصدر والامعاء تصبح
كتلة متوهجة من عجينة ملتهبة ، والعيون الرقيقة
تلتهب مثل كرات تنصهر . كل حاسة من حواس
الجسد ، وكل ملكة من ملكات الروح تتلظى ،
والعيون تتلظى بالظلام الشامل ، والانف بالروائح
الكريهة ، والآذان بالصراخ والعويل واللعنات ،
والذوق بمواد كريهة ، نتن الجذام ، ووسخ
خائق لا اسم له .

وفي الجحيم تنقلب كل القوانين . فليس هناك -
تفكير في عائلة او وطن او في الروابط والعلاقات .
والشياطين ، التى كانت يوما ملائكة جميلة ،
تسخر وتهزأ بالارواح الضالة التى أوردتها مورد
التهلكة . لماذا ارتكبتم المعصية ؟ لماذا استمعتم الى
غواية الاصدقاء ؟ لماذا لم تتجنبوا الخطيئة عندما

سنحت لكم ؟ لماذا لم تكفوا عن تلك العادة —
القدرة ، تلك العادة العكرة ؟ لقد ولى الآن اوان
الندم . الزمن حاضر ، والزمن ماض ولكن
لا مستقبل بعد الآن . هذه هي لغة الابالسة الجلادين
وحتى هم ، الابالسة الكريهون ، لابد ان يديروا
رعوسهم متقززين ، مشمثرين ، من تأملهم لتلك
الخطايا البذيئة التي ينتهك بها الانسان المنحط حرمة
الروح القدس ويدنسها ، يدنى نفسه ، ويدنسها .
اوه ، يا اخوتي الصغار الاعزاء في المسيح ، اسأل
الله الا يكون مصيرنا ان نسمع مثل هذه اللغة .
اسأل الله الا يكون هذا مصيرنا . وفي يوم
الحساب الرهيب اضرع الى الله بكل جوارحي الا
تسمع روح واحدة من ارواح الموجودين في هذا
المحراب اليوم الحكم الرهيب بالطرد ابدا : اليكم
عنى ، أيها الملعونون خالدين في نار اعدت —
للشيطان واعوانه .

باسم الاب والابن والروح القدس .

(ينزل من على المنبر . يغنى صوت المرأة :

« كنت فتاة طيبة حتى التقيت بك . »

سستيفن : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . معذرة . معذرة .
اوه معذرة اشفعى لى يا عذراء ، يا ملاذ الخاطئين .
يايتها العذراء البتول انقذينى من هوة الموت .

(تستمر الأغنية)

بدأ درس الانجليزى بسماع التاريخ . اشخاص
العائلة المالكة ، والمقربون والمتأمررون والاساقفة ،
كلهم ماتوا : كلهم لقوا حسابهم . كانت كل كلمة
موجهة اليه ، كان ذلك صحيحا . موجة من النار :
الاولى . ثم موجة أخرى . ثم ثالثة ومنحه يغلى ويهدر
في بيته المشروخ من الجمجمة ، السنة من اللهيب
تصرخ كأنها اصوات : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم .
جهنم .

(يتوقف الغناء)

مازال هناك فرصة للخلاص ، سيندم من اعماق
قلبه وينال الصفح . انزلق الخاطر كأنه خنجر لامع
بارد في لحمه الغض . الاعتراف . أبى - كيف
اقولها له ؟ كيف ؟ كانت الشموع على المذبح العالى
قد اطفئت . وفتحت الكوة ودخلت امرأة حيث

ركعت النادمة الاولى . وبدأت المهمة الخافتة مرة
ثانية . مازلت استطيع مغادرة الكنيسة . لو انها كانت
جريمة رهبة أخرى غير هذه الخطيئة . لو انها كانت
جريمة قتل . صوت هامس ناعم ، يهمس ثم يختفي .
وتفتح الكوة . ويأتي دورى . (يقف ، ويدخل
ويركع) . لقد وعد الله ان يصفح عني إذا ندمت .
وأنا نادم . الكوة – ووجه قسيس عجوز . باركني
يا أبى ، فقد ارتكبت معصية .

القس العجوز : كم من الوقت انقضى منذ اعترافك الاخير . يا بنى؟

سستيفن : وقت طويل ، يا أبى .

القس العجوز : شهر ، يا بنى ؟

سستيفن : اكثر يا أبى .

القس العجوز : ثلاثة أشهر ، يا بنى ؟

سستيفن : أكثر يا أبى .

القس العجوز : ستة أشهر ؟

سستيفن : ثمانية أشهر ، يا أبى .

القس العجوز : وماذا تذكر منذ ذلك الوقت ؟

سستيفن : واطرح في الاعتراف – الصلوات التي تغيب عنها.

الصلوات التي لم أؤدها . الاكاذيب .

القس العجوز : اىّ شيء آخر ، يا بنى ؟

سستيفن : وخطايا الغضب ، والحسد ، والشراسة ، والغرور ،
وعدم الطاعة —

القس العجوز : أى شيء آخر ، يا بنى ؟

سستيفن : لقد اقتصرت — كبرى الكبائر ، يا ابنى .

القس العجوز : مع نفسك ، يا بنى ؟

سستيفن : ومع آخرين ؟

القس العجوز : مع نساء ، يا بنى ؟

سستيفن : نعم ، يا ابنى .

القس العجوز : هل كن متزوجات ؟

سستيفن : كانت خطاياها تقطر من شفثيه ، قطرات مشينة من
روحه ، تتقيح وتخرج كأنها من قروح . الخطايا
الانخيرة الموحلة القدرة ، ثم لم يعد هناك ما يقال .

القس العجوز : كم عمرك يا بنى ؟

سستيفن : ستة عشر ، يا أبى .

القس العجوز : (بصوت متعب عجوز) انك صغير يا بنى ، دعنى

اضرع اليك ان تكف عن هذه الخطيئة . فهي خطيئة
رهيبة . انها تقتل الجسم ، وتقتل الروح . كف عنها
يا بني ، بحق الله . صل لأمننا ماري كي تساعدك .
صل لسيدتنا المباركة . وعاهد الله الآن انك لن
تغضبه ابدا بهذه الخطيئة الشريرة .

سستيفن : نعم ، يا أبى .

القس العجوز : هذه الخطيئة اللعينة ، اللعينة . ليباركك الله ، يا بني .
صل من اجلى .

سستيفن : حتى تلك اللحظة لم يكن قد عرف كيف يمكن ان
تكون الحياة جميلة وادعة . كان هناك على الخوان
طبق من السجق وعصيدة باللبن . وعلى الرف كان
هناك بيض . كانت معدة الافطار في الصباح بعد
المناولة ، عصيدة باللبن . وبيض وسجق واقداح ، من
الشاي . وامتدت الحياة امامه . وعندما ركع امام
المحراب وامسك بكسوته ، ارتعشت يده ،
واضطربت روحه .

القس العجوز : جسد سيدنا - في الحياة الخالدة . آمين .

سستيفن : حياة أخرى . حياة البركة والفضيلة والسعادة . كان
الماضى ماضيا .

القس العجوز : جسد سيدنا .

سستيفن : وعاوده الحبور (يتغير الضوء فجأة وبعنف) عندما
اكتشف ان الطهارة شيء مزعج ، تخلى عنها في هدوء .
(يشعل سيجارة .)

الفصل الثاني

ستيفن : كان العميد يقف في منحى النافذة . وكان ستيفن يتابع بعينه أفول ضوء نهار الصيف الطويل فوق اسطح المنازل ، وحركات اصابع الكاهن البطيئة الرشيقة .

العميد : الرهبان الدومينيكيون والفرنسيسكان — والصدّاقة الوثيقة بين القديس توماس والقديس بوناونتير . أنا أعتقد أن زى الفرنسيسكان بالغ — ...
(يتسمان وينتظر ستيفن)

أعتقد ان هناك كلاما الآن في صفوف الفرنسيسكان أنفسهم بشأن التخلص منه .

ستيفن : (بأدب) اظن انهم سيحتفظون به في الأديرة ؟
العميد : آه . طبعاً . فهو صالح للدير ، أما بالنسبة للطريق فاني أعتقد حقاً انه يستحسن أن يتخلصوا منه ،
الا ترى ذلك ؟

ستيفن : لا بد انه يعوق حركتهم .

العميد : طبعا ، طبعا . عندما كنت في بلجيكا كنت أراهم
يركبون الدراجات في كل الاحوال الجوية وقد
رفعوا ذلك الرداء فوق ركبهم . انهم يطلقون عليها
في بلجيكا اسم « الجيات . »

ستيفن : ماذا يسمونها ؟

العميد : الجيات .

ستيفن : أوه .

العميد : لقد أرسلت في طلبك اليوم ، يا ستيفن لاننى أريد
أن أحادثك في موضوع مهم .

ستيفن : نعم ، يا سيدى ؟

العميد : هل شعرت أبدا أن لك رسالة ؟ (صمت) أعنى
هل شعرت داخل نفسك ، في روحك ، رغبة في
أن تصبح قسا ؟ فكر .

ستيفن : لقد فكرت في هذا أحيانا

العميد : في كلية كهذه هناك شاب أو اثنان أو يجوز ثلاثة
يدعونهم الله الى الحياة الدينية . مثل هذا الفتى يتمير
عن زملائه بورعه ، وبالمثل الطيب الذى يضربه
للآخرين . ولقد كنت أنت ، يا ستيفن ، هذا الفتى

وربما كنت أنت في هذه الكلية الفتي الذي يرغب الله
أن يدعوه اليه . فليس هناك ملك او امبراطور له
سلطان كاهن الله وليس هناك ملاك أو كبير ملائكة
في السماء ، أو قديس ، ولا حتى العذراء المقدسة
نفسها ، لها سلطان كاهن الله . سلطان المفاتيح ،
سلطان الحل والربط من الخطيئة ، سلطان الطرد من
الكنيسة ، السلطان الممنوح من رب السموات العظيم
بالمذبح والمجسد في الخبر والنبيذ . اى قوة رهيبة ،
يا ستيفن .

ستيفن : القوة الرهيبة . قسّ شاب صامت في سلوكه ، يدخل
صندوق الاعتراف بسرعة ، ويصعد درجات
المذبح ، ويوقد البخور ، ويركع ، ويؤدى الطقوس
الكهنوتية الغامضة —

العميد : سأهب لك صلاتي التي أوّديها غدا صباحا حتى
يكشف العلى القدير لك عن رغبته القدسية . وعليك ،
يا ستيفن ، أن تؤدى تسع ابتهالات لقديسك وحاميك
المقدس —

ستيفن : معرفة خفية وقوة خفية .
العميد : الشهيد الاول الذى هو ذو سلطان قوى من الله ، حتى

يضيء الله عقلك بنوره . ولكن عليك أن تتأكد ،
يا ستيفن ، أن لك رسالة ، لأنك إذا اكتشفت بعد
ذلك أنك ليس لك مثل هذه الرسالة ، فسوف
يكون هذا أمرا قظيعا . وعليك ان تذكر انك متى ما
اصبحت قسيسا ، فستظل قسيسا أبدا .

ستيفن : سيعلم عندئذ ما ذا كانت خطيئة سيمون ماجوس ،
وما الخطيئة ضد الروح القدس التي لا تغتفر .

العميد : يجب ان تزن الامور مقدما ، لا مؤخرا .

ستيفن : أشياء غامضة تخفى على الآخرين ، على هؤلاء الذين
حملت بهم أمهاتهم ، وولدتهم أبناء للغضب والنقمة .

العميد : هذه مسألة خطيرة يا ستيفن .

ستيفن : خطايا ، نزعات الغير الآئمة ، وافكارهم الخاطئة—
وأفعالهم الخاطئة —

العميد : فعلى هذا يتوقف خلاص روحك الخالدة .

ستيفن : سيسمعها تتممة في أذنيه على كرسي الاعتراف تحت
وطأة الاحساس بالعار في الكنيسة المظلمة من شفاه
نساء وفتيات ، وقد اكتسب مناعة بشكل غامض
بوضع الايدي عند تنصيبه قسا .

العميد : لكننا سنصلي معا .

ستيفن : صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(يتلأشى الضوء المسلط من على العميد .)

صوب كنيسة فايندليتر كان هناك أربعة شبان
يذرعون الطريق وقد تشابكت أذرعهم ، وهم
يتمايلون بروؤسهم . وقد نغموا خطاهم مع اللحن
السريع الايقاع الذى كان ينبعث من أكورديون
قائدهم . صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،
(تضىء الانوار على طاولة في المطبخ . موريس يشرب
الشاي ومسر ديدالوس تهيم مكانا لستيفن فيجلس
ويشرب .)

موريس : (يغنى)

كم من مرة في الليل البهيم وشباك الندم فوق مطروحة
الذكرى الحبيبة تحضر لى ضياء الأيام الخوالى .

ستيفن : أفرغ في جوفه قدح شايه الخفيف حتى الثمالة وشرع
في مضغ كسر الخبر المقمر المتناثرة بالقرب منه .
كم تقدم هذه الساعة الآن ؟

السيدة د : ساعة وخمسا وعشرين دقيقة . الوقت الصحيح الآن

هو العاشرة والثالث . أبوك يعرف انك قد تحاول أن
تلتحق بمحاضرتك .

- ستيفن : املئي لى البانيو لا غتسل .
- السيدة د : كبتى ، املئي البانيو لستيفن ليغتسل .
- كبتى : (من الداخل) بودى ، املئي البانيو لستيفن ليغتسل
- بودى : (من الداخل) لا أستطيع ، سأذهب لشراء زهرة
للغسيل . املئيه أنت يا ماجى .
- موريس : كانت الخطبة امس عن جهنم .
- ستيفن : وكيف كانت الخطبة ؟
- موريس : المعتاد . نتن في الصباح وألم الضباع في المساء . هل
تعرف ماذا قال لنا أيضا ؟
- ستيفن : ماذا ؟
- موريس : قال انه لا ينبغي ان نتخذ لنا رفاقا .
- ستيفن : رفاقا ؟
- موريس : انه لا ينبغي لنا أن نخرج في نزوات مسائية مع اى
رفاق معينين . وقال اننا إذا أردنا ان نخرج للنزهة ،

فنبغى عاينا ان نخرج في مجموعات .

(يضرب ستيفن كفا بكف .)

ما الذى يدور برأسك ؟

ستيفن : أنى أعلم ما يدور برعوسهم . انهم خائفون . وطبعاً
تراجعت ؟

موريس : آه ، طبعاً . إننى ذاهب إلى المذبح غدا صباحاً .

ستيفن : هل أنت ذاهب حقاً ؟

موريس : اخبرنى بالحقيقة ، ياستيفن . عندما تعطيك امى النقود
يوم الاحد لتذهب للصلاة في شارع مالبورو ، هل
تذهب حقاً للكنيسة ؟

ستيفن : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

موريس : هل تقول الصدق ؟

ستيفن : لا ، لا أذهب .

موريس : وأين تذهب ؟

ستيفن : أوه ، الى أى مكان — في المدينة . أنت انسان ذكى ،
هل لى أن أسألك إذا كنت أنت نفسك تذهب للصلاة

موريس : آه ، طبعاً طبعاً . ان سمعى ثقيل . وأظن انه لا بد
اننى غبي شيئاً ما .

ستيفن : كيف ؟

موريس : حسن ، كان القس يقص علينا قصة حقيقية . كانت عن موت المخمور . دخل القس وطلب منه ان يندم وأن بعد انه لن يقرب الخمر . واعتدل الرجل في جلسته في السرير وسحب زجاجة سوداء من تحت الفراش .

ستيفن : ثم ؟

موريس : وقال « يا أبانا ، لو أن هذه كانت آخر زجاجة لي في حياتي في هذا العالم فلا بد أن أشربها .

ستيفن : وبعد ؟

موريس : افرغ الزجاجة . وفي تلك اللحظة ذاتها سقط ميتا ، كما قال القس .

« وسقط ذلك الرجل ميتا ، ميتا بلا حراك . مات ومضى - » كان يتكلم بصوت منخفض حتى أنني لم أكن أستطيع سماعه . لكنني كنت أريد أن أعرف أين ذهب الرجل ، فملت للامام لاسمع واصطدمت أنفي بالمقعد الخشبي الذي يقع أمامي . ولم أسمع أين ذهب . أأست غيبا ؟

(ينفجر ستيفن ضاحكا . صوت صفارة حاد يأتي
من خارج المسرح) .

السيدة د : اسرعا بحق السماء .

(صوت صفارة حاد آخر .)

كيتي : (من الخارج) نعم ، يا أبي .

السيد د : (من الخارج) هل خرج الكلبة الكسول أخوك ؟

كيتي : (من الخارج) نعم ، يا أبي .

السيدة د : (من الخارج) متأكدة ؟

كيتي : (من الخارج) نعم ، يا أبي .

ستيفن : ان فكرته عن التأنيث والتذكير فكرة غريبة إذا
كان يظن أن أنثى الكلب مذكر .

السيدة د : آه ، انها لفضيحة مزرية لك ، يا ستيفن ، وستعيش
لتندم على اليوم الذي وطئت فيه قدمك ذلك المكان .
اننى أعرف كم تغيرت في هذا المكان .

ستيفن : صباح الخير جميعا . (يقبل اطراف أصابعه) كانت
الحارة التى تقع خلف الشرفة مغمورة بالمياه ، عندما
كان يقطعها في بطاء وهو يتحرى موطن قدميه خلال

أكوام القمامة المبللة . سمع راهبة مجنونة تصرخ وراء
حائط مستشفى الراهبات للأمراض العقلية .

الراهبة : (من خارج المسرح) يسوع ، يا يسوع . يسوع .

ستيفن : كانت جامعة ترينيتي تقوم على يساره ، كتلة رمادية

اللون تفرض نفسها وسط جهل المدينة مثل حجر
كثيب في خاتم ثقيل الوزن .

(ساعة تسدق) .

الحادية عشرة . متأخر عن تلك المحاضرة أيضا .

اي أيام الأسبوع اليوم ؟ الخميس الحادية عشرة الا

عشرة دقائق ، لغة انجليزية . الثامنة عشرة إلا احدى

عشرة دقيقة : لغة فرنسية الواحدة الا اثني عشرة :

فيرياء (يدخل ستيفن غرفة البلياردو) .

كرانلي : ها قد وصلت .

ستيفن : نعم وصلت

كرانلي : متأخراً كالعادة . الا تستطيع الجمع بين المبول التقديمية

واحترام المواعيد ؟

(يدخل ديكسون وتمبل يكتبهم . يومئ كرانلي

لهما برأسه) .

ستيفن : هذا السؤال خارج الموضوع . الموضوع الذى بعده

(يشرعون في لعب البلياردو)

كرانلى : (بمحذلة المتعلم) لابد ان نميز بين الشكل البيضاوى

والقطاع البيضاوى . وربما كان بعضكم ، يا سادة ،
على علم بمؤلفات السيد و . س . جيلبرت ، ففى
احدى اغنياته يقول عن لا عب البلياردو الذى حكم
عليه باللعب :

على قطعة قماش زائفة :

وبعضا بلياردو ماتوية

وكرات البلياردو البيضاوية الشكل

يا لها من كرات بيضاوية ضمنية ؟ طاردنى ، أيتها
السيدات ، فانا فى سلاح الفرسان .

ديكسون : (وهو يكتب فى كراسته مخاطبا تمبل) ناولى بعض
الورق . بالله عليك .

كرانلى : هل أنت ستيىء الى هذا الحد ؟ (يمزق ورقة من
كراسته هو) فى حالة الضرورة يستطيع اى رجل
عادى أو امرأة أن يفعل هذا .

ستيفن : بالله عليك ، يا كرانلى ، لماذا تلبس هذه القبعة ؟

- كرانلى : واحد وعشرين ديناراً .
- ستيفن : من أين ؟
- كرانلى : (بصوت مؤثر جداً ، لا تنعيم فيه) اشتريتها في الصيف الماضي من ويكلا . انها ليست لعينة الى هذا الحد - كقبة - تعرف « واحد وعشرون ديناراً . »
- ختيفن : انها شبه بدلو بالتاكيد .
- (يدخل ماكان حاملاً شهادة)
- ماكان : تميل ، أريدك أن توقع على هذه الشهادة .
- تمبل : بخصوص ماذا ؟
- ماكان : من اجل السلام العالمى . انها شهادة اعجاب بالشجاعة التى أبدأها قيصر روسيا في ندائه بالتحكيم بدلاً من الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية . انها تعبير عن تقدير طلبة جامعة ديلن لقيصر روسيا .
- (يوقع تمبل)
- ستيفن : قيصر روسيا . انه يبدو كمسيح معنوه . الايبدو كذلك حقاً ؟
- كرانلى : حقاً ، مسيح كثيف الشعر .
- ستيفن : هل وقعت ؟

- كرانلى : نعم .
- ستيفن : لماذا ؟
- كرانلى : لماذا ؟
- ستيفن : نعم ؟
- كرانلى : من اجل - السلام . هل ضايقتك هذا ؟
- ستيفن : لا .
- كرانلى : هل مزاجك مقلوب ؟
- ستيفن : لا .
- كرانلى : (ووهو يلوح يديه) ما كان في أبهى حالاته . مستعد أن يبذل آخر قطرة من دمه . عالم جديد تماما . لا منبهات ولا اصوات انتخائية لاناث الكلاب . انه قطعة سكر . قطعة سكر لعينة قدرة ، هذا هو .
- (ما كان يقترب من ستيفن . يضع الوثيقة بعنف امامه) .
- ماكان : وقع على الوثيقة .
- ستيفن : هل تدفع لى شيئا إذا وقعت ؟
- ماكان : كنت اظنك مثاليا .

تمبل : وحق جهنم انها لفكرة غريبة . اننى اعتبر هذه الفكرة
فكرة تجارية .

ماكان : هل تؤمن بالسلام ؟ (صمت) سأفترض ، اذن ،
انك توافق على الحرب والقتل .

ستيفن : انا لم اصنع العالم .

تمبل : وحق جهنم اننى اومن بالاخوة العالمية ! وان ماركس
سمكة دموية مفترسة .

ديكسون : رفقا ، رفقا ، رفقا .

تمبل : لقد ارسى دعائم الاشتراكية رجل ايرلندى ،
وكان كولينز اول من نادى بحرية الفكر منذ مائتى
سنة مضت ، لقد أنكر الكهنوتية فيلسوف
مدلسكس . فلتهتف لانتونى كولينز . بيب . بيب .

كرانلى : وماذا عن أخت جون انتونى المسكينة ؟

لقد فقدت لوتى كولينز سرواها

هل تعيرها من فضلك سروالك ؟

سنراهن كل منا بخمسة شلنات على جون انتونى

كولينز توين توت .

ماكان : (مخاطبا ستيفن) انا في انتظار جوابك .

ستيفن : الامر لا يعننى على الاطلاق . وانت تعلم هذا جيداً .
لماذا تجعلنا فرجة للغير ؟

ماكان : حسناً . انت رجعى اذن ؟

ستيفن : هل تظن انك تؤثر في عندما تلوح لى بسيفك الخشبى

ماكان : استعارات . واجه الحقائق . ان صغار الشعراء فيما
اظن يتعالون على مثل هذه الامور التافهة مثل مسألة
السلام العالمى .

كرانلى : السلام على كل الكرة الأرضية اللعينة .

ستيفن : احتفظ لنفسك بايقونتك . اذا كان لابد ان يكون
لنا مسيح فايكن لنا مسيح شرعى ، لاقصر روسيا .

تمبل : وحق جهنم إن هذا القول جميل . هل سمعتم هذا ؟
هل تسمعون ؟ من فضلك يا سيد - (مخاطبا ستيفن)
ماذا تعنى بهذا التعبير الذى قلته الآن ؟

ديكسون : رفقا ، رفقا ، رفقا .

تمبل : هل تعتقد في المسيح ؟ انا أعتقد في الانسان . طبعاً
انا لا أعرف إذا كنت تؤمن بالانسان . اننى معجب
بك يا سيد . اننى معجب بعقل الانسان وقد تحرر من
كل الاديان .

- ديكسون : تمبل ، قدح البيرة ينتظرك .
- تمبل : (مخاطبا ستيفن) انه يظن اننى معتوه لاننى اومن
بقدره العقل .
- ستيفن : (مخاطبا ماكان) ان توقيعى ليس مهما . لك ان
تسير في طريقك ودعنى أمض في طريقى .
- ماكان : افضل لهذه الحركة ان يظل الجنون الفكرى بعيدا
عنها عن ان يدخل فيها .
(يتجه الى الخارج)
- تمبل : ذلك الشاب يغار منك . هل لاحظت هذا ؟ وحق
جهنم لقد لاحظت ذلك في الحال . عفوا ، كنت
اريد أن اسألك . هل تعتقد أن جان جاك روسو كان
رجلا مخلصا ؟
- كرانلى : تمبل ، اشهد الاله الحى اننى سأهشم رأسك ، إذا
تفوهت بكلمة أخرى ، تعرف ، لأى مخلوق عن
أى موضوع .
- ستيفن : كان مثلك ، فيما اظن .
- كرانلى : عليك اللعنة . لا تخاطبه اطلاقا . فليس الكلام مع
تمبل بالتأكيد بأفضل من الكلام مع مبوله حقيرة ،

تعرف . اذهب الى بيتك يا تمبل . بحق الله ، اذهب الى بيتك .

ديكسون : رفيقاً ، رفيقاً ، رفيقاً .—

تمبل : أنا لا أقيم لك وزناً . قلامة ظفر باكرانلى . (مشيرا الى استيفن) . انه الانسان الوحيد في هذه المؤسسة ، الذى يملك عقلا منفردا .

كرانلى : مؤسسة . متفردا . اذهب الى بيتك عليك اللعنة ، فأنت انسان لعين لا امل فيك .

تمبل : اننى رجل عاطفى ! وهذا تعبير صادق . وانا فخور باننى انسان عاطفى .

كرانلى : أنت وغد معتوه لعين .

تمبل : كنت على وشك أن اشترى لك قدحا من البيرة . نعم . وحق جهنم — اين ذهب الشان الآخر الذى كان معى .

ديكسون : لقد اتفقت بعضه في محل كونرى . هل سنأخذنا الى بيوت الدعارة ؟

تمبل : آه . اللعنة . لقد ذهبت كل نقودى . آه . وحق

جهنم لا بد لي بأمرأة . وحق جهنم ، لأطلبن واحدة
على الحساب .

(يذهب . يتبعه ديكسون) .

كرانلى : انظر اليه . هل رأيت في حياتك انسانا يتسلل بجوار
الحدران مثل هذا الانسان ؟

ستيفن : كرانلى ، كيف تستطيع ان تنجح في الانشاء اللاتينى
بعد قراءة عابرة بهذا الشكل .

كرانلى : إننى اكتب الموضوع على خير مايرجون . ماذا
يعرفون عن النثر اللاتينى ؟

ستيفن : لا اظنهم يعرفون كثيرا . اكن ربما لم يكونوا جاهلين
تماما بقواعد اللغة اللاتينية .

كرانلى : تعرف . عندما لا تستطيع التفكير في القواعد اقتبس
قطعة من تاكيتوس .

ستيفن : عن أى موضوع ؟

كرانلى : ماذا يهم بحق الجحيم اللعين ما هى بشأنه ؟

ستيفن : هذا صحيح .

كرانلى : كيف ان نعيش بأقل قدر من العمل ؟ اننى اعرف
كل اقتصاديات حياة النحل .

ستيفن : من الفجر حتى هبوط الليل ،
سأرقب الشمس تنعكس على صفحة البحيرة .
تضىء النحل الاصفر في اللبلاب المزدهر .

كرانلى : تضىء ؟ من كنب هذا؟

ستيفن : شلى .

كرانلى : هل تعرف ماذا يسمون النحل الاصفر في ويكلا ؟

ستيفن : لا ، ماذا يسمونه ؟

كرانلى : النحل ذو المؤخرة الحمراء . (يضحك بصوت عال)
الشمس وسط اطار البحيرة .

تضىء النحل الاحمر المؤخرة في اللبلاب المزدهر .
ان كل جزء في هذا الشعر شعر جيد لعين مثل شعر
شلى . ما رأيك ؟

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ، ويتجه متلكتا نحو
الكلية يمر بديفين الطالب الفلاح) .

ستيفن : الهمجى الذى يستعير ثياب المثقف .

ديفن : استمر يا ستيفن . ان رأسي صلب ، كما تقول .
اشتمني ما شئت .

(تدخل امرأة عجوز تحمل زهورا) .

المرأة : آه ، يا سيد ، لفتاتك يا سيدى ، هذه أول قطعة
اليوم ، يا سيد . اشتر هذه الباقة الجميلة . هل تشتريها
يا سيدى ؟

ستيفن : ليس معى نقود .

المرأة : اشتر هذه الزهرات الحلوة يا سيدى . هل تشتريها ؟
نمنها بنس واحد .

ستيفن : هل سمعت ما قلته ؟ قلت لك ليس معى نقود ؟
وأنا اقولها لك الآن مرة ثانية .

المرأة : حسنا ، يوما ما ستشتري بكل تأكيد ، يا سيدى ،
بإذن الله .

ستيفن : ربما . لكننى لا اظن هذا محتملا .

(تذهب المرأة) .

ديفن : في الخريف الماضى حدث لى حادث يا ستيفن --
عند دخول الشتاء ولم اخبر به احدا قط ، وانت أول
أنسان اخبره الآن . كنت طوال ذلك اليوم متغيبا عن

بيتنا في باتيفانت في مباراة كريكيت بين فريق ابناء
كروك وفريق ابناء ثبرل الشجعان . وكان الكفاح
مريرا ، وحق الله يا ستيفن . ففي ذلك اليوم نرعت
ثياب ابن عمي ، فونسي ديفين ، عنه حتى صار
عاريا كما ولدته امه وهو يلعب بجنان ثابت في صف
فريق ليميرك . صوب اليه احد ابناء كروك ضربة
طائشة بعصا القذف . وأقسم لك انها كانت على قيد
شعرة من اصابة جبهته .

ستيفن : اننى سعيد بنجاته . ولكن من المؤكد ان هذا ليس
هو الشيء الغريب الذى حدث لك .

ديفين : كانت هناك ضوضاء كثيرة بعد المباراة حتى اننى
فاتنى قطار العودة ولم استطع ان أجد مأفونا واحدا
يقوم بتوصيلى . لذلك لم يكن أمامى الا أن أقضى الليل
هناك أو أن أعود سيرا على الأقدام . المهم أننى
شرعت في المشى وكان الظلام يوشك ان يرخصى
سدوله عندما وصلت الى تلال باليهورا . واخيرا ،
بعد منحنى في الطريق لمحت كوخا صغيرا ينبعث من
نافذته ضوء . ذهبت اليه وطرقت الباب . وسألنى
صوت من الداخل واجبت : اننى أكون شاكرا لـ

تفضلوا على بكوب من الماء . وبعد برهة فتحت
امرأة شابة الباب واحضرت لي قدحا كبيرا من اللبن .
وكانت نصف عارية كما لو كانت على وشك
الذهاب للنوم عندما طرقت الباب ، وقد ارسلت
شعرها . شيء ما في قدحها وفي نظرة عينيها جعلني اظن
انها لابد ان تكون حبلى . وظلت تحادثني فترة طويلة
عند الباب . وكنت أرى أمرها عجيبا لأن صدرها
وكتفيها كانا عاريين . سألتني إذا كنت متعبا وكنت
ارغب في المبيت هناك تلك الليلة . قالت انها كانت
وحيدة تماما في المنزل وأن زوجها قد ذهب في الصباح
الى كوينز تاون مع اخته لكي يودعها . وكانت
طيلة كلامها ، ياستيفن ، تركز عينيها في وجهي
وقد وقفت ملتصقة بي حتى انني كنت اسمع تنفسها .
واخيرا عندما أعدت اليها القلح ، أمسكت بيدي
لتسحبني الى الداخل عبر عتبة الباب وهي تقول «
تعال واقض الليلة هنا . ليس هناك ما يدعو لخوفك .
ليس هناك أحد سوانا » . ولم ادخل ، ياستيفن .
شكرتها ، وواصلت طريقتي ، وقد اعترتني حمى .
وعند أول منحني في الطريق نظرت خلفي وكانت
لا تزال واقفة عند الباب .

ستيفن : (بعنف) جماعة (١) ، خطوة سريعة ! جماعة ،
يمين دُرُ ! جماعة سلام سلاح ، واحد : اثنين
ديفين : أنت هازى بطبعك يا ستيفن .

ستيفن : هل تذكر عندما تعارفنا لأول مرة ؟ في اوال صباح
التقينا فيه سألتني أن أريك الطريق الى فصل الثانوية
العامة ، وانت تضغط على المقطع الاول . هل تذكر
ذلك ؟ ثم كنت تخاطب الجيرويت بكلمة « أبانا »
هل تذكر ؟ كنت أسأل نفسي عنك قائلا « هل
هو يرى » يראה كلماته ؟

ديفين : انا شخص بسيط . وأنت تعلم هذا . عندما اطلعتني
تلك الليلة في شارع هار كورت على تلك الاشياء
عن حياتك الخاصة ، اقسم بالله ، يا ستيفن ، انني لم
استطع ان اتناول عشائي . وفي تلك الليلة ظلمت
متيقظا وقتا طويلا .

ستيفن : شكرا ، أنت تعنى أنى وحش .

ديفين : لا . ولكن كنت اود لو انك لم تخبرني .

ستيفن : اننى نتاج هذا الجنس وهذا البلد وهذه الحياة .

ديفين : حاول ان تكون واحدا منا . لماذا لا تتعلم اللغة

(١) في الأصل كلمة تعنى جماعة الفينيين الذين سبقت الإشارة اليهم (الترجم).

الاييرلندية ؟

- ستيفن : لقد تخلى اسلافى عن لغتهم واتخذوا لغة أخرى .
- ديفين : لقد ماتوا من اجل مثلهم العليا ، يا ستيفن . وصدقنى
أن يومنا قريب .
- ستيفن : ان مولد الروح مولد بطيء مظلم ، اكثر غموضا من
مولد الجسد . وعندما تولد روح انسان في هذا البلد
تلقى حولها الشباك لتحول بينها وبين التحليق . أنت
تكلمنى عن الجنسية واللغة والدين . وانا سأحاول ان
اتفادى هذه الشباك .
- ديفين : أنت عويص جدا علىّ ، يا ستيفن . ولكن وطن
المرء يأتى أولا . ايرلندا أولا ، يا ستيفن ويمكنك ان
تكون شاعرا أو متصوفا بعد ذلك .
- ستيفن : هل تعرف ما هى ايرلندا ؟ ايرلندا هى الخنزيرة التى
تأكل صغارها .
- (صمت . يتأهب ستيفن للذهاب) .
- ديفين : (بنجث) ان المقال الذى كتبته اعتبر من الممنوعات
- ستيفن : من قال هذا ؟

- ديفين : الاب ديون نفسه صاحب الفضيلة . كل المقالات
يجب ان تسلم اليه أولاً قبل الموافقة عليها ، كما تعلم .
- ستيفن : هل تعنى أن مدير الجامعة لابد أن يوافق على مقال
قبل ان يستطيع قراءته أمام جمعيتكم ؟
- ديفين : نعم . فهو الرقيب . وهو متحرر فكرياً .
- ستيفن : أين هو ذلك العجوز الأبله اللعين .
- ديفين : الى اين تذهب ؟
- (يخرج ستيفن . يخبو الضوء من على ديفين ، ويسطع
بالتدريج على المدير ، الذى يقرأ في مكتبه) .
- ستيفن : وفي آخر الممر بدا له شخص ضئيل القد ملفوف في
عباءة فضفاضة إسبانية الشكل .
- المدير : تطلب منى خدمة ؟
- ستيفن : فهمت أنك ترغب في رؤيتي بشأن مقالى — مقال
كتبته لجمعية المناظرات .
- المدير : أوه ، أنت مستر ديدالوس .
- ستيفن : ربما كنت ازعجك .
- المدير : لا ، لقد انتهيت من عملى .
(يسيران) .

اننى معجب بأسلوب مقالك ، ولكن يؤسفنى أننى
لا أستطيع أن أسمح لك أن تقرأه أمام الجمعية .

ستيفن : لماذا ياسيدى ؟

المدير : لا أستطيع تشجيعك على نشر مثل هذه النظريات
بين شباب الكلية .

ستيفن : هل تظن أن نظريتى فى الفن نظرية زائفة ؟

المدير : انها بكل تأكيد ليست نظرية الفن التى تحترمها هذه
الكلية .

ستيفن : اننى متفق معك فى هذا .

المدير : بل انها بالعكس تمثل مجمل القلق الحديث والإحباط .
والكتاب الذين يبدو أنك معجب بهم .

ستيفن : اكو ايناس ؟

المدير : لا أعنى اكو ايناس ، ايسن ، مابترلنك ، هؤلاء
الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل
قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك إفناً .

ستيفن : اننى لا أرى شيئاً غير مشروع فى تفحص الفساد .

المدير : نعم ، قد يكون هذا مشروعاً بالنسبة للعالم الطبيعى ،
وللمصالح الاجتماعى .

- ستيفن : ولم لا يكون مشروعا للشاعر ؟ كان دائى ...
- المدير : آى ، نعم . دائى كان شاعرا عظيما .
- ستيفن : إبسن أيضاً شاعر عظيم . ووصف إبسن للمجتمع الحديث صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجاز البروتستانت .
- المدير : ربما .
- ستيفن : ويحاول من كل نوايا تبشيرية .
- المدير : كنت دائما أعتقد أنه كان واقعا عنيفا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .
- ستيفن : كنت مخطئا ، ياسيدى .
- المدير : هذا هو رأى العام .
- ستيفن : وهو رأى خاطئ .
- المدير : لقد فهمت أنه كان صاحب نظرية أو مايشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتفل مسرحياته على خشبة المسرح وأنتك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مختلط من الجنسين .
- ستيفن : أين رأيت هذا ؟
- المدير : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لي أن أسألك عما إذا كنت قد قرأت الكثير من كتاباته ؟

المدير : حسن ، لا . لأبد لي أن أقول أن

ستيفن : هل لي أن أسألك إذا كنت قد قرأت سطورا واحدا ؟

المدير : حسن ، لا ، لأبد أن أعترف بهذا — اننى لم تسنح لي أية فرصة لقراءة ابسن بنفسى ، والكنى أعلم أنه يتمتع بشهرة عظيمة . يوما ما ربما أستطيع

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته إذا شئت ياسيدى .

المدير : يسرنى هذا . هل تنوى نشر هذا المقال ؟

ستيفن : انشره ؟

المدير : يهمنى أن لا يربط أحد بين الأفكار الواردة في مقالك وبين التعليم الذى نقوم به هنا في الكلية .

ستيفن : ولكن ليس من المفروض أن تكون مسئولا عن كل شىء يعتقده طالب أو يقوله . فلو اننى نشرت غدا كتيباً صغيراً عن وسائل الوقاية من أمراض — البطانطس ، هل تعد نفسك مسئولا ؟

المدير : هذه ليست كلية زراعة .

ستيفن : ولا هى كلية تأليف مسرحى .

المدير : اذا قرأ الناس مقالك ، سيظنون اننا نشبع مثل هذه الأفكار هنا ، ان قومنا مؤمنون وهم سعداء . وهم مخلصون لكنيستهم والكنيسة كافية بالنسبة لهم . نعم ، هم سعداء . حتى الشعب الانجليزى بدأ يدرك سخف هذه التراجيديات التعسة المريضة . لقد قرأت من ايام ان احد الكتاب الدراميين اضطر الى تغيير الفصل الاخير من مسرحيته لانها كانت تنتهى بفاجعة - جريمة قتل كثيفة او انتحار او موت .

ستيفن : لماذا لاتجعلون الموت جريمة يعاقب عليها القانون بالاعدام ؟ ان الناس جبلاء . ومن الاسهل ان - تأخذوا الامور بالحزم وتنتهوا منها .

المدير : لماذا لاتشرع في رؤية الجانب المضيء للاشياء يا مستر ديدالوس . يجب ان يكون الفن صحيحا قبل كل شيء . ان لك آراء غريبة شيئا ما . وعلى اية حال ، فانه يسعدني ان أرى موقفك من موضوعك موقفا جادا في جوهره . (ينصرف)

ستيفن : لم يصدر تحريما قاطعا . وفي ليلة السبت التي حددت لقراءة المقال وجد ستيفن نفسه يواجه الصفوف في

مدرج الطبيعة .

(تصفيق متفرق — ضعيف . يقفز ما كان على
خشبة المسرح ويواجه الجمهور) .

ما كان : سيدى رئيس الجلسة، اسمى ما كان . وانا لا أعرف
ما يعرفه مستر ديدالوس عن ابسن لا ، ولا أريد أن
أعرف أى شىء عنه — ولكننى أعرف ان احدى
مسرحياته تدور حول الحالة الصحية في احدى
الحمامات العامة ، فاذا كانت هذه دراما فأننى لا أرى
لماذا لا يكتب شكسبير مّا من دبلن عملا خالدا —
يعالج مشروع المجارى الرئيسية لمؤسسة دبلن .
نحن لا نريد قذارة اجنبية . ان شعب ايرلندا
لديه أدبه المجيد الذى يمكنه ان يجد فيه دائما مثلا
عليا جديدة تحفزهم نحو أعمال وطنية جديدة .
فاذا شئنا ان يكون لنا فن ، فليكن فنا يسمو بنا ،
وفوق كل شىء ، فليكن فنا وطنيا .

(هتافات وتصفيق : يعبر كرانلى المدرج ويواجه
الجمهور) .

كرانلى : ارى أنه مقال رائع

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ويمضي وينظر اليه
ديفين ويمضي وتظهر السيدة ديدالوس) .

السيدة د : ستيفن .

(يدخل ستيفن منطقة غرفة الحياة اليومية) انت
لم تؤد فرض عيد الفصح بعد ، أليس كذلك ،
يا ستيفن ؟

(يهز رأسه)

يحسن بك ان تذهب للاعتراف اثناء النهار . فغدا
هو خميس الصعود . ومن المؤكد ان الكنائس -
ستكون مزدحمة بالناس الذين ظلوا يؤجلون فرض
عيد الفصح حتى اللحظة الأخيرة . انا لاأتكلم عنك
يا ستيفن . فانا اعلم انك كنت تذكر استعدادا
لاداء امتحانك . وسأقوم باداء تسعة ابتهالات -
وأريدك أن تؤدى فريضة التناول لغرض في نفسي .

ستيفن : اى غرض ؟

السيدة د : حسنا يا عزيزى . اننى خائفة على ايزويل ، ولا
أدرى ما الذى ينبغى ان افكر

ستيفن : هل لديك مزيد من الشاى ؟

السيدة د : لم يعد هناك المزيد في الابريق ولكنى ، استطيع
أن أغلى بعض الماء في ظرف دقيقة .

ستيفن : آه ، لاهتمى بهذا .

السيدة د : لن يستغرق هذا لحظة (تخرج) .

ستيفن : ذات مساء كان قد ذكر مرض اخته وسأله —
كرانلى عن عمر ايزويل ، والاعراض التى تبدو
عليها ، واسم طبيبها ، وعلاجها ، وطعامها ،
ومظهرها ، وكيف كانت أمها تمرضها ، وماذا
كانوا قد ارساوا في طاب قسيس ام لا ، وما اذا
كانت قد مرضت قبل ذلك أم لا . (تعود السيدة د
وتصب الشاى) .

السيدة د : لابد ان احاول الذهاب للمدينة غدا لألحق بالقديس
في شارع مالبورو . فغدا عيد عظيم في الكنيسة .

ستيفن : (مبتسما) لماذا ؟

السيدة د : صعود الرب . لقد صعد الى السماء .

ستيفن : ومن أين انطلق ؟

السيدة د : من جبل الزيتون .

ستيفن : برأسه أولا أم بقدميه ؟

السيدة د : ستيفن ، هل تحاول السخرية من الرب ؟ كنت اعتقد
حقا انك اذكى من أن تستعمل مثل هذه اللغة
ويدهشنى ...

ستيفن : اخبرنى ، يأمى . هل تقصدان أن تقولى انك
تصدقان ان صديقنا صعد من على الجبل كما
يقولون ؟

السيدة د : نعم اصدق ذلك .

ستيفن : أنا لا أصدقه .

السيدة د : ماذا تقول ، ياستيفن ؟

ستيفن : هذا هراء وسخف نجىء إلى العالم بطريقة لا يعلمها
إلا الله ، ويمشى على الماء ، ويخرج من قبره ،
ويصعد من على تل هاوث . أى هراء هذا ؟

السيدة د : ستيفن !

ستيفن : أنا لا أصدق ذلك . لا فضل لى إن صدقته . ولا فضل
لى إن لم أصدقه . انه هراء . .

السيدة د : أعلم رجال الكنيسة يصدقونه .

ستيفن : وأنه يستطيع أن يصوم أربعين يوما .

السيدة د : الله قادر على كل شىء .

ستيفن : هناك شخص في شارع كبيل يقول إنه يستطيع أن يأكل الزجاج والمسامير الصلبة . ويسمى نفسه النعامة البشرية .

السيدة د : لم أكن أظن أن يصل الأمر إلى هذا الحد — أن يفقد ابن من أبنائي إيمانه .

ستيفن : لكنك كنت تعلمين هذا من زمن مضى .

السيدة د : كيف لي أن أعرف ؟

ستيفن : كنت تعلمين .

السيدة د : كنت أشبهه ان هناك خطأ ما ، لكنني لم أفكر أبدا

ستيفن : ومع ذلك فقد كنت تريدني أن أتلقى المناولة المقدسة .

السيدة د : كنت أظن أنك ستقوم بواجبك في عيد الفصح مثلما كنت تفعل دائما كل عام حتى الآن . ولا أعرف ماذا أضلك ، إلا إذا كانت تلك الكتب التي تقرأها . إن عمك جون أيضاً ضل عن طريق الكتب . عندما كان شاباً ولكن ذلك لم يدم طويلاً .

ستيفن : المسكين .

السيدة د : لقد رباك الآباء الجيزويت تربية دينية في بيت

كاثوليكي .

سستيفن : بيت كاثوليكي جدا .
السيدة د : هذه نتيجة اعطائك حرية أكثر من اللازم . تفعل
ماتشاء وتؤمن بما تشاء .

سستيفن : اني لا أعتقد مثلا أن المسيح كان الرجل الوحيد
الذي كان له شعر بني يميل للاصفرار .

السيدة د : وبعد؟

سستيفن : ولا انه كان الرجل الوحيد الذي كان طوله ستة
أقدام بالضبط ، لا أكثر ولا أقل .

السيدة د : وبعد؟

سستيفن : أنت تؤمنين بهذا . سمعتك تقولين هذا من سنوات
لمريبتنا في براى . هل تذكرين سارة المربية ؟

السيدة د : هذا ما يقولونه .

سستيفن : اوه ، ما يقولونه . إنهم يقولون الكثير .

السيدة د : ولكن لا حاجة بك إلى تصديق هذا اذا لم تكن تريد .

سستيفن : شكرا جزيلا .

السيدة د : كل ما أنت مطالب بتصديقه هو كلمة الله . اني

أعرف مابك - أنت تعاني من غرور الفكر . وتنسى
أنا مجرد ديدان على الارض . وأنت تظن أنك
تستطيع أن تنهضى الله .

ستيفن : أعتقد أن يهوذا يتلقى مرتبا عاليا جدا للحكم على
الدوافع . أريد أن أحيله إلى الاستبداد لكبر
السن .

السيدة د : ستيفن . حتى أبوك - رغم ما نفترضه فيه من سوء ،
لا ينطق بمثل هذا الكفر كما تفعل أنت . ويوسفنى
أنك تغيرت منذ التحقت بالجامعة . أظنك قد
اختلطت مع بعض أولئك الطلبة الذين

ستيفن : الطلبة يحبون دينهم ، أنهم لا يودون ان يهشوا بطة .
السيدة د : مهما كان المكان الذى تعلمت فيه هذا الكلام فانى
لن أسمح لك باستخدام مثل هذه اللغة أمامى عندما
تتكلم عن المقدسات . احتفظ بها لنواصى الطرقات
بالليل .

ستيفن : حسنا جدا يا أمى .

السيدة د : لقد بذلت جهدى لأحفظك على الصراط المستقيم .
(تبكى) . الذنب ذنب الكتب والصحبة التى تخرج

معها . فانت تقضى كل ساعات الليل في الخارج
بدلاً من ان تبقى في بيتك - المكان الملائم لك .
سأحرقها جميعاً . لن أحتفظ بها في المنزل ، حتى
لا تفسد واحداً آخر .

ستيفن : لو أنك كنت كاثوليكية رومانية حقاً ، يا أمي ،
لأحرقني مع الكتب .

(عند الباب .) أمي ، اني لا أرى سبباً لبكائك .
(بار .) كراني وديكسون وتمبل يشربون اقداح
البيرة . كراني وديكسون يحملان كتباً . كراني
يصغى الى ديكسون كأنه يعترف) .

كراني : (يغفر له ذنوبه بإيماءة صامتة) . بداية طيبة . (١)
(يدخل ستيفن) .

ستيفن : كراني ، اريد أن أحادثك .

كراني : (مخاطباً ديكسون) بداية طيبة لعينة .

ديكسون : يمكنك أن تقول هذا إذا شئت . (مشيراً الى كتاب
كراني) ماذا تقرأ الآن . « عروس لامرئور » .

(١) في الاصل اصطلاح في لعبة الشطرنج يعنى أن اللاعب يبدأ اللعب بتحريك
العسكري الذي يقوم أمام الطاوية . وتعد هذه بداية طيبة (المترجم) .

- ستيفن : (وهو يقرأ) « امراض الثيران » .
- كرانلى : (مخاطبا ستيفن) اقترب حتى تسمع . تمبل فى ابنى حالاته .
- تمبل : أنت منافق . وديكسون مداهن . وحق جهنم اننى ارى أن هذا تعبير ادبى طيب . وحق جهنم اننى مسرور بهذه الكلمة « مداهن » .
- كرانلى : لارجع الى موضوع العشبقة يا تمبل . نريد أن نسمع هذا الموضوع .
- تمبل : كان له عشيقة ، وايم الحق . وكان متزوجا أيضا . وكان كل القسس يتناولون طعام العشاء هناك . وحق جهنم اننى اظن انهم جميعا كانت يهم لوثة .
- ديكسون : سنسمى هذا ركوب جواد اللايچار للتخفيف عن جواد الصيد .
- كرانلى : قل لنا يا تمبل . كم قدحا من النبيذ تجرعت ؟
- تمبل : ان روحك المثقفة كلها مركزة فى هذه الجملة . (مخاطبا ستيفن .) هل تعرف أن آل فوستر هم ملوك بلجيكا ؟ فقد تزوج احد احفاد بولدوين الاول ، الكابتن فرانسيس فوستر ، ابنة زعيم قبيلة بزاينيل الأخير .

- كرانلى : ملك الفلاندوز ، الاصلع .
- ديكسون : من اين حصلت على كل تلك المعرفة بالتاريخ ؟
- كرانلى : الأصلع .
- تمبل : (مخاطبا ستيفن) هل تعتقد في الوراثة ؟
- كرانلى : هل أنت مخمور ؟ وماذا تحاول أن تقول ؟
- تمبل : إن أعمق جملة كتبت على الاطلاق جملة وردت في
نهاية منهج علم الحيوان ، التوالد بداية الموت . هل
تشعر بعمق هذه الجملة لانك شاعر ؟
- كرانلى : انظر اليه . انظر إلى أمل إيرلندا ؟
- تمبل : كرانلى ، انك تسخر مني دائما . لكنني لا أقل عنك
في أى يوم . هل تعرف ما أراه فيك بالمقارنة الى
نفسى ؟
- كرانلى : يا صديقي العزيز ، هل تعرف انك عاجز ؟ عاجز
تماما عن التفكير .
- تمبل : ولكن هل تعرف رأيي فيك ، بالمقارنة الى نفسى ؟
- كرانلى : قلها . قلها بالتدريج .
- تمبل : انا ثور . انا كذلك واعرف اننى كذلك . واعترف
باننى كذلك .

- ديكسون : وهذا انصاف لك يا تمبل .
- تمبل : (مشيرا الى كرانلى) ولكنه — هو ايضا ثور . لكنه لا يعرف ذلك . وهذا هو الفرق الوحيد . تلك الكلمة طريفة جدا . وهذا هو الاسم الوحيد في اللغة الانجليزية الذى يعطى معنى مزدوجا (١) . هل كنت تعرف ذلك ؟
- ستيفن : صحيح ؟
- كرانلى : قرد لعين — لا تتناقش معه . لا تكلمه او تنظر اليه ، اقتده الى بيته بمقود مثلما تقود عنرا تشغو .
- تمبل : اننى أقبّل الأطفال
- كرانلى : زنديق لعين .
- تمبل : إذا كان المسيح على استعداد لتقبّل الاطفال ، فلماذا ترسلهم الكنيسة كلهم الى الجحيم إذا ماتوا دون أن يعمدوا ؟ لماذا يحدث هذا ؟
- ديكسون : كنت أظن أن مطهر العذاب موجود لمثل هذه الحالات
- كرانلى : لا تناقشه . لا تتناقش معه .
- تمبل : مطهر العذاب . هذا اختراع جميل . تماما مثل جهنم .

(١) تعنى كلمة ballocks اما ثورا او الخصيتين .

- ديكسون : لكنه خال من كل ما هو كره في جهنم .
- تمبل : جهنم . أنا أستطيع أن أحترم هذا الاختراع الذي توصلت اليه عروس الشيطان الرمادية . إن جهنم رومانية ، مثل حوائط الرومان ، قوية وكرهية . . . ولكن ما هو مطهر العذاب ؟
- ديكسون : أعده الى عربة الأطفال ، يا كراني .
- كراني : (كما لو كان يخاطب دجاجة برية) هش .
- تمبل : هل تعرف ما هو مطهر العذاب ؟ هل تعرف ماذا تسمى فكرة كهذه ؟
- كراني : هش ، عليك اللعنة .
- تمبل : لا هي مؤخرتي ، ولا هي مرفقي . وهذا ما اسميه بمطهر العذاب .
- كراني : ناولني تلك العصا .
- (يطارد تمبل خارجا بعصاه . يتبعهما ستيفن الى الخارج) .
- ستيفن : كراني ، قلت لك انني أريد أن أحادثك ، تعال نخرج من هنا .
- كراني : الآن ؟

ستيفن : نعم ، الآن . لا نستطيع الكلام هنا . تعال .
ديكسون : الى اين ، يا أصدقاء . وماذا عن ذلك الدور من
اللعب ، يا كرانلى .

كرانلى : لنذهب جميعا . ذلك المعتوه الملعون ، تمبل . اقسم
بموسى ، تعرف ، اننى سأكون السبب في موت
هذا الانسان يوما ما .

ستيفن : وجه كرانلى بملامحه الصلبة وهو يعانى . لقد مرت
عليه الألفاظ المقذعة مرور ماء عكر ينسكب على
صورة حجرية ، قديمة ، صابرة على الاذى .

كرانلى : الجحود دائئ بالنسبة لما رس .

ستيفن : كرانلى ، لقد تشاجرت الليلة مشاجرة كريهة .

كرانلى : مع أهلك ؟

ستيفن : مع أمى .

كرانلى : بشأن الدين .

ستيفن : نعم .

كرانلى : كم عمر امك ؟

ستيفن : ليست عجوزا . اتها تريدني ان اؤدى فروض عيد
الفصح .

كرانلى : وهل ستؤديها ؟

ستيفن : لن اؤديها .

كرانلى : ولم لا ؟

ستيفن : انا لن أسجد .

كرانلى : هذه الملحوظة قبلت قبل الآن (١) .

ستيفن : وهى تأتى الآن متأخرة .

كرانلى : مهلا يا صديقي العزيز . انك رجل لعين سهل الاثارة
هل تعرف ذلك ؟

(بنظرات وُدّ) . هل تعرف أنك رجل يسهل
اثارته ؟

ستيفن : (ضاحكا هو الآخر) ، أعرف ذلك .

كرانلى : هل تؤمن بالعشاء الأخير ؟

ستيفن : لا .

كرانلى : هل تنكر إذن ؟

(١) يعنى رفض الشيطان السجود لآدم (المترجم) .

ستيفن : أنا لا أومن به ولا أنكره .

كرانلى : كثيرون تراودهم الشكوك . حتى المتدينون ولكنهم مع ذلك يتغلبون على شكوكهم أو ينحونها جانبا . هل شكوكك في هذه النقطة قوية ؟

ستيفن : أنا لا أريد أن أتغلب عليها .

(يأكل كرانلى تينة) .

دع هذا ، من فضلك . لا يمكنك أن تناقش هذه المسألة وفمك ملىء بالتين الذى تمضغه .

كرانلى : (مخاطبا التينة وهو يطوح بها) اذهبي عني ، — ياملعونة ، في نار خالدة أبداً .

(مخاطبا ستيفن) . ألا تخشى أن يقال لك هذه الكلمات في يوم الدينونة ؟

ستيفن : وبماذا وعدت في الناحية الأخرى ؟ سعادة الخلد في صحبة عميد الكلية .

كرانلى : تذكر انه سيكون محل تمجيد . هل تعرف أنه من الغريب أن عقلك مشبع بالدين الذى تقول انك لا تؤمن به . هل كنت تؤمن به عندما كنت فى المدرسة ؟ أراهن أنك كنت مؤمنا به .

- ستيفن : نعم .
- كرانلى : وهل كنت أسعد حالا عندئذ ؟ أسعد هما أنت عليه الآن ، مثلاً ؟
- ستيفن : أحياناً كنت سعيداً ، أحياناً كنت تعسا . كنت انساناً آخر عندئذ . لم أكن مثلما أنا الآن ، كما كان يتحتم على أن أصير .
- كرانلى : دعنى أسألك سوئالاً واحداً ، هل تحب أمك ؟
- ستيفن : أنا لا أعرف ما تعنيه كلمتك .
- كرانلى : هل أحببت أى إنسان أبداً ؟
- ستيفن : هل تعنى النساء ؟
- كرانلى : (أكثر بروداً) إننى لا اتكلم عن هذا . أنا أسألك إذا كنت قد شعرت بالحب أبداً نحو أى شخص أو أى شىء .
- ستيفن : حاولت أن أحب الله . والآن يبدو أننى فشلت . مسألة شاقة جداً .
- كرانلى : هل كانت امك سعيدة فى حياتها ؟
- ستيفن : كيف لى أن أعرف ؟

- كرانلى : كم طفلا أنجبت ؟
- ستيفن : تسعة أو عشرة . بعضهم مات .
- كرانلى : هل كان أبوك – أنا لا أريد أن أخوض في أمورك العائلية – ولكن هل كان أبوك ما يقال له غنى ، أغنى ، عندما كنت تنمو ؟
- ستيفن : نعم .
- كرانلى : ماذا كانت مهنته ؟
- ستيفن : كان طالب طب ، يحب التجديف ، صاحب صوت تينور ، ممثلاً هاويا ، سياسياً على الصوت ، من صغار الملاك ، من صغار المستثمرين ، يحب الخمر ، شخصاً طيباً ، قصاصاً ، سكرتيراً لشخص ما ، يؤدي عملاً ما في مصنع تقطير ، جامع ضرائب ، مفلساً ، وفي الوقت الحالى يقوم بتمجيد ماضيه .
- كرانلى : مزيج طيب جداً .
- ستيفن : هل هناك شيء آخر تريد أن تعرفه ؟
- كرانلى : هل احوالكم الآن طيبة ؟
- ستيفن : هل يبدو على ذلك ؟
- كرانلى : إذن فقد ولدت في حجر الرفاهية .

- ستيفن : أين أبى وامى ؟
- موريس : (من خارج المسرح) ذهبا يلقيان نظرة على بيت .
- ستيفن : لماذا ننتقل من بيتنا مرة أخرى ، إذا كان هذا
سؤالاً عادلاً ؟
- موريس : (من الخارج) لأن صاحب البيت سيطردنا .
- كرانلى : لابد أن أملك قاست الكثير . الا تحاول أن تنقلها
من معاناة أكثر حتى ولو ... ألا تحاول ؟
- ستيفن : لو كنت أستطيع لكلفنى هذا أقل القليل .
- كرانلى : اذن افعل ذلك . افعل ماتريدك ان تفعله . ماذا
يعنى الامر بالنسبة لك ؟ إنك لاتؤمن به . هذه
مسألة شكلية لا أكثر . وستطمئن بالها . مهما كان
الشك في أى شىء آخر في هذه الدنيا التى لاتساوى
كومة من روث البهائم الكريهة الراتحة، ان حسب
الام لايرقى إليه الشك. فأملك تللك، وتحملك أولاً في
بطنها . ماذا نعلم عما تحس به ؟ ولكن مهما كان
إحساسها ، إلا انه على الأقل إحساس حقيقى . لابد
ان يكون كذلك . ماهى افكارنا وآمالنا ؟ لعب؟
افكار . حتى ذلك العنز الشَّعاء المدعو تمبل عنده —
افكار . وماكان عنده افكار أيضا . وكل حمار

- يسير في الطرقات يعتقد أن عنده أفكارا .
- ستيفن : لم يكن باسكال ، على ما اذكر ، يتحمل قبلة من أمه ، لانه كان يخشى الاتصال بجنسها .
- كرانلي : كان باسكال خنزيرا .
- ستيفن : وكان الويسيوس جونزاجا ، فيما اظن ، من نفس الرأي .
- كرانلي : كان هذا خنزيرا آخر ، اذن .
- ستيفن : الكنيسة تعتبره قديسا .
- كرانلي : لايهمني مثقال ذرة ماذا يسميه أي إنسان آخر — إنما أسميه خنزيرا .
- ستيفن : والمسيح ايضا ، فيما يبدو ، كان يعامل أمه علنا باحترام ضئيل .
- كرانلي : هل خطرت ببالك ايدا فكرة أن المسيح لم يكن ما كان يتظاهر به ... ؟
- ستيفن : هل تحاول استمالي ، او تحاول انت نفسك ان تنحرف .
- كرانلي : قل الحقيقة . هل صدمك ما قلته على الاطلاق ؟
- ستيفن : شيئا ما .

كرانلى : ولما شعرت بصدمة اذا كنت تشعر أن الدين زائف
وأن المسيح لم يكن ابن الله ؟

ستيفن : نست واثقا من هذا على الاطلاق .

كرانلى : وهل هذا هو السبب في أنك لن تذهب للمناولة ،
لأنك تشعر أن الروح القدس قد يكون في جسم
ابن الله ودمه وليست في مجرد كسرة خبز ؟

ستيفن : نعم اشعر بذلك وأخشاه .

كرانلى : فهمت .

ستيفن : إننى أخشى أشياء كثيرة: الكلاب والخيول والأساحة
النارية والبحر والرعد والآلات والطرق الزراعية
بالليل .

كرانلى : اكن لماذا تخشى كسرة الخبز ؟ هل تخشى اذن ان
يقضى عليك رب الكاثوليك وياعنك إذا تناولت
وانت كافر بالمناولة ؟

ستيفن : بإمكان رب الكاثوليك أن يفعل ذلك الآن . اننى
أخشى أكثر من أى شيء التفاعل الكيماوى الذى
ستوقده في روحى فريضة زائفة لرمز يتكثل خلفه
عشرون قرنا من السلطة والتبجيل .

- كرانلى : أنت لاتنوى أن تصبح بروتستانتيا ؟ .
- ستيفن : لقد قلت اننى فقدت الايمان — لأننى فقدت —
احترامى النفسى .
- فتاة : (تغنى خارج المسرح « روزى او جريدى الحلوة
— « .)
- كرانلى : امرأة تغنى .
- ستيفن : خادمة تغنى وهى تسن السكاكين . انطفأ صراع
عقليهما .
- كرانلى : وعندما نترزوج .
أوه ، كم سنكون سعداء .
لانى احب روزى أوجريدى الحلوة .
وروزى أوجريدى تحبني .
- تفضل هذا شعر حقيقى ذاك حب حقيقى هل
تعتبر هذا شعرا ؟ أو هل تعرف ما تعنيه الكلمات ؟
- ستيفن : أرنى روزى أولا .
- كرانلى : من السهل العثور عليها . (يدندن وهو ينظر فى
اتجاه غناء المرأة .)
- ستيفن : فلأحاول أن أخيل أمه . لأستطيع . لقد قال لى

مرة في لحظة تهور ان عمر أبيه كان واحدا وستين
عندما ولد هو . أستطيع أن أراه . نمط مزارع
قوى البنية . يرتدى حلة في لون الملح والفلفل .
أقدامه مربعة . لحيته خشنة شعشاء . يواظب على
حضور سباق الكلاب ، ويدفع ما يستحق عليه
بانتظام ، وان ام يكن وفيرا للأب دواير قس لاراس .
ويخاطب الفتيات أحيانا بعد حاول الليل . ولكن
أمه ؟ صغيرة جدا أم عجوز جدا ؟ أبعد ما يمكن
عن ان تكون الاولى . لو كانت كذلك لما تكلم
كرانلى بتلك الطريقة . عجوز ، اذن . ربما
ومهملة . من هنا اليأس الروحي الذى يعانيه —
كرانلى منحدر من أصلاب مجهدة . اصلاب —
اليرايث وزكريا . ليذهب اذن : حان وقت
الرحيل . كانت صداقته تشرف على نهايتها .
(مخاطبا كرانلى) يحتمل أن أرحل .

كرانلى : إلى أين ؟

ستيفن : إلى حيث أستطيع :

كرانلى . نعم ، قد يكون من العسير عليك أن تعيش هنا
الآن . أنا لا أعرف ما تريد أن تفعله في الحياة .

هل هو نفس الشيء الذى كلمتنى عنه ليلة كنا
نقف خارج محطة هاركورت ستريت ؟

ستيفن : نعم ، الليلة التى قضيت منها نصف ساعة فى مناقشة
حامية مع دوهيرتى حول أقصر طريق من سيليجاب
إلى لاراس .

كرانلى : هذا الأبله . وماذا يعلم عن الطريق من سيليجاب
إلى لاراس ؟ أو ماذا يعرف عن أى شىء على
الاطلاق ؟ وهذا الطست العاطفى الكبير الذى يسميه
رأسه ؟

ستيفن : حسنا ، هل تذكر الباقي ؟

كرانلى : ما قلته . هل هذا ما تقصده ؟ نعم ، أذكره ، أن
تكشف أسلوب الحياة أو الفن الذى تستطيع روحك
أن تعبر به عن نفسها فى حرية بلا قيود .
(يوافق ستيفن بإيماءة) .

الحرية . لكنك لست بعد حراً أن تقر الكفر .
قل لى ، هل توافق على السرقة ؟

ستيفن : سأتسول أولاً .

كرانلى : فهمت . قل لى . هل تهتك عرض عذراء مثلاً ؟

ستيفن : عفواً ، ولكن أليس هذا أمل كل السادة الشبان ؟
اسمع يا كرانلى . سأخبرك بما سأفعله وبما لن أفعله .
لن أسجد لما لم أعد أو من به . سواء أسمى هذا الشيء
وطنى أم أرض آبائى ، أم كنيسة . وسأحاول
أن أعبر عن نفسى بأسلوب ما من الحياة أو الفن
بحرية قدر استطاعتي وبالطريقة المتكاملة التى —
استطيعها ، مستعملاً فى دفاعى عن نفسى الأسلحة
الوحيدة التى أسمح لنفسي باستخدامها — الصمت
والنفى والدهاء .

كرانلى : (ضاحكا وهو يضبط ذراع ستيفن) الدهاء حقاً .
أنت ؟ أنت أيها الشاعر المسكين . أنت ؟

ستيفن : لقد جعائنى أعترف بالمخاوف التى تراودنى . لكننى
سأقول لك أيضاً مالا أخشاه . أنا لا أخشى أن أكون
وحيداً ، أو أن يرفضنى الآخرون أو أن أترك
ما أضطر إلى تركه . ولست أخشى ارتكاب خطأ .
حتى الخطأ الجسيم ، غلطة العمر كله ، وربما كانت
غلطة تمتد امتداد الأبدية أيضاً .

كرانلى : وحيداً ، وحيداً تماماً . لا تخشى هذا ، هل تعرف

ما تعنيه تلك الكلمة ؟ ألا تكون فقط معزولا عن الآخرين ، بل ألا يكون لك صديق واحد .

ستيفن : سأجازف بهذا .

كرانلى : وألا يكون لك واحد يريد أن يكون لك أكثر من صديق ، أكثر حتى من أنبل وأخلص صديق كان لإنسان ما . هل كان يعنى نفسه ؟

ستيفن : عمن تتكلم ؟

(لا يجيبه كرانلى . تمر فتاة ، ترى ستيفن وتبطنىء خطاها) .

كرانلى : (يبرود) حبيبتك وصلت . (يخرج) .

إيما : أنت غريب الآن .

ستيفن : نعم ، فقد ولدت لأكون راهبا .

إيما : أخشى أنك كافر ؟

ستيفن : هل تخشين ذلك جدا ؟

(ضحك مكتوم ، على مقربة فتاة وشاب . يضىء مصباح طريق) .

الفتاة : ابعاد !

إيما : ابعد ! . أليست هذه نصيحة جحا (١) للشبان
الذين يوشكون على الزواج ؟ سمعت أنك الآن تكره
النساء تماماً ، ياستيفن ؟

ستيفن : ألا يكون في هذا تغيير ؟

إيما : وسمعت أنك قرأت مقالا فظيحا في الكلية — يتضمن
كل أنواع الأفكار . أليس هذا صحيحا ؟

ستيفن : أرجوك الا تذكرى المقال . « اشرع في النظر إلى
الجانب المشرق من الاشياء ، يامستر ديدالوس .
يجب أن يكون الفن صحيحا قبل كل شئ »

إيما : لكننى متأكدة أنك تكره النساء كرها فظيحا . هل
تعرف أنك أصبحت إنسانا متباعدا جدا ، متحفظا
جدا ، وربما لا تحب رفقة السيدات ؟

(يضغط ستيفن ذراعها) .

هل أنت ممن يؤمنون بتحرير المرأة ، أيضا ؟

ستيفن : بالتأكيد .

إيما : حسن . يسرنى أن أسمعك تقول هذا ، على أية حال .
لم أكن أظن أنك في صف النساء .

(١) تعريب لـ Mr Rineh (المراجع) .

ستيفن : أوه ، اننى متحرر جدا — مثل الاب ديلون . ان تفكيره متحرر جدا .

إيما : نعم ؟ اليس كذلك ؟ لماذا لا تذهب ابدا الى بيت دانييل الآن ؟

ستيفن : لا أعرف .

إيما : ماذا تفعل بنفسك في ليالى الاحد ؟

ستيفن : اننى — أمكث في البيت .

إيما : يا لها من كآبة عندما تمكث في البيت ، أريد أن أسمعك تغنى مرة ثانية .

ستيفن : أوه . شكرا — يوسا ما ، ربما .

إيما : لماذا لا تدرس الموسيقى ؟ وتدرّب صوتك ؟

ستيفن : من الغريب اننى كنت أقرأ كتابا عن الغناء اللبّاء . اسمه ...

إيما : أنا واثقة أنك ستحقق نجاحا بصوتك . هل سمعت الأب موران يغنى أبدا ؟

ستيفن : لا .

إيما : أوه ، جميل جدا . إنه يغنى بنّوق . وهو رجل لطيف جدا ، ألا تظن ذلك ؟

- ستيفن : لطف جدا حقا . هل تذهبين اليه للاعتراف ؟
- إيما : (وهي تستند على ذراعه) الآن لا تكن جريشا ،
يا ستيفن .
- ستيفن : اود لو تذهبين للاعتراف لى ، يا إيما .
- إيما : هذا قول فظيع . لماذا تود ذلك ؟
- ستيفن : لأسمع خطاياك .
- إيما : ستيفن .
- ستيفن : لأسمعك تهسين بها في أذنى ، وتقولين انك نادمة
وأنك لن ترتكبيها مرة ثانية ، وتسأليننى أن أغفر لك .
وسأغفر لك وأجعلك تعديننى ان ترتكبيها كلما
شئت واقول « ليباركك الله ، يا طفلى العزيزة » .
- إيما : اوه ، عار عليك ، يا ستيفن ، أن تتكلم عن
المقدمات بمثل هذا الأسلوب .
- (برهة صمت) وستمل ذلك ، أيضا .
- ستيفن : اهـذا رأيك ؟
- إيما : اننى واثقة أنك ستقلب مغازلا فظيعا . فأنت سريع
الملل من كل شىء . تماما مثلما فعلت في مقر الاتحاد
الاييرلندى .

ستيفن : لا ينبغي أن يفكر الناس في النهاية وهم في بداية
الغزل ، أليس كذلك ؟

إيما : ربما .

ستيفن : ركن شرفتها . بيتها . البيت الذي ينادى فيه الشبان
بأسمائهم الأولى بسرعة أكثر من اللازم .

إيما : اشكرك كثيرا .

ستيفن : أنا الذي أشكرك .

إيما : حسنا ، ينبغي أن تنصلح ، ألا تفعل هذا وتأتي يوم
الاحد القادم الى بيت دانييل ؟

ستيفن : إذا كنت بالذات . . .

إيما : نعم ، أنا أصر .

ستيفن : حسن جدا ، يا إيما . في هذه الحالة سأذهب .

إيما : خذ بالك ، إنني أتوقع منك أن تطيعني .

ستيفن : عظيم جداً .

إيما : أكرر شكرى لتلطفك بمرافقتي . الى اللقاء .

ستيفن : أنعمى مساء . وذهب الى بيت دانييل يوم الأحد
التالى . كانت هناك الأريكة المصنوعة من شعر الخيل .

وكانت هناك صورة القاب المقدس . وكانت هي
هناك . وكانت ترتدى ثوبا في لون الكريم . طلبت
منه أن يغنى . وعندما غنى أغنية لدولان طلبت أن
يغنى أغنية لإيرلندية .

إيمما : أنى أعشق الموسيقى الايرلندية . إنها تبعث الروح .
سستيفن : ومالت بقلها نحوه وكأنها في غيبوبة . وراحت
ترقص معرصة عنه والأيدى متشابكة .

(يسمع شريط مسجل)

راحت ترقص بخفة وبخدر ، غير ممكنة أحدا منها
والقسيس الشاب الذى رآه في صحبتها آخر مرة ،
كانت تنظر اليه من طرف عينيها وهى تقاب -
صفحات كتاب تعاليم اللغة الايرلندية .

الاب م : نعم ، نعم ، السيدات يقبلن علينا . بإمكانى أن
أرى هذا يحدث كل يوم . السيدات معنا . أحسن
مشجعات للغة .

سستيفن : والكنيسة ، يأب مولان .

الاب م : والكنيسة ايضا ، تنضم الينا هي الاخرى . العمل
يتقدم حثيثا هناك أيضا . لا تقلق بالك بشأن الكنيسة .

ستيفن : 'لقد أحسن صنعا بمغادرته الغرفة بازدراء . وأحسن
'صنعا' بغلم تحيتها على سلاليم المكتبة . وأحسن صنعا
'بتركها' تغازل قسيسا . وتغازل بكنيسة هي غسالة
صحنون العالم المسيحي .

! (ستيفن عائدا الى منزله ، يمر بفتاة) .

الفتاة : هل تحب ما تراه منى من شعر مستقيم وحواجب
مجعدة ؟

ستيفن : حبيبها ، فلاح متقنس ، له أخ شرطى في دبان
وأخ يعمل جرسونا في بار في مويكان . ستكشف
له عن عرى روحها بنجل . بلاحب ولا خطيئة .
وسرعان ما سيدركه النوم
(يدخل بيته ، متعبا . تلقاه أمه) .

السيدة د : ستيفن .

ستيفن : نعم ؟

السيدة د : هل تعرف أى شيء عن الجسم البشرى ؟ ماذا يجب
أن أفعل ؟ هناك مادة تخرج من تلك الفتحة في معدة
إيزويل . هل سمعت عن حدوث هذا أبدا ؟

ستيفن : لا أعرف .

السيدة د : هل ينبغي أن أرسل في طلب الطبيب هل سمعت
عن هذا ابدا؟ ماذا يجب أن أفعل؟

سستيفن : لأعرف . وماتت ايزويل بعد منتصف الليل
بقليل .

(تمتمة صاوات للموتى . ظلال . السيد ديدالوس
يمشى) .

كان أبي . الذي لم يكن في تمام وعيه ، يمشى في
الغرفة على أطراف أصابعه ، ويتعجب في نوبات
قصيرة .

السيدة د : انت ذاهبة الآن الى بيتك . ونحن ذاهبون الى السماء
حيث نلتقي جميعا مرة ثانية . ألا تعرفين ؟ نعم ،
يا عزيزتي — الى السماء ، مع الله .

(يغطي وجه الفتاة بملاءة . الصاوات ترتفع حجما .
ثم سكون) .

سستيفن : لم يكن افتراض وجود إله عاقل يدعو اليه الروح
في أى وقت شاء بقادر على ان يفتدى عبثية حياتها .
وكان موت ايزويل مناسبة للحضور عديد من الأقارب
الى البيت . وأثناء أيلتى المأتم الذي أقيم للفتاة اجتمعت

صحبة من الناس ، وراحوا يسردون الحكايات .
(ظلال اكثر . يدخل ناس ، يتصافحون ، —
يتهايمسون وينظرون الى البجثة) .

سمع ارتطام الكفن وهم يترأون به على السلم
الملتوى . وتبعه المشيعون الى الخارج وجلسوا في
العربات الاربع واتجهت عربة الموتى الى جبانة
جلالسينفن بسرعة وثيدة .

وعند مدافن الكنيسة رفع كفن ايزويل ويضع على
المنصة . يجب ان يلزم الاطفال اماكنهم . ونظرت
فتاة الى امرأة وقد تجعد قممها ، ترى ما اذا كان
الوقت قد حان للبكاء . قرأ قسيس ذو بطن ضخم
كأنه بطن ضفدع — قرأ الصلاة بسرعة بصوت
كأنه نقيق ، وهز المبخرة في ثقفل فوق الكفن .
وشرع حفارو القبور يهاون التراب .

(يغادر السيد ديدالوس الجنازة وهو يتعجب على
ذراع صديق) .

« التسويس مرض من امراض النبات .
السرطان مرض من امراض الحيوان . »
(تحفت الاضواء) :

الثاني من ابريل . رأيتها تشرب الشاي وتأكل
قطع البجاثوه في محل جونستون وموني — رأها
لينسن اثناء مرورنا بها . يقول ان كرانلى دعى
الى هناك . هل هو الضوء الذى يسطع الآن ؟ ،
لقد اكتشفته . أوكد لكم انى اكتشفته يلمع في
هدوء خالف جوال ردة في ويكلو .

الثالث من ابريل . قابلت ديقين عند دكان السجائر
الذى يقع في مواجهة كنيسة فايندليتر . سألتى عما
إذا كنت حقيقة راحلا ولماذا . اخبرته ان اقصر
الطرق الى تارا عن طريق هوليهيد . جاء ابني
سألتى لماذا لا التحق بناد للتجديف .

الخامس من ابريل . ربيع عاصف . غيوم متلاحقة
يا للحياة !

الرابع عشر من ابريل . لقد عاد جون الفونسوس
مولر نان لتوه من غرب ايرلندا فلتدون ذلك كل
صحف اوربا وآسيا . قال لنا إنه التقى هناك برجل
عجوز في كوخ بالجبل . كانت عيون الرجل —
العجوز حمراء ، وكان يمسك يغلبون قصير . تحدث
اليه مولر ناك عن الكون والنجوم ، جلس الرجل

العجوز . واصغى ، ودخن ، وبصق . ثم قال

العجوز : آه ، لابد ان هناك مخلوقات رهيبة غريبة في الطرف
الآخر من العالم .

ستيفن : إننى أخشاه . أحشى عيونه المحمرة المجهدة . لابد

لى أن أناضل ضده طول هذه الليلة حتى يبرغ -
الصباح ، حتى تسكن حركته أو تسكن حركتى .
الخامس عشر من ابريل . التقيت بها اليوم وجها
لوجه في شارع جرافتون . توقفنا . صافحتنى .
وعند ذهابها قالت إنها تأمل أن أفعل ماقلته . إننى
أسمى هذا تصرفا ودودا . ، الاترون ذلك ؟
(صفارة السفينة تنطلق لاحرة الاخيرة . يقترب
ستيفن من سام السفينة) . زمان وما أحلى زمان ،
كانت هناك بقرة تخور وهى تنحدر على طول -
الطريق . والتقت هذه البقرة التى كانت تخور وهى
تنحدر على طول الطريق يطفل صغير اسمه الطفل
الملفوف .

هذه الأرض الطيبة التى تنضى على كتابها وفنائيتها
بالننى والتشريد .

ايرلنده يا حبي الأول والأوحد
حيث الله وقبصر يد
واحدة له أسجد

(يصعد الى سطح السفينة) .

ستار النهاية

★ ★ ★

سِرِّ حِرَّةٍ مَنفِيُونِ

ثَلَاثَةُ فُصُولٍ

تَالِيفُ : جِيَسْ جَوِيَسْ
تَرْجَمَةُ وَتَقْدِيمُ : د. أَسِيْنُ الْعِيُوَطِ
مَرَا جَعَةُ : د. مُحَمَّدَا سَمَائِيْلُ الْمَوَالِي

العنوان الأصلي للمسرحية :

EXILES

JAMES JOYCE



THE NEW ENGLISH LIBRARY LTD

شخصيات المسرحية

Richard Rowan

ريتشارد روان ، كاتب

Bertha

• برتا

Archie

آرشي ، ابنتها - عمره ثمانية أعوام •

Robert Hand

• روبرت هاند ، صحفي

Beatrice Jugtice

بياتريس جستيس ، ابنة خالته
• مدرسة موسيقى

Brigit

بريجيد ، خادمة عجوز عند عائلة
• روان

A. Fisherwoman

• بائعة سمك

Ranelat ورايلا

Merion أحداث المسرحية تقع في ميريون
• من ضواحي دبلن صيف عام ١٩١٢

الفصل الأول

حجرة الاستقبال في بيت ريتشارد زوان بضاحية ميريون ، وهي
احدى ضواحي دبلن . في مقدمة المسرح اليمنى توجد مدفأة يقوم امامها
حاجز وطيء . فوق رف المدفأة مرآة مذهبة الاطار . في نهاية الحائط
الايمن باب من ضلفتين يمكن طى كل منهما يؤدى الى حجرة الجلوس
والمطبخ . الى اليمين بالحائط الخلفى باب صغير يؤدى الى حجرة
المكتب والى اليسار من هذا خزان ، فوق الخزان على الحائط صورة
بالقلم الرصاص داخل اطار ، وهى صورة لشاب . الى أقصى اليسار
أبواب من ضلفتين بالواح من الزجاج تؤدى الى الحديقة . بالحائط
الايسر نافذة تطل على الطريق . في مقدمة نفس الحائط باب
يؤدى الى الصالة والطابق العلوى من البيت . بين النافذة
والباب مكتب صغير مما يستعمله السيدات ، بالقرب منه كرسي من
القش المجدول . في منتصف الحجرة منضدة مستديرة . حول المنضدة
كراسى مغطاة بقماش مخمل اخضر باهت اللون . في المقدمة اليمنى
منضدة اصغر عليها لوازم التدخين . بالقرب منها أريكة ومقعد مريح .
امام المدفأة فرشت حصائر من الياف جوز الهند ، وكذلك يجـوان

الأريكة وأمام الأبواب . ارض الحجره من الواح خشبية مطلية
يغطى الباب المزدوج والباب الذى يمكن طيه ستائر من الدانتيل ،
الستائر نصف مفتوحة . اللوح الأسفل من النافذة مرفوع ، والنافذة
مغطاة بستائر مخملية خضراء سميكه . الستار الداخلى الخفيف قد ارحى
حتى حافة اللوح الاسفل المرفوع . الوقت عصر يوم دافئ من أيام
يونيو والحجره يغمرها ضوء الشمس الناعم وهو يبدأ في الافول .

تدخل بريجيد وبياتريس جستيس من الباب الايسر . وبريجيد سيدة
متقدمة في العمر ضئيلة القد ، ذات شعر رصاصى اللون . وبياتريس
جستيس امرأة شابه سمراء ملفوفة القوام عمرها ٢٧ عاما وهى ترتدى
ثوبا محكم الصنع كحلى اللون ، وقبعة سوداء انيقة من القش بسيطة في
زركشتها وهى تحمل حقيبة يد صغيرة على هيئة حقيبة الاوراق .

بريجيد : سيدتى والسيد آرشى في حمام السباحة ولم يتوقعا
حضورك على الاطلاق . هل أنبأت أحدا بعودتك
يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : لا . فقد وصلت الآن تـّوا .

بريجيد : (تشير الى المقعد المريح) استريحى وسأخبر سيدى
بوجودك . هل قضيت بالقطار وقتا طويلا ؟

بياتريس : (وهى تجلس) منذ الصباح .

بريجيد : لقد تسلم السيد آرشي بطاقتك التي تحمل مناظر في
بوهال . انا واثقة انك منهكة .

بياتريس : أبدا . (تسعل ببعض العصبية) هل كان يزاول
العزف على البيانو في غيبي ؟

بريجيد : (تضحك من قلبها) يزاول العزف ، كيف تنتظرين
ذلك من السيد آرشي ؟ انه مجنون بحصان موزع اللبن
هذه الايام . هل نعمت بجو طيب هناك يا آنسة
جستيس ؟

بياتريس : كان رطبا بعض الشيء فيما اظن .

بريجيد : (بتعاطف) ياله من حظ ! فالسما تنذر بالمطر هنا
أيضا .

(تتحرك في اتجاه حجرة المكتب .) ساخبره انك هنا

بياتريس : هل السيد روان موجود ؟

بريجيد : (تشير) بالمكتب يستهلك نفسه بخصوص شيء
يكتبه فهو يقضى نصف الليل ساهرا (وهي تخرج)
سأناديه

بياتريس : لا ترعجيه يا بريجيد . استطيع ان انتظر هنا حتى
يرجعوا إذا لم يتأخروا طويلا .

بريجيد : وقد رأيت شيئاً في صندوق الخطايا عندما كنت
أُدخلُك (تعبّر الى حجرة المكتب ، وتفتحها شيئاً
ما وتنادي) سيدى ريتشارد ، الآنسة جستيس هنا
من أجل درس السيد آرشي .

(يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب ويتقدم
في اتجاه بياتريس وقد مد يده . وهو شاب طويل
رياضي ذو قامة متراخية بعض الشيء . شعره بني
فاتح وله شارب . ويرتدي نظارة طبية وهو يلبس
حلة فضفاضة من الصوف الخشن) .

ريتشارد : مرحباً .

بياتريس : (تنهض وتصافحه ويحمر وجهها شيئاً ما) طاب
يومك يا سيد روان لم اكن اريد ان تزعجك بريجيد.

ريتشارد : تزعجني ؟ يا إلهي !

بريجيد : هناك شيء ما في صندوق البريد يا سيدى .

ريتشارد : (يخرج مجموعة مفاتيح من جيبه ويسلمها لها) خذى
(تخرج بريجيد من الباب الايسر ونسمع صوت فتح
الصندوق وأغلاقه . فترة صمت قصيرة تدخل حاملة
صحيفتين في يديها) .

ريتشارد : خطابات ؟

بريجيد : لا يا سيدى مجرد تلك الصحف الايطالية .

ريتشارد : اتركها على مكتبي من فضلك .

(تعيد بريجيد اليه المفاتيح . وتترك الصحفين في
حجرة المكتب ثم تخرج ثانية من الباب المطوى الى
اليمين .)

ريتشارد : اجلسي من فضلك . سوف تعود برتا حالا .

(تجلس بياتريس ثانية في المقعد المريح . يجلس
ريتشارد بجوار المنضدة .)

ريتشارد : كنت قد بدأت اظن انك لن تعودى ابدا . فقد مضى
اثنا عشر يوما منذ كنت هنا .

بياتريس : لقد فكرت أنا الأخرى في ذلك . ولكننى رجعت .

ريتشارد : هل فكرت جيدا فيما قلته لك عندما كنت هنا آخر
مرة ؟

بياتريس : فكرت كثيرا .

ريتشارد : لا بد انك كنت تعلمين سلفا . اليس كذلك ؟
(لا تجيب) هل تلومينى ؟

بياتريس : لا .

ريتشارد : هل تظنين اننى تصرفت نحوك تصرفا سيئا ؟ لا ؟
او نحو اى انسان ؟

بياتريس : (ترمقه بتعبير حزين حائر .) لقد سألت نفسى هذا
السؤال .

ريتشارد : والجواب ؟

بياتريس : لم استطع الاجابة عليه

ريتشارد : لو اننى كنت رساما وأخبرتكَ ان لدى دفتر ا يحوى
رسومات تخطيطية لصورتكَ لما ظننت الأمر غريبا .
اليس كذلك ؟

بياتريس : ليس هذا نفس الحال ، الا ترى ذلك ؟

ريتشارد : (يبتسم ابتسامة خفيفة .) ليس نفس الحال تماما .
لقد اخبرتكَ ايضا أننى لن اريك ما كتبت مالم
تطلبى ان تريه ؟ حسنا ؟

بياتريس : لن اطلب منك ذلك .

ريتشارد : (يميل للامام . وقد اتكأ بمرفقيه على ركبتيه ، وعقد
يديه) هل تودين ان تلقى عليه نظرة ؟

بياتريس : جداً .

ريتشارد : لانه عنك ؟

- بياتريس : نعم . ولكن ليس هذا كل شيء .
- ريتشارد : لاننى انا الذى كتبته ؟ اجل ؟ حتى ولو كان
ما ستجدينه فيه قاسيا احيانا ؟
- بياتريس : (بنحجل .) هذا جزء من عقلك ايضا .
- ريتشارد : إذن فان عقلى هو ما يجذبك ؟ هل هذا هو الأمر ؟—
- بياتريس : (مترددة ، ترمقه للحظة .) قل لى لماذا آتى إلى هنا ؟
- ريتشارد : لماذا ؟ هناك اسباب عديدة ، لكى تعطى آرشى
دروسا . وقد عرف كل منا الآخر سنين طويلة ، منذ
نعومة اطفالنا ، روبرت وأنت وأنا ، اليس كذلك ؟
و كنت دائما مهتمة بى ، قبل ان أذهب وأثناء
غيبتى . ثم كانت هناك خطابات كل منا الى الآخر
عن كتابى . وقد صدر الآن . وقد عدت ثانية .
لعلك تشعرين ان شيئا جديدا يتجمع فى عقلى ؟
ولعلك تشعرين أن عليك أن تعرفيه . هل هذا هو
السبب ؟
- بياتريس : لا .
- ريتشارد : لم إذن ؟
- بياتريس : وإلا لم اكن استطيع رؤيتك .

- (تنظر اليه لحظة ثم تستدير بسرعة) .
- ريتشارد : (بعد لحظة صمت ، يكرر بطريقة غير واثقة .)
ولم تكنى تستطيعين رؤيتى ؟
- بياتريس : (ترتبك فجأة) يحسن ان اذهب . انهما لن يعودا
(تنهض) لا بد ان ذهب يا سيد روان .
- ريتشارد : (وهو يمد ذراعيه) ولكنك تهربين . ابقى . اخبرينى
ما تعنيه كلماتك . هل أنت خائفة منى ؟
- بياتريس : (ترمى في المقعد ثانية .) خائفة ؟ لا .
- ريتشارد : هل لديك ثقة بي ؟ هل تشعرين انك تعرفينى ؟
- بياتريس : (خجلة مرة أخرى .) من الصعب ان يعرف المرء
غير نفسه .
- ريتشارد : من الصعب ان تعرفينى ؟ لقد كنت ارسل اليك من
روما فصول كتابى حالما كنت أنتهى منها ، وخطابات
لمدة تسع سنوات طوال . حسنا ، ثمانى سنوات .
- بياتريس : نعم ، لقد مر قرابة عام قبل أن يصلنى اول خطاب
منك .
- ريتشارد : وقد ارسلت الرد فورا . ومنذ تلك اللحظات كنت
تراقبينى في كفاحى .

(يعقد يديه بجديّة) أخبريني يا انسة جستيس ،
وهل كنت تشعرين ان ما قرأت قد كتب من اجل
عينيك ؟ او انك كنت تلهميني ؟

بياتريس : (تمز رأسها) لست بحاجة الى الاجابة عن هذا
السؤال .

ريتشارد : ماذا اذن ؟

بياتريس : (تصمت لحظة) لااستطيع ان اقول . لابد أن
تسألني بنفسك يا سيد روان .

ريتشارد : (ببعض الحدة) ثم انى عبرت في تلك الفصول
والخطابات ، وفي شخصيتي وحياتي ايضا ، عن
شيء في روحك لم يكن في استطاعتك ان كبرياء
أو احتقاراً ؟

بياتريس : لم يكن في استطاعتي ؟

ريتشارد : (يميل نحوها) لم يكن في استطاعتك لانك لم
يكن لديك الجرأة . هل ذلك هو السبب .

بياتريس : (تميل برأسها) أجل .

ريتشارد : بسبب الآخرين أو بسبب انعدام الشجاعة — ايهما؟

بياتريس : (بنعومة) الشجاعة .

ريتشارد : (ببطء) وهكذا تبعتني بالكبرياء والاحتقار في قلبك ؟

بياتريس : والوحدة .

(تميل براسها على يدها ، وقد ادارت راسها .
ينفض ريتشارد ويمشي ببطء الى النافذة اليسرى
ينظر خارجها يضع لحظات ثم يعود نحوها ، ويعبر
الى الأريكة ويجلس بالقرب منها .)

ريتشارد : الازلت تحببته ؟

بياتريس : انا لا أعرف حتى هذا .

ريتشارد : لقد كان ذلك ما جعلني متحفظا معك — في ذلك
الوقت — رغم انني كنت اشعر باهتمامك بي ،
ورغم انني كنت أشعر انني ايضا كنت شيئا ما في
حياتك .

بياتريس : نعم كنت .

ريتشارد : ورغم هذا فقد فرق ذلك بيننا . فقد كنت أشعر
انني شخص ثالث . وكان اسمك يقرن باسمه
دائما ، روبرت وبياتريس ، كما اذكر . وكان
يبدو لي ولكل شخص آخر . . .

بياتريس : نحن ابناء خالة. وليس من الغريب ان كنا متلازمين
في اغلب الاحيان .

ريتشارد : لقد اخبرني بخطوبتك السرية له . فلم يكن يخفى عني
اسراراً ، واعتقد انك تعرفين ذلك .

بياتريس : (بارتباك) ما حدث — بيننا كان من زمن طويل .
و كنت طفلة .

ريتشارد : (يتسم بخبث) طفلة ؟ متأكدة ؟ كان ذلك في
حديقة بيت امه . لا ؟

(يشير في اتجاه الحديقة) هناك . وتعاهدتما ، كما
يقولون ، بقبلة . وأعطيته ربطة ساقك . هل
تسمحين لي بذكر ذلك ؟

بياتريس : (بشيء من التحفظ) اذا كنت تراه جديراً بالذكر .

ريتشارد : اظنك لم تنسى هذا . (يعقد يديه بهدوء) انا لا أفهمه
و كنت اظن ايضاً أن بعد رحيلي . . . هل تعذبت
لرحيلي ؟

بياتريس : كنت اعرف دائماً انك سترحل يوماً ما . فلم اتعذب
لكنني فقط تغيرت .

ريتشارد : نحوه ؟

بياتريس : تغير كل شيء . فقد بدت حياته ، وحتى آراؤه مختلفة بعد ذلك :

ريتشارد : (متأملا) . أجل . لقد رأيت انك تغيرت عندما تسلمت خطابك الاول بعد عام ، وبعد مرضك ايضا . بل لقد قلت هذا في خطابك :

بياتريس : لقد اشرف المرض بي على الموت . وجعلني ارى - الاشياء بشكل مختلف .

ريتشارد : وهكذا دب البرود بينكما ، شيئا فشيئا . هل هذا ما حدث ؟

بياتريس : (تغمض عينيها نصف اغماضة) لالم يحدث هذا فورا . لقد رأيت فيه انعكاسا شاحبا لك : ثم - ذوى هذا ايضا . ما جدوى الكلام الآن ؟

ريتشارد : (بطاقة مكبوتة) ولكن ما هذا الذى يبدو مخيما عليك؟ لا يمكن ان يكون الامر مأسويا الى هذا الحد.

بياتريس : (بهدهوء) اوه ، ليس مأسويا على الاطلاق . انهم يقولون لى اننى ساصبح احسن حالا بالتدريج حينما يتقدم بى العمر . فهم يقولون لى انه بما اننى لم امت عندئذ فمن المحتمل أن أعمش . فقد وهبت الحياة والصحة ثانية في الوقت الذى لا يستطيع ان

استعمالهما فيه (بهدوء ومرارة .) فانا في دور
النقاهاة .

ريتشارد : (برقة) اليس هناك في الحياة ما يعطيك السلام ، اذن
من المؤكد انه محباً لك في مكان ما .

بياتريس : لو كانت هناك اديرة في ديننا ، فربما كان هناك —
هكذا اظن احياناً على الأقل .

ريتشارد : (يهز رأسه) لا يا آنسة جستيس ، ولا حتى هناك
— فانت لست بقادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية
والإرادة .

بياتريس : (تنظر اليه) كنت احاول .

ريتشارد : كنت تحاولين ، اجل ، كنت مشدودة اليه بينما
كان قلبك مشدوداً الىّ . كنت تمسكين نفسك
عنه ، وعنى ايضاً ، بطريقة مختلفة . فانت لست
قادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية والإرادة .

بياتريس : (تعقد يديها بنعومة .) هذا امر من العسير ان
نأتيه ، يا سيدروان . ان يهيب المرء نفسه بحرية
وإرادة كاملة . وان يكون شغيداً .

ريتشارد : ولكن هل تشعرين أن السعادة هي أفضل ما يمكن

ان نعرفه . وأنبله .

بياتريس : (بحرارة) اود لو استطعت ان اشعر بذلك .

ريتشارد : (يميل للخلف . وقد انعقدت يداه خلف رأسه .)

اوه لقد علمت كم اتعذب في هذه اللحظة ومن اجل
حالك ايضا . ولكننى اتعذب اكثر من اجل حالى أنا
(بقوة بها مرارة .) وكيف اتمنى لو أُنح قسوة
قلب أمى الميتة . فلا بد لى ان اجد بعض العون ،
من داخلى او من خارجى . وسأجده .

(تنهض بياتريس ، وتنظر اليه بامعان ، وتسير
مبتعدة في اتجاه باب الحديقة . تستدير بتردد ،
وتنظر اليه ، وتعود لتميل فوق المقعد المريح) .

بياتريس : (بهدوء .) هل ارسلت في طلبك قبل ان تموت ،
يا سيد روان ؟

ريتشارد : من ؟

بياتريس : أمك .

ريتشارد : (ينظر اليها بحدة لحظة ، وهو يتمالك نفسه .)

إذن فقد قال أصدقائى هنا هذا ايضا عنى - انها
ارسلت في طلبى قبل ان تموت واننى لم اذهب ؟

- بياتريس : نعم .
- ريتشارد : (يبرود .) لا لم ترسل في طلبى . وماتت -
وحيدة ، دون ان تغفر لى توأزرها طقوسس
الكنيسة المقدسة .
- بياتريس : ياسيدروان ، لماذا تخاطبني بهذه الطريقة ؟
- ريتشارد : (ينهض ويسير جيئة وذهابا .) وسوف نقول
ان ما اعانيه الآن هو عثماني .
- بياتريس : هل كتبت اليك ؟ اعنى قبل . . .
- ريتشارد : (يتوقف .) نعم . خطاب تحذير ، تطلب منى
فيه ان اقطع صلاتى بالماضى . وان اذكر آخر
كلماتها لى .
- بياتريس : (بنعومة .) الالهزك الموت ، ياسيدروان ؟
انه نهاية . وكل ماعداها غير مؤكد .
- ريتشارد : عندما كانت حية أدارت ظهرها لى ولكل ما يتعلق
بى ، هذا مؤكد .
- بياتريس : لك ول . . .
- ريتشارد : لبرتا ولى ولطفلى . وهكذا انتظرت النهاية كما
تقولين ، وجاءت .

بياتريس : (تغطي وجهها يديها .) اوه لا . لا بكل تأكيد .
ريتشارد : (بوحشية) . كيف يمكن لكلماتي ان تؤذي جسدها
المسكين الذي يتعفن في القبر ؟ هل تظنين اني لا
أرثي لحبها البارد الذابل ؟ لقد قاومتُ روحها وهي حية
حتى النهاية المريرة . (يضغط بيده على جبهته)
وما زالت هي تحارب ضدي - هنا .

بياتريس : (كما سبق) . اوه ، لا تتكلم هكذا .
ريتشارد : لقد طردتني وبسببها عشت سنوات في الماني والفقر
ايضا ، أوما هو أقرب الى ذلك . ولم اقبل مطلقا
الصدقات التي كانت ترسلها الى من خلال البنك .
وانتظرت ايضا ، لامن اجل موتها ولكن من اجل
ان تفهمني قليلا . انا ابنها ، لحمها ودمها واسم
يحدث هذا ابدا .

بياتريس : ولا حتى بعد ان جاء آرشي ؟
ريتشارد : (بوقاحة .) وهل تظنين انها نظرت إليه على أنه
ابني ؟ طفل الخطيئة والعار . هل انت جادة ؟
(ترفع رأسها وتنظر اليه) . كانت هنا ألسنة -
مستعدة لأن تخبرها بكل شيء ، لكي تذكي
المرارة في قلبها الذي كان يذوي ، ضدي وضد

برتنا وضد طفلي المذنس الذي لا يحمل اسما (يمد
يديه نحوها .) الاتستطيعين سماعها وهي تهز أبي في
حديثي هذا؟ لابد انك تعرفين الصوت بكل تأكيد،
الصوت الذي اطلق عليك البروتستنتية السوداء وابنة
المارق .

(يتحكم مفاجيء في ذاته) هي على أية حال امرأة
نابهة .

بياتريس : (بضعف .) انت على الاقل حر الآن .

ريتشارد : (يومئ) اجل ، لم يكن باستطاعتها أن تغير
شروط وصية ابي ، ولا ان تعيش للأبد .

بياتريس : (وقد عقدت يديها .) لقد رحل الاثنان الآن ،
يا سيد روان . وصدقني . كلاهما كان يحبك .
وان آخر افكار طاغت برأسيهما كانت بشأنك .

ريتشارد : (مقتربا منها ، يلمسها بخفة على كتفها ويشير الى
الرسم بالقلم الرصاص المعلق على الحائط .) هل
ترينه هناك ، مبتسما وسسيما « آخر أفكاره . اذكر
الليلة التي مات فيها (يصمت لحظة ثم يواصل بهدوء)
كنت صبيا في الرابعة عشرة واستدعاني الى جوار
سريره . كان يعلم أنني كنت اريد الذهاب الى

المسرح لكي اسمع كارمن ، وطلب من والدتي ان
تعطيني شلنا . فقبلته ومضيت . وعندما عدت الى
البيت كان قد مات . كانت تلك آخر افكاره في
حدود علمي .

بياتريس : قسوة قلبك التي كنت تتمناها . . . (تتوقف) .
ريتشارد : (لا مباليا .) كانت تلك آخر ذكرياتي عنه . اليس
بها شيء لطيف ونبيل ؟

بياتريس : هناك بعقلك ، يا سيد روان ، شيء يجعلك تتكلم
بهذه الطريقة . لقد غيرك شيء ما منذ عدت من
ثلاثة اشهر مضت .

ريتشارد : (يحملق مرة ثانية في الرسم ، بهدوء وبابتهاج تقريبا .)
سوف يساعدني . ربما . ألي الوسيم الباسم .
(تسمع طرقة على باب الصالة الايسر)

ريتشارد : لا ، لا ليس الشخص الباسم ، يا انسة جستيس ، ان
روحها هي ما احتاج اليه هي . انني ذاهب .

بياتريس : لقد طرق الباب طارق . لقد عادا .

ريتشارد : لا . إن برتا معها مفتاح . انه هو . على الاقل سأذهب
أنا مهما كان الطارق . (يخرج بسرعة من اليسار ،

ويعود فوراً وفي يده قبعته القش .)

بياتريس : هو ؟ من ؟

ريتشارد : اوه من المحتمل ان يكون روبرت . سأخرج من الحديقة . لا أستطيع ان اراه الآن . قولى انى ذهبت الى مكتب البريد . وداعا .

بياتريس : (بانزعاج متزايد .) أهو روبرت من لا ترغب في رؤيته ؟

ريتشارد : (بهدوء) في هذه اللحظة ، أجل . لقد شوش هذا الحديث افكارى . اسأليه ان ينتظر .

بياتريس : هل ستعود ؟

ريتشارد : ان شاء الله .

(يخرج مسرعاً من خلال الحديقة . تهم بياتريس كما لو كانت ستتبعه ثم تتوقف بعد بضع خطوات . تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى وتخرج من الباب الأيسر . يسمع باب الصالة يفتح . يدخل روبرت هاند بعد بضع ثوان . وروبرت هاند رجل متوسط الحجم ، يميل الى البدانة . بين الثلاثين والاربعين وهو حليق الذقن ، ذو ملامح دائبة

الحركة عيناه وشعره داكنا اللون ويشرته شاحبة
اللون . بطيء الخطى والكلام نوعا ما . وهو يرتدى
حلة صباحية داكنة الزرقة ويحمل في يده باقة ورود
حمراء كبيرة ملفوفة في ورق رقيق جدا .)

روبرت : (متجها نحوها بيد ممدودة تصافحها هي .) ابنة خالتي
الغالية ؟ اخبرتنى بريجيد انك هنا . لم يكن لدى اية
فكرة . هل ارسلت برقية لوالدتك .

بياتريس : (وهي تهمق في الورود .) لا .

روبرت : (يتابع نظرتها .) انك تبدين اعجابك بورودي .
لقد جئت بها من اجل سيدة المنزل (بخرج) اخشى
انها ليست لي .

بريجيد : اوه ، انها جميلة يا سيدى . سيكون سرور سيدتى
بالغا بها .

روبرت : (يضع الورود باهمال على كرسي بعيدا عن النظر .)
الا يوجد أحد ؟

بريجيد : أجل ، يا سيدى . اجلس ، يا سيدى . سيحضرون
في اية لحظة . كان السيد هنا .

(تنظر حولها وبنصف انحناء تغادر الغرفة من الناحية
اليمنى .)

روبرت : (بعد صمت قصير .) كيف حالك يا بيتي ؟ وكيف
حال الجميع في يوجال ، مشيلين كالعادة ؟
بريجيد : كان الجميع بخير عندما رحلت .

روبرت : (بأدب) أوه ، لكنني آسف انني لم اكن اعرف
أنك قادمة والا لقابلتك عند محطة القطار . لماذا
فعلت ذلك ؟ ان لك اساليب غريبة ، يا بيتي ، اليس
كذلك ،

بياتريس : (بنفس النغمة .) شكرا يا روبرت . انني معتمدة
على التنقل بمفردي .

روبرت : أجل . لكنني اقصد أن أقول . . . أوه ، حسنا ،
لقد وصلت بطريقتك المتميزة الخاصة .

(يسمع صوت ضجة عند النافذة ، وصوت صبي
ينادي « يا سيد هاند . يستدير روبرت .)

وحق كبير الآلة ان آرشي أيضا يصل بطريقته
الخاصة .

(آرشي يدخل الغرفة متسلقا من خلال النافذة
المفتوحة اليسرى ، ثم يقف على قدميه ، لا هثا متوردا
الوجه . وآرشي ضحي في الثامنة يرتدي سروالا

ابيض وبلوفر من الصوف الناعم وطاقية رأس. وهو
يلبس نظارة طبية ، حيوى السلوك ، ويتكلم بأثر
طفيف من لكنة اجنبية)

بياتريس : (متجهة اليه) يا الهى ، يا آرشى . ما بالك ؟

آرشى : (ينهض لاهثا) آه . لقد قطعت الطريق عدوا .

روبرت : (يبتسم ويمد يده) مساء الخير يا آرشى . ولماذا
كنت تعدو ؟

آرشى : (يصافحه) مساء الخير . رأيتك بأعلى الترام . وصحت
ياسيد هاند . « ولكنك لم ترني . لكننا رأيناك ، مام
وانا . ستصل هنا فورا . انا عدوت .

بياتريس : (تمد يدها) وانا المسكينة .

آرشى : (يصافحها بشيء من الحياء) مساء الخير ، يا آنسة
جستيس .

بياتريس : هل خبيت ظنك حين لم احضر يوم الجمعة الماضى
لاعطائك الدرس ؟

آرشى : (يرمقها ، وابتسم .) لا .

بياتريس : هل كنت سعيدا ؟

آرشى : (بفجائية) لكن الوقت متأخر اليوم .

- بياتريس : هل تأخذ درسا قصيرا جدا ؟
- آرشي . (مسرورا) نعم .
- بياتريس : لكن عليك الآن ان تذكر ، يا آرشي .
- روبرت : هل كنت في حمام السباحة ؟
- آرشي : نعم .
- روبرت : هل انت سباح ماهر الآن ؟
- آرشي : (يتكىء على المنضدة الكتابة) لا فأنى لا تسمح لى بالذهاب الى الجزء العميق . هل تستطيع السباحة بمهارة ، ياسيد هاند ؟
- روبرت : بحذق . مثل الحجر .
- آرشي : (يضحك .) مثل الحجر (مشيرا الى اسفل هـ) الى اسفل في هذا الاتجاه .
- روبرت : (مشيرا) نعم الى اسفل ، الى أسفل مباشرة . كيف تقول ذلك هناك في ايطاليا ؟
- آرشي : ذلك ؟ « جيو » (ليشير الى أعلى وإلى اسفل هـ) ذلك « جيو » وهذا « سو . » هل تريد منى أن انادى انى ؟
- روبرت : نعم . فقد جئت لرويته .

آرشي : (متجها نحو حجرة المكتب .) سانبئه . انه —
بالداخل يكتب .

بياتريس : (بها-وء ، وهي تنظر الى روبرت) لا . لقد خرج .
ذهب الى مكتب البريد ببعض الرسائل .

روبرت : (بخفة) اوه ، لا تشغل بالك . سانتظر اذا كان
قد ذهب الى مكتب البريد فقط .

آرشي : لكن أمي قادمة . (يتجه بعينيه في اتجاه النافذة .)
ها هي ذى .

(يخرج جريا من الباب الايسر تسير بياتريس ببطء
في اتجاه منضادة الكتابة . يظل روبرت واقفا . —
صمت قصير . يدخل آرشي وبرتا من الباب —
الايسر . برتا امرأة شابة ذات قوام رشيق وعينين
رماديتين داكنتين ، وتعبير وجهها ينم عن الصبر
وملامح وجهها ناعمة . اسلوبها ودود ومتماسك .
ترتدى ثوبا بنفسجيا فاتح اللون ، وتحمل قفازيها
معقودين حول مقبض مظلتها) .

برتا : (مصافحة .) مساء الخير ، يا انسة جستيس .
كنا نظن أنك لازلت في يوجال .

- بياتريس : (تصافحها .) مساء الخير ، يا سيدة روان هـ
- برتا : (تنحني .) مساء الخير يا سيد هاند هـ
- روبرت : (منحنيا .) مساء الخير يا سنيورا . تخيلي اني لم اعرف انا الآخر انها عادت حتى وجدتها هنا .
- برتا : (لكليهما .) الم تحضر امعا ؟
- بياتريس : لا ؛ انا حضرت اولاً . وكان السيد روان خارجا وقال انك قد ترجعين في أية لحظة .
- برتا : انني آسفة لو انك كتبت او أرسلت مع الخادمة بكلمة في الصباح هـ
- بياتريس : (تضحك بعصبية) أنا وصلت منذ ساعة ونصف فقط . وقد فكرت في ارسال برقية ولكنني قررت أن الموقف لا يستحق
- برتا : آه ؟ وصلت الآن فقط ؟
- روبرت : (يمد ذراعيه ، بلطف .) إنني ساعزل الحياة العامة والخاصة . فأنا ابن خالتها الأول وصحفي ، ولا اعلم شيئا عن تحركاتها .
- بياتريس : (موجهة حديثها اليه بشكل غير مباشر .) ليست تحركاتي مشيرة هـ

روبرت : (بنفس النغمة .) ان تحركات اى سيدة مثيرة على الدوام .

برتسا : الا تجلسين ؟ لابد انك متعبة .

بياتريس : (بسرعة .) لاعلى الاطلاق . لقد جئت من اجل درس ارشى فقط .

برتسا : لايمكننى ان اسمح بمثل هذا ، يا انسة جستيس ، بعد رحلتك الطويلة

آرشى : (فجأة لبياتريس .) وبلاضافة الى هذا فانك لم تحضرى معاك نوته الموسيقى

بياتريس : (بشيء من الارتباك .) لقد نسيتهما ولكن لدينا المقطوعة القديمة .

روبرت : (يقرص اذن آرشى .) ايها النصاب الصغير . انت تريد ان تزوغ من الدرس .

برتسا : اوه لا تشغلى بالك بالدرس . لابد ان تجلسى . وان تتناولى الآن قدح شاي . (متجهة الى الباب الايمن سأخبر بريجيد .

آرشى : سأخبرها انا يا ماما . (يأتى بحركة فى اتجاه الذهب)

بياتريس : لا ، من فضلك يا سيدة روان . آرشى ! كنت

افضل حقا . . .

روبرت : (بهدوء .) اقترح حالا وسطا . ايكن نصف -
درس .

برتا : ولكن لا بد انها متعبة .

بياتريس : (بسرعة .) اطلاقا . كنت افكر في الدرس وانا
في القطار .

روبرت : (مخاطبا برتا .) هل ترين معنى أن يكون للانسان
ضمير ، ياسيدة روان ؟

آرشي : في درسي ، يا انسة جستيس ؟

بياتريس : (ببساطة) لقد مضى عشرة ايام منذ سمعت صوت
البيانو .

برتا : أوه عظيم جدا . اذا كان الأمر كذلك .

روبرت : (بعصية ، ومرح .) ، لنستمع الى البيانو بكل
تأكيد . اننى اعرف ما يدور بأذنى بيتى في هذه
اللحظة . (مخاطبا بياتريس .) هل اقول ؟

بياتريس : اذا كنت تعرف .

روبرت : طنين الأرغن في صالون ايها (مخاطبا بياتريس .)
اعترفى .

بياتريس : (مبتسمة) نعم . أستطيع أن أسمعه .
روبرت : (غابسا .) وأنا كذلك . صوت البروتستانتية —
المتحشرج .

برتسا : ألم تستمتعي بوقتك هناك ، يا آنسة جستيس .
روبرت : (يتدخل مقاطعا .) لا يا مسز روان . انها تذهب
الى هناك لتعزل العالم عندما تملكها نزعتهما —
البروتستانتية أى الاكتاب والجدية والتقوى .

بياتريس : اننى اذهب لرؤية أبى .
روبرت : (مستمرا .) ولكنها تعود هنا الى امى ، هل ترين
فقد ورثت تأثير البياثو عليها من جانبنا ، من عائلتنا .
برتسا : (مترددة .) حسنا ، يا آنسة جستيس ، اذا شئت
ان تعزفي شيئا . ولكن ارجوك ، الا تجهدى نفسك
مع آرشى .

روبرت : (بلطف .) افعلى هذا يا بيتى . فهذا ما تريدن .
بياتريس : إذا صحبني آرشى .
آرشى : (وهو يهز كتفيه) لا أسمع .
بياتريس : (تأخذه من يده) ولتأخذ درسا صغيرا أيضا . درسا
قصيرا جدا .

برتا : حسنا ، ويعد ذلك لابد ان تبقى معنا لتناول الشاي .

بياتريس : (مخاطبة آرشي .) هيا .

(تخرج بياتريس وآرشي من الباب الأيسر . تتجه برتا نحو منضدة الكتابة ، وتخلع قبعاتها وتضعها مع المظلة على المكتب ثم تخرج مفتاحا من اناء . زهور صغير ، وتفتح أحد أدراج المكتب وتناول منه قصاصة ورق وتغلق الدرج ثانية . روبرت واقف يراقبها .)

برتا : (متجهة نحوه بالقصاصة في يدها .) لقد دسست هذه في يدى ليلة الامس . ماذا تعنى ؟

روبرت : الا تعرفين ؟

برتا : (تقرأ .) هناك كلمة واحدة لم تواتنى الجراءة ان اقولها لك . « ما هى هذه الكلمة ؟

روبرت : أننى اميل اليك جدا .

(صمت قصير . صوت البيانو يصل واهنا من الغرفة العلوية) .

روبرت : (يتناول باقة الورود من على الكرسي .) لقد أحضرتها من اجلك هل تقبلينها منى ؟

برتسا : (تتناولها .) اشكرك . (تضعها على المنضادة ثم تبسط القمصاة ثانية .) لم لم تواتك المرأة ان تقولها ليلة الامس ؟

روبرت : لم أتمكن من مخاطبتك او ملاحقتك . فقد كان هناك عدد كبير من الناس على الخضيرة ! و اردت لك أن تقلبها في رأسك ولهذا دسستها في يدك عندما كنت تنصرفين .

برتسا : والآن قد واثتلك المرأة ان تقولها .

روبرت : (يحرك يديه ببطء امام عينيه .) ومررت في . وكان الطريق الذي تظله الاشجار معتما في غبشة ضوء الغسق . وكنت استطيع ان أرى كتل الأشجار — الداكنة الخضرة وتجاوزتها . كنت مثل القمر .

برتسا : (تضحك .) ولماذا مثل القمر ؟

روبرت : في ذلك الثوب . بقوامك المألوف : وأنت تمشين بخطوات قصيرة متساوية رأيت القمر يمشى في الغسق حتى تواريت واختفيت عن عيني .

برتسا : هل فكرت في ليلة الامس ؟

روبرت : (يقترب) اننى افكر فيك على الدوام — كشيء

جميل وناء — القمر او موسيقى عميقة

برتا : (مبتسمة .) وأيهما كنت ليلة الامس ؟

روبرت : ظلمت مستيقظا حتى نصف الليل . كنت استطيع ان اسمع صوتك . كنت ارى وجهك في الظلام . عينيك . أريد أن اتحدث اليك . هل تنصتين ؟ هل تسمحين لي أن اتكلم ؟

برتا : (وهي تجلس .) يمكنك ان تتكلم :

روبرت : (وهو يجلس بجانبها .) هل أنت غاضبة مني ؟

برتا : لا .

روبرت : ظننتك غاضبة . لقد نحت ازهارى المسكينة جانبا بسرعة .

برتا : (تتناولها من على المنضدة وتمسك بها بالقرب من وجهها .) اهذا ما تودنى ان افعله بها ؟

روبرت : (وهو يرقبها .) ان وجهك زهرة ايضا — لكنه اكثر جمالا . زهرة برية متفتحة على سياج حديقة (يحرك مقعده ليقرب منها .) لماذا تبسمين ؟ من كلماتي ؟

برتا : (تضع الزهور في حجرها ،) كنت اتساءل —

- عما إذا كان ذلك هو ما تقوله للأخريات .
- روبرت : (مندهشا .) أى أخريات ؟
- برتا : النساء الأخريات . سمعت أن لك معجبات كثيرات
- روبرت : (لا اراديا .) وهذا هو السبب في أنك أنت أيضا . ؟
- برتا : ولكنك لك معجبات ، اليس كذلك ؟
- روبرت : صديقات ، نعم .
- برتا : هل تخاطبهن بنفس الاسلوب ؟
- روبرت : (بنغمة مستاءة .) كيف يمكن ان تسأليني هذا السؤال ؟ اى نوع من الناس تظنينى ؟ او لماذا تصغين الى ؟ هل تكرهين ان اتحدث اليك بتلك الطريقة ؟
- برتا : ان ما قلته كان كريما جدا (تنظر اليه لحظة .) اشكرك لقوله وللتفكير فيه .
- روبرت : (وهو يميل الى الامام .) برتا .
- برتا : نعم ؟
- روبرت : من حقى أن اناديك باسمك . من زمن بعيد من تسع سنين كنا عندئذ برتا — روبرت . الا يمكننا ان نكون كذلك الآن ايضا ؟

- برتا : (على الفور .) اوه ، اجل . ولم لا ؟
- روبرت : كنت تعرفين ، يا برتا : منذ الليلة التي وطئت فيها قدمك رصيف ميناء كينجز تاون في تلك - اللحظة عاودنى كل شيء . وعرفت انت ذلك . رأيته بعينيك .
- برتا : لا . ليس في تلك الليلة .
- روبرت : متى ؟
- برتا : في الليلة التي رسونا فيها كنت أشعر اننى متعبة جدا ومتسخة (وهى تهرز رأسها .) لم أره في عينيك في تلك الليلة .
- روبرت : (مبتسما) خبرينى بما رأيت تلك الليلة - عن أول انطباع لك .
- برتا : (تقطب جبينها .) كنت تقف وظهرك الى سلم السفينة ، تحدث سيدتين .
- روبرت : سيدتين عاديتين في منتصف العمر ، اجل .
- برتا : عرفتك في الحال . ورأيت أنك أصبحت بدينا .
- روبرت : (يتناول يدها .) وروبرت هذا البدين المسكين هل تكرهينه كثيراً إذن ؟ ألا تصدقين كل ما يقوله .

برتا : أظن أن الرجال يحادثون كل من يعجبهم من النساء بهذه الطريقة . ما الذى تريد منى ان اصدقه ؟

روبرت : كل الرجال . يا برتا ؟

برتا : (بحزن مفاجئ .) اظن ذلك .

روبرت : وأنا أيضا ؟

برتا : أجل ، يا روبرت ، أظنك أنت أيضا هكذا .

روبرت : كلهم إذن — دون استثناء ، أو باستثناء واحد ؟

(بنغمة أكثر خفوتا) وهل هو أيضا — ريتشارد

أيضا — مثلنا جميعا — في ذلك على الاقل ؟ أو مختلف

برتا : (تنظر في عينيه) مختلف .

روبرت : هل أنت واثقة تماما ، يا برتا ؟

برتا : (بشيء من الارتباك ، تحاول ان تسحب يدها) .

لقد اجيبت على سؤالك .

روبرت : (فجأة .) برتا ، هل تسمحين لى أن أقبل يدك ؟

دعيني . هل تسمحين لى .

برتا : إذا كنت تريد .

(يرفع يدها الى شفتيه . تنهض فجأة وتنصت .)

- برتا : هل سمعت صوت بوابة الحديقة ؟
- روبرت : (وهو ينهض هو الآخر .) لا .
- (صمت قصير . يمكن سماع صوت البيانو يصل
ضعيفا من الغرفة العلوية) .
- روبرت : (متوسلا .) لا تذهبي . لا ينبغي أن ترحلى الآن .
حياتك هنا . لقد جئت من أجل ذلك أيضا الليلة —
لكي أكلمه — لأخذه على أن يتقبل هذا المنصب . لا بد .
وأنت لا بد أن تقنعيه . إن لك نفوذا كبيرا عليه .
- برتا : تريده أن يبقى هنا .
- روبرت : نعم .
- برتا : لماذا ؟
- روبرت : من أجلك لأنك تعسة في غربتك البعيدة . ومن أجله
أيضا لأن عليه أن يفكر في مستقبله .
- برتا : (ضاحكة) هل تذكر ما قاله عندما تحدثت إليه
ليلة أمس ؟
- روبرت : عن . . . ؟ (متفكرا .) أجل : أشار الى خبرنا
اليومى في صلاة « يا أبانا الذى . . » قال إن الحرص
على المستقبل يعنى تدمير الأمل والحب في العالم .

- برتا : الا ترى انه غريب ؟
- روبرت : في هذا ، نعم .
- برتا : مجنون - نوعا ما ؟
- روبرت : (يقترب أكثر .) لا . ليس مجنونا . ربما كنا نحن ؟
لماذا ، هل ... ؟
- برتا : (تضحك .) أسألك لانك ذكي .
- روبرت : لا ينبغي أن تذهبي . لن أسمح لك .
- برتا : (تواجهه بنظراتها) أنت ؟
- روبرت : لا ينبغي أن ترحل تلك العيون (يتناول يدها .) هل
تسمحين لي أن اقبل عينيك ؟
- برتا : إفعل هذا .
- (يقبل عينيها ثم يمر بيده على شعرها .)
- روبرت : برتا الصغيرة .
- برتا : (مبتسمة) ولكنني لست صغيرة الى هذا الحد .
لماذا تناديني بالصغيرة ؟
- روبرت : برتا الصغيرة . ضمة واحدة ؟ (يطوقها بذراعه .)
انظري في عيني ثانية .

برتا : (تنظر .) استطيع أن أرى النقط الذهبية الصغيرة .
لديك الكثير جدا منها .

روبرت : (مبتهجا .) صوتك ! اعطني قبلة ، قبلة من ثغرك .
برتا : خذها .

روبرت : اننى خائف (يقبل فمها ويمر بيده عدة مرات على
شعرها .) أخيرا أضمك بين ذراعى .

برتا : وهل قنعت بهذا ؟

روبرت : دعيني أشعر بشفتيك تلمس شفتى .

برتا : وهل تقنع عندئذ ؟

روبرت : (يهمهم) شفتاك يا برتا .

برتا : (تغمض عينيها وتقبله بسرعة .) هاك (تضع يديها
على كتفيه .) لم لا تقول شكرا ؟

روبرت : (يتنهد) لقد انتهت حياتى - تماما .

برتا : اوه ، لاتنطق بمثل هذا الكلام الآن ، يا روبرت .

روبرت : انتهت . انتهت . أريد أن أضع لها حدا وان انتهى
مها .

برتا : (منزعجة ولكن بخفة .) أيها الأبله .

روبرت : (يضمها اليه .) أن أضع لها حدا — أن اموت ان
اسقط من فوق صخرة عالية هائلة ، الى أسفل ، الى
قاع البحر .

برتا : أرجوك يا روبرت .

روبرت : أن انصت الى موسيقى وأنا بين ذراعى المرأة التى —
أحبها . البحر والموسيقى والموت .

برتا : (تنظر اليه لحظة .) المرأة التى تحبها ؟

روبرت : (بلهفة .) أريد ان أحدثك ، يا برتا — وحدك
هنا . هل تأتين ؟

برتا : (وقد ارخت عينيها .) انا أيضا أريد أن أحدثك .

روبرت : (برقة .) نعم ، يا عزيزتى ، أنا أعرف (يقبلها
ثانية .) سأحدث اليك ، سأخبرك بكل شىء —
عندئذ . وسأقبلك عندئذ قبلات طويلة طويلة —
عندما تأتين الى — قبلات طويلة طويلة حلوة .

برتا : أين ؟

روبرت : (بنغمة انفعالية .) عينيك ، شفتيك . وكل
جسمك المقدس .

برتا : (وهى تصد ضمته بارتباك .) أعنى أين تريدنى

أن احضر ؟

روبرت : إلى بيتى . لا إلى بيت أمى الذى يقع هناك . سأكتب
العنوان لك . هل تأتين ؟

برتا : متى ؟

روبرت : الليلة . بين الثامنة والتاسعة . تعالى . سانتظرك
الليلة هل تحضرين ؟

(يقبلها بعاطفة حارة ، وقد امسك رأسها بين يديه .
تنفلت منه بعد لحظات قليلة . يجاس .)

برتا : (مصغية .) لقد انفتحت البوابة .

روبرت : (بحدة .) سانتظر الليلة .

(يلتقط القصاصة من على المنضدة . تتحرك برتا
بعيدا عنه ببطء . يدخل ريتشارد من الحديقة) .

ريتشارد : (وهو يتقدم ، ويخاع قبعته .) مساء الخير .

روبرت : (ينهض ، بود عصبى .) مساء الخير . —
يا ريتشارد .

برتا : (عند المنضدة ، تلتقط الورود .) انظر أى ورود

جميلة ، أحضرها روبرت من أجلى .

روبرت : أخشى أنها متفتحة أكثر من اللازم .

ريتشارد : (بغتة .) عن أذنكم لحظة ، هل تسمحون ؟

(يستدير ويدخل حجرة المكتب بسرعة . يأخذ روبرت قلما من الرصاص من جيبه ويكتب بضع كلمات على القصاصة ، ثم يسلمها بسرعة الى برتا

روبرت : (بسرعة .) العنوان . اركبي الترام من شارع لانزداون واطلبي النزول بالقرب منه .

برتّا : (تأخذها .) لأعدك بشيء .

روبرت : سأنتظر .

(يرجع ريتشارد من حجرة المكتب .)

برتّا : (وهي تخرج .) لابد ان أضع هذه الورود في — الماء .

ريتشارد : (وهو يناولها قبعته .) اجل . افعل هذا . ومن فضلك علق قبعتي على الشماعة .

برتّا : (تتناولها .) إذن سأترككما وحدكما (تنتظر حولها .) هل تريد شيئاً ، سجائر ؟

ريتشارد : شكراً . انها لدينا هنا .

برتا : إذن يمكنني أن انصرف .

(تخرج من اليسار حاملة قبعة ريتشارد التي تركها في الصالة وتعود فوراً ، تقف برهة عند المنضدة الكتابة ، تعيد القصاصات في الدرج ، وتغلقه بالمفتاح ، ثم تعيد المفتاح الى مكانه ، وتتجه الى اليمين حاملة الورود . يسبقها روبرت ليفتح لها الباب . تنحني وتخرج .)

ريتشارد : (يشير الى الكرسي القريب من المنضدة اليمنى .)
مكان الصدارة الخاص بك .

روبرت : (يجلس) شكراً (يمر بيده فوق جبهته .) يا الهى ،
ما ادفأ اليوم . ان الحرارة هنا تؤلمني في عيني . ذلك
الوهج .

ريتشارد : الغرفة مظلمة بعض الشيء ، فيما اظن ، وقد اسدلت
الستار . ولكن إذا شئت .

روبرت : (بسرعة .) مطلقاً . أعرف ما بى - انه نتيجة العمل
الليلي .

ريتشارد : (يجلس على الكنبه) هل عليك أن تعمل ليلاً ؟

روبرت : (يتنهد) إه ، أجل . لابد لي أن أشرف على تجهيز

جزء من الجريدة كل ليلة . ثم هناك مقال الافتتاحي
اننا نقرب من اوقات عصيبة . وليس هذا قاصرا
على هنا .

ريتشارد : (بعد صمت طفيف .) هل لديك أية انباء ؟
روبرت : (بصوت مختلف .) أجل . أريد أن أحادثك بجدية .
فقد يكون اليوم يوما مهما بالنسبة لك — أو بالاحترى
الليلة . لقد قابلت وكيل الجامعة هذا الصباح . وهو
يكن لك كل التقدير ، يا ريتشارد . وقد قرأ
كتابك . كما أخبرني .

ريتشارد : هل اشتراه أو استعاره ؟
روبرت : اشراه ، كما آمل .
ريتشارد : سأدخن سيجارة . لقد بيعت في دبلن حتى الآن سبع
وثلاثون نسخة .

(يتناول لفافة من الصندوق الموضوع على المنضدة
ويشعلها .)

روبرت : (بلطف ، يائسا .) حسنا ، لقد حُفِظَت المسألة في
الوقت الراهن . انك ترتدى قناعك الحديدي اليوم .

ريتشارد : (وهو يدخن .) دعني اسمع البقية .

روبـرت : (يعود الى حديثه .) أنت بالغ التشكك ، يا ريتشارد وهذا عيب فيك . لقد أكد لي أنه يكن لك كل التقدير ، شأن كل واحد ، ويقول إنك الرجل المطاوب لهذه الوظيفة . والحق أنه أخبرني انه إذا رشح اسمك فسوف يبذل قصارى جهده ليل نهار مع مجلس الجامعة و . . . سأقوم أنا بنصيبي ، بالطبع في الصحافة وعن طريق الاتصالات الخاصة . فانا اعتبر الموضوع واجبا عاما . فكرسي الأدب الروماني حق لك ، بصفتك بحاتة ويصفتك شخصية أدبية .

ريتشارد : والشروط ؟

روبـرت : شروط ؟ تعني المستقبل .

ريتشارد : اعني الماضي .

روبـرت : (باستخفاف .) لقد نسيت تلك الحادثة في — ما ضيك . عمل متهور وكلنا متهورون .

ريتشارد : (يركز نظره عليه .) لقد دعوته في ذلك الوقت عملا أبله — منذ تسع سنوات . قلت لي اني كنت أعلق حجرا حول عنقي .

روبـرت : كنت مخطئا . (برقة .) هكذا تبدو المسألة ، يا ريتشارد . كل فرد يعلم انك هربت منذ سنوات

مع فتاة شابة . كيف أعبر عنها ؟ مع فتاة شابة
ليست ندا لك تماما (بعطف .) معذرة ياريتشارد
ليس ذلك رأيي ولا كلامي . فانا فقط استعمل
لغة الناس الذين لاأشاركهم رأيهم .

ريتشارد : أى أنك تكتب في الحقيقة إحدى مقالاتك الافتتاحية
روبرت : صورها بهذا الشكل . حسنا ، لقد خلقت موقفا
مثيرا آنذاك . اختفاء غامض . وتورط اسمي ايضا في
تلك المناسبة الشهيرة ، فلنقل لاننى كنت شاهد
العرس . وهم بالطبع يظنون أننى تصرفت بدافع
من إحساس بالصدقة . حسنا ، كل هذا معروف .
(بشيء من التردد .)

ولكن ما حدث بعد ذلك ليس معروفا .

ريتشارد : لا ؟

روبرت : بطبيعة الحال ، هذا شأنك ، ياريتشارد وأنت على
أية حال لست صغير السن كما كنت آنذاك . هذا
تعبير يتفق مع أسلوب مقالاتي الافتتاحية ، الا ترى
ذلك ؟

ريتشارد : هل تريدنى ، أولا تريدنى ، أن أتذكر لحياتي -
الماضية ؟

روبرت : إننى أفكر في مستقبلك - هنا . وأنا أفهم كبرياءك وإحساسك بالحرية . وأفهم وجهة نظرهم أيضا . وعلى أية حال ، فهناك مخرج : هو ما يلى بكل بساطة . ان تمتنع عن معارضة أى شائعات قد تصل سمعك بخصوص ما حدث أو ما لم يحدث بعد - رحيلك . واترك الباقي لى .

ريتشارد : وهل ستطلق أنت تلك الشائعات ؟

روبرت : نعم . وليكن الله فى عونى .

ريتشارد : (وهو يراقبه) من أجل العرف الاجتماعى ؟

روبرت : ومن أجل شىء آخر أيضا - صداقتنا ، صداقة العمر .

ريتشارد : شكرا .

روبرت : (وقد جرحت مشاعره شيئا ما .) وسأقول لك الحقيقة كلها .

ريتشارد : (يبتسم) أجل . أرجوك ان تفعل هذا .

روبرت : وليس من أجل خاطرك فقط . أيضا من أجل - شريكة حياتك الحالية .

ريتشارد : مفهوم .

يسحق لقافته بنعومة في منفضة السجائر ثم يميل
للإمام ، وهو يفرك يديه ببطء .)

ريتشارد : لماذا من أجل خاطرها !

روبرت : (يميل أيضا للإمام . بهدوء .) ريتشارد ، هل كنت
منصفًا تمامًا معها ؟ ستقول إن ذلك كان بمحض
اختيارها . ولكن هل كانت حقًا حرة في الاختيار
فقد كانت مجرد فتاة . وقبلت كل ما عرضته —
عليها .

ريتشارد : (يبتسم .) هذه طريقتك في أن تقول إنها عرضت
عليّ ما رفضت أن أقبله .

روبرت : (يومئ .) اذكر . ورحلت معك . ولكن هل
كان ذلك بمحض اختيارها ؟
أجنبي بصراحة .

ريتشارد : (يستدير إليه بهدوء .) لقد سعت لكسبها ضد كل
ما تقوله وما يمكن أن تقوله وكسبت .

روبرت : (يومئ ثانية) نعم . كسبت .

ريتشارد : (ينهض .) اعتذري إن نسيت . هل لك في بعض
الويسكي ؟

روبرت : كل الاشياء تأتي الى اولئك الذين ينتظرون .

(يذهب ريتشارد الى الخوان ويحضر صينية عليها
قنينة وأكواب حيث يضعها على المنضدة .)

ريتشارد : (يجلس ثانية ويميل للخلف على الكنبه .) هل تفضل
بصب الشراب لنفسك ؟

روبرت : (يفعل هذا) وأنت ، ؟ ما زلت عند موقفك . (يهرز
ريتشارد رأسه .) يا إلهي . عندما افكر في ليالينا العريضة
من زمن بعيد ، وأحاديثنا التي كانت تمتد ساعات
وخططنا وتعاطينا الخمر ، وعربدتنا .

ريتشارد : في بيتنا .

روبرت : إنه الآن بيتي . لقد احتفظت به منذ ذلك الوقت رغم
اننى لا اذهب اليه في اغلب الاحيان . حينما تود
زيارته عليك أن تنبئنى . فلا بد أن تأتي ذات ليلة
وستعود الأيام الخوالى ثانية . (يرفع كاسه ويشرب .)
نخب صحتك .

ريتشارد : لم يكن بيتا للعريضة فقط ، كان عليه ان يصبح بيتا
يضم حياة جديدة . (مفكرا) وباسم تلك الحياة
ارتكبنا كل خطايانا .

روبرت : خطايا معاقرة الخمر والتجديف . (مشيرا .) من
جانبي . والشرب والمهرطقة وما هو أسوأ من ذلك .
(مشيرا مرة أخرى .) من جانبك . هل هذه هى
الخطايا التى تعنيها ؟

ريتشارد : وبعض الخطايا الأخرى .

روبرت : (بخفة وتوتر .) تعنى النساء . أنا لا أعانى من تأنيب
الضمير . ربما كنت أنت تعانى . كان لدينا مفتاحان
لتلك المناسبات . (بخيث) هل يؤنبك ضميرك . ؟

ريتشارد : (مبتهجا .) كان كل شئء بالنسبة لك امرا طبيعيا .

روبرت : أمر طبيعى بالنسبة لى أن أقبل المرأة التى اهاها .
لم لا ؟ فهى جميلة فى عيني .

ريتشارد : (وهو يعبث بوسادة الكنبه .) هل تقبل كل ما يبدو
لك جميلا .

روبرت : كل شئء - إذا كان قابلا للتقبل . (يلتقط حجرا

مسطحا يرقد على المنضدة .) هذا الحجر ، مثلا ،

إنه رطب ، ومصقول ، ورقيق للغاية ، مثل صدغ

امرأة . فهو صامت ، يحتمل عواطفنا الملتهبة ، وهو

جميل (يقربه من شفثيه .) وما هى المرأة ؟ عمل

من اعمال الطبيعة . أيضا ، مثل قطعة حجر أو زهرة

أو طير . إن القبلة عمل ينم عن الطاعة والولاء .

ريتشارد : إنها عمل ينم عن التوحد بين الرجل والمرأة . فحتى إذا أدى بنا الأمر إلى أن نشتهي من خلال احساسنا بالجمال ، هل يمكنك أن تقول إن الجمال هو الذي نشتهي ؟

روبرت : (وهو يضغط الحجر الى جبهته) ستسبب لي صداعا إذا جعلتني أفكر اليوم . لا يمكنني أن أفكر اليوم . فأنا اشعر أنني قريب جداً من الطبيعة ومن عوالم الناس . وعلى أية حال ، ما هي أكثر الأشياء جاذبية حتى في أكثر النساء جمالا ؟

ريتشارد : ماذا ؟

روبرت : ليست تلك الصفات التي تملكها والتي لا يملكها — غيرها ولكن الصفات التي تشترك فيها معهن . اعني ... أشد الصفات شيوعا . (يقلب الحجر ويضغط الناحية الأخرى الى جبهته .) اعني كيف تسرى الحرارة في جسدها عندما نضمه ، حركة دمها ، كيف تحول بسرعة عن طريق الهضم ما تأكله الى — ما سيظل بلا اسم (ضاحكا .) انني غاية في الابتذال اليوم . ربما لم تخطر لك الفكرة أبدا ؟

ريتشارد : (بجفاء .) أفكار كثيرة ترد على ذهن أى رجل
عاشر امرأة تسع سنوات .

روبرت : أجل . أظن ذلك . . . هذا الحجر الجميل البارد
يفيدنى . أهو ثقالة أوراق أو علاج للصداع ؟

ريتشارد : لقد جلبته برتا يوما ما من على الشاطئ ، وهى
ايضا تقول انه جميل .

روبرت : (يضع الحجر بهدوء .) هى على حق :
(يرفع كأسه ويشرب فترة صمت .)

ريتشارد : هل هذا هو كل ما كنت تريد أن تقوله لى .

روبرت : (بسرعة .) هناك شىء آخر . ان وكيل الجامعة
يرسل لك معى دعوة للعشاء في بيته الليلة . هل
تعرف أين يسكن ؟ (يومئ ريتشارد .) ظننت
أنك ربما قد نسيت . لقاء خاص تماما ، بالطبع .
فهو يريد ان يلقاك مرة اخرى ويرسل لك دعوة
حارة جدا .

ريتشارد : في اى ساعة ؟

روبرت : الثامنة . ولكنه مثلك في تحرره وتساهله بشأن الوقت .
عليك الآن ان تذهب الى هناك . هذا كل ما في

الامر . أشعر ان الليلة سوف تكن نقطة تحول في حياتك . سوف تعيش هنا وتعمل هنا وتفكر هنا وتكرم هنا - وسط قومنا .

ريتشارد : (مبتسما .) أكاد أرى مبعوثين يرحلون الى - الولايات المتحدة لجمع تبرعات لتمثالي بعد مائة سنة من الآن .

روبرت : (مسرورا .) لقد كتبت ذات مرة حكمة عن التماثيل . كل التماثيل من نوعين . (يعقد ذراعيه فوق صدره .) التمثال الذي يقول : كيف - يمكنني أن أنزل من عليائي ؟ والنوع الآخر (يبسط ذراعية ويمد ذراعه الأيمن ، وقد ادار رأسه .) التمثال الذي يقول : في زمانى كان كوم السباح في مثل هذا الارتفاع .

ريتشارد : المثال الثانى من اجلى لو سمحت .

روبرت : (بتكاسل .) هل تسمح لى بسيجار طويل من - سجائرك تلك ؟

(ينتقى ريتشارد سيجارا فرجينيا من الصندوق - الموضوع على المنضدة ويناول له وقد برزت منه الياف اوراقه .)

روبرت : (وهو يشعلها .) هذه السجائر تجعلنى اوروبا . .
إذا كان على إيرلندا ان تصبح إيرلندا جديدة ،
فلا بد أن تصبح أوروبية . ولهذا أنت هنا ياريتشارد.
ويوما ما سيكون علينا ان نختار بين انجلترا واوروبا .
وأنا من سلالة الاجانب السمر : ولهذا أحب أن
أكون هنا . قد أكون صيبانيا ، ولكن أين يمكننى
ان احصل في دبلن على سيجار مهرب مثل هذا او
على قدح من القهوة السادة ؟ ان الرجل الذى يشرب
قهوة سادة سيقهر ايرلندا . والآن سأتناول نصف
معيار من هذا الويسكى يا ريتشارد لأبين لك أننى
لأأضمر لك مشاعر عدائية .

ريتشارد : (يشير .) تفضل .

روبرت : (يفعل هذا .) شكرا (يشرب ويواصل الحديث
كما سبق .) ثم هناك أنت نفسك ، والطريقة التى
تسترخى بها على تلك الكنبه . ثم صوت ابنك وأيضا
— برتا نفسها — هل تسمح لى أن ادعوها كذلك ،
ياريتشارد ، أعنى بصفتي صديقا قديما لكليكما ؟

ريتشارد : ولم لا ؟

روبرت : (بحوية) إنك تتصف بذلك الحق الوحشى الذى

كان يهرى قلب سويقت . لقد انحدرت من عالم
علوى ، يا ريتشارد فتمتلى بسخط وحشى عندما
تجد أن الحياة جبانة ودنيئة . بينما أنا . . . هل
أخبرك ؟

ريتشارد : بالتأكيد

روبرت : (بسلاطة لسان) لقد صعدتُ من عالم سفلى فامتلى
بالدهشة عندما اجد أن الناس بهم اية فضيلة تفتديهم
على الاطلاق .

ريتشارد : (ينهض فجأة ويميل بمرفقة على المنضدة .) أنت
صديقي ، إذن ؟

روبرت : (بجدية) لقد حاربت من أجلك طيلة غيبتك .
حاربت لكى أعيدك ، حاربت لكى احتفظ لك بمكانك
هنا . وسأحارب أيضا من أجلك لأننى مؤمن بك ،
إيمان الحوارى بسيده لا أستطيع أن أقول أكثر من
من هذا . قد يبدو لك غريبا . . . ناولنى عود ثقاب

ريتشارد : (يشعل عود ثقاب ويناول له .) هناك إيمان أكثر
غرابة من إيمان الحوارى بسيده .

روبرت : وهو ؟

- ريتشارد : إيمان السيد بحواديثه الذى سوف يخونه .
- روبرت : لقد فقدت الكنيسة في شخصك مفكرا لا هويتا
يا ريتشارد . ولكننى أظن انك تثقب الحياة بنظرتك
الى أعماقها . (ينهض ويضغط ذراع ريتشارد بعض
الشيء .) كن مرحا . ان الحياة لا تستحق هذا .
- ريتشارد : (دون أن ينهض .) هل أنت ذاهب ؟
- روبرت : لا بد . (يستدير ويقول بنغمة ودود .) إذن فقد
رتبنا لكل شيء . سوف نلتقى الليلة في بيت و كيل
الجامعة . وسأحضر حوالى العاشرة حتى أتيح لكما
ساعة أو ما شابه ذلك تقضيانها وحدكما هل تنتظرنى
حتى أحضر ؟
- ريتشارد : طيب .
- روبرت : عودا آخر من الثقاب وأصبح سعيدا .
(يشعل ريتشارد عودا آخر يناوله له وينهض هو
الآخر .)
- يدخل آرشي من الباب الأيسر ، تتبعه بياتريس .
- روبرت : هثينى ، يا بيتى . لقد انتصرت على ريتشارد .
- آرشي : (يعير الى الباب الايمن . وينادى .) ماما مس
جستيس سوف تنصرف

- بياتريس : علام أهنتك ؟
- روبرت : على انتصارى بطبيعة الحال (يضع يده بخفة على كتف ريتشارد) لقد عاد سليل آشيبالد هاميلتون روان إلى قومه
- ريتشارد : لست سليل هاميلتون روان
- روبرت : وماذا يهم ؟
- (تدخل برتا من الجانب الايمن حاملة اناء ورد) .
- بياتريس : هل مسز روان ؟
- روبرت : (يستدير نحو برتا .) سوف يحضر ريتشارد حفل عشاء وكيل الجامعة الليلة وسوف تأكل العجل السمين ، وآمل أن يكون مشويا . وسوف يشهد الفصل الدراسي القادم سليل كذا الى آخره ، الى آخره ، في احد كراسي الجامعة . (يمد يده .) طاب يومك يا ريتشارد . سوف نلتقى الليلة .
- ريتشارد : (يلمس يده .) عند فيليبى . .
- بياتريس : (تصافحه ايضا .) تقبل أطيب تمنياتى يا سيد روان
- ريتشارد : شكرا . ولكن لاتصدقيه .
- روبرت : (يجدية .) صدقنى ، صدقنى . (مخاطبا برتا .) طاب يومك ، يا مسز روان .
- برتا : (تصافحه بحرارة .) شكرا لك أيضا . (مخاطبا

بياتريس .) لم لا تنتظرين لتناول الشاي ، يا آنسة
جستيس ؟

بياتريس : لا ، شكرا (تستأذن في الانصراف .) لابل أن
أنصرف . طاب يومك الى اللقاء يا آرشي (تخرج)

روبرت : الى اللقاء ، يا آرشي بالد

آرشي : الى اللقاء .

روبرت : انتظري ، يا بيتي . سوف أصحبك .

بياتريس : (تخرج من الجانب الايمن مع برتا .) اوه لا تتعب
نفسك .

روبرت : (وهو يتبعها .) لكنني مصر — باعتباري ابن
خالتك .

(تخرج برتا وبياتريس وروبرت من الباب الأيسر .
يقف ريتشارد مترددا قرب المنضدة . يغلق آرشي
الباب المؤدى الى الصلاة ثم يدنو منه ويجذبه من
كمه .)

آرشي : على فكرة يا أبي .

ريتشارد : (شاردا) ماذا ؟

آرشي : أريد أن أسألك شيئا .

ريتشارد : (وهو يجلس على طرف الأريكة ، ويحملك امامه .)
ما هو ؟

آرشی : هل لك ان تطلب من أمي ان تسمح لي بالخروج مع -
اللبان في الصباح ؟

ريتشارد : مع اللبان ؟

آرشی : اجل . في عربة اللبان . فهو يقول لي انه سيسمح
لي بقيادة العربة عندما نخرج الى الطرقات التي لا
يوجد بها ناس . والحصان حيوان طيب للغاية :
هل يمكنني الذهاب ؟

ريتشارد : اجل .

آرشی : إسأل ماما الآن أن كنت تستطيع الذهاب : تسمح ؟

ريتشارد : (يلتقي نظرة على الباب .) سأفعل ذلك ٥

آرشی : قال إنه سيريني البقرات التي يملكها في الحقول ٥
هل تدري كم بقرة يملك ؟

ريتشارد : كم ؟

آرشی : احدى عشرة . ثماني بقرات حمراء وثلاث بيضاء ٥
لكن احداها مريضة الآن : لا ، ليست مريضة
الى هذا الحد لكنها وقعت ٥

ريتشارد : بقرات ؟

آرشی : (بايماءة .) اه ليست ثيرانا لأن الثيران لا تدرلبننا ٥

إحدى عشرة بقرة . لابد أنها تدركنا وفيرا . ما الذي
يجعل البقرة تدركنا ؟

ريتشارد : (يتناول يده .) من يدري . هل تفهم ما معنى ان
نعطى شيئا ؟

آرشي : نعطي ؟ نعم .

ريتشارد : طالما أنك تملك شيئا ، ففي الامكان أخذه منك .

آرشي : بواسطة اللصوص ، أجل ؟

ريتشارد : ولكن عندما تعطيه ، فقد أعطيته ولا يستطيع لص
أن يسرقه منك . (يحني رأسه ويضغط يده ابنته الى
وجنته .) فهو إذن ملكك الى الابد عندما تعطيه
وسيزل ملكك الى الأبد . هذا معنى أن تعطى .

آرشي : ولكن ، يا أباي ؟

ريتشارد : نعم ؟

آرشي : كيف يمكن اللص أن يسرق بقرة ؟ سوف يراه كل
واحد ربما في الليل .

ريتشارد : نعم — في الليل .

آرشي : هل هناك لصوص هنا مثلما يوجد في روما .

ريتشارد : هناك فقراء في كل مكان .

آرشی : وهل لديهم مسدسات ؟

ريتشارد : لا .

آرشی : سكاكين ؟ هل لديهم سكاكين ؟

ريتشارد : (بصرامة) نعم ، نعم . سكاكين ومسدسات .

آرشی : (يحرر نفسه .) سل ماما الآن : قهى قادمة :

ريتشارد : (يأتى بحركة نهوض) سأفعل :

آرشی : لا ، ابق مكانك يا أبى . انتظر واسألها عندما ترجع .
لن أكون هنا . سأكون في الحديقة .

ريتشارد : (يتهالك في مقعده ثانية) نعم . إذهب .

آرشی : (يقبله بسرعة) شكراً .

(يعدو خارجا بسرعة من الباب الخلفى المؤدى الى الحديقة . تدخل برتا من الباب الايسر . تقترب من المنضدة وتقف بجوارها وهى تلمس اوراق الورود وتنظر الى ريتشارد) .

ريتشارد : (وهو يراقبها) حسنا .

برتـا : (شاردة .) حسنا . يقول إنه يميل الى " .

ريتشارد : (يسند ذقنه الى يده) هل أريته ما كتبه ؟

- برتسا : أجل . وسألته ماذا تعنى ؟
- ريتشارد : وماذا قال إنها تعنى ؟
- برتسا : قال لابد أننى أعرف . قلت إن عندى فكرة . ثم قال لى إنه يحبنى كثيرا واننى جميلة - وما الى ذلك.
- ريتشارد : منذ متى ؟
- برتسا : (شاردة مرة أخرى) منذ متى - ماذا ؟
- ريتشارد : منذ متى قال إنه يحبك ؟
- برتسا : دائما . كما قال . ولكن أكثر منذ عدنا . قال إننى اشبه القمر فى هذا الثوب البنفسجى . (تنظر اليه) هل تبادلتما اية كلمات عنى ؟
- ريتشارد : (بلطف .) نفس الشيء المؤلف . ليس عنك .
- برتسا : كان عصيبا جدا . هل رأيت هذا ؟
- ريتشارد : نعم ، رأيته . ماذا جرى بالاضافة الى هذا ؟
- برتسا : طلب منى ان أناوله يدى .
- ريتشارد : (مبتسما) للزواج .
- برتسا : (مبتسمة) لا ، لمجرد ان يمسك بها .
- ريتشارد : وهل فعلت ؟

برتسا : نعم (تترزع بعض الوريقات) ثم قبل يدي -
وسألني ان كنت اسمح له ان يقبلها وتركته يفعل هـ

ريتشارد : حسنا ؟

برتسا : ثم سألتني ان كان يستطيع ضمني - ولو مرة ؟؟؟
ثم ؟؟؟

ريتشارد : ثم ؟

برتسا : أحاطني بذراعه :

ريتشارد : (يحدق في أرض الغرفة لحظة ، ثم ينظر اليها -
ثانية ؟) ثم ؟

برتسا : قال إن لي عينين جميلتين وسألني إن كان يستطيع
تقبيلهما (بايماءة .) فقلت : افعل هذا .

ريتشارد : وفعل ؟

برتسا : نعم : قبل واحدة ثم قبل الأخرى . (تتوقف
فجأة :) قل لي يا ديك ، هل يزعجك كل هذا ،
لأنني أخبرتك أنني لاأريد كل ذلك . وأظنك
تتظاهر فقط انك لاتأبه : أنا غير مهتمة بذلك .

ريتشارد : (بهدهوء .) اعرف ، يا عزيزتي : لكنني أريد أن

أكتشف ما ذا يعنى او ماذا يشعر به تماما كما تريدین
أنت .

برتسا : (تشير اليه .) تذكر ، أنت سمحت لى بالمضى
في هذا وقد اخبرتك بكل شىء من البداية .

ريتشارد : (كما سبق .) أعرف ، يا عزيزتى . . . ثم ؟

برتسا : طلب منى قبلة . فقلت : خذها .

ريتشارد : ثم ؟

برتسا : (وهى تسحق حفنة من اوراق الورد .) قبلاني

ريتشارد : قبل فمك ؟

برتسا : مرة او مرتين ؟

ريتشارد : قبلات طويلة ؟

برتسا : طويلة بعض الشىء . (تفكر .) أجل ، في المرة
الانخيرة .

ريتشارد : (يدلك يديه ببطء ، ثم) بشفتيه ، أو . . .
بالطريقة الاخرى ؟

برتسا : أجل . في المرة الأنخيرة .

ريتشارد : هل طلب منك ان تقبله ؟

- برتا : نعم .
- ريتشارد : وهل فعلت ذلك ؟
- برتا : (تردد ، ثم تنظر اليه دون مواربة .) نعم قبلته .
- ريتشارد : بأى طريقة ؟
- برتا : (بهزة من كتفها .) أوه بطريقة بسيطة .
- ريتشارد : وهل تهيجت ؟
- برتا : حسنا ، يمكنك أن تتخيل . (تقطب فجأة .) ليس كثيرا . شفتاه ليستا لطيفتين . ومع ذلك فقد تهيجت بالطبع . ولكن لا كما يحدث معك يا ديك .
- ريتشارد : هل تهيج هو ؟
- برتا : تهيج ؟ أجل ، أظنه تهيج وتنهد . وكان عصيبا للغاية .
- ريتشارد : (يسند جبهته على يده .) فهمت .
- برتا : (تعبر الغرفة في اتجاه الأريكة وتقف بالقرب منه) هل أثرت غيرتك ؟
- ريتشارد : (كما سبق .) لا .
- برتا : (بهدوء .) لقد أثرت غيرتك ، ياديك .
- ريتشارد : لا . ومم اغار ؟

- برتا : لانه قبلنى .
- ريتشارد : (يرفع رأسه .) هل هذا كل شىء ؟
- برتا : نعم : هذا كل شىء . باستثناء انه طلب منى ان اقابله .
- ريتشارد : في مكان ما خارجى .
- برتا : لا . في بيته . . .
- ريتشارد : (مشدوها .) هناك مع امه ، هل هذا ما تعنين ؟
- برتا : لا ، في بيت يملكه وقد كتب لى العنوان .
- (تتجه الى المكتب ، وتتناول المفتاح من إناء الزهور
وتفتح الدرج وتعود اليه بالقصاصة)
- ريتشارد : (مخاطبا نفسه تقريبا .) بيتنا الصغير .
- برتا : (تناوله القصاصة) هاك .
- ريتشارد : (يقرأها .) نعم . بيتنا الصغير .
- برتا : بيتكم . . . ؟
- ريتشارد : لا ، بيته . أنا ادعوه بيتنا . (وهو ينظر اليها) البيت
الذى طالما حدثتلك عنه الذى كان لدينا له مفتاحان .
هو وأنا ، هو بيته الآن . حيث كنا نقضى ليالينا
العريضة ، نتحدث ، ونشرب ، ونخطط على الكنبه

(ينهض فجأة) وأحيانا أنا وحدى . (يحدق فيها)
ولكن ليس وحدى تماما . لقد أخبرتك . هل تذكرين

برتا : (مصدومة) ذلك المكان ؟

ريتشارد : (يسير بعيدا عنها بضع خطوات ويقف ساكنا ،
مفكرا ، ممسكا بذقنه) أجل .

برتا : (وهى تلتقط القصاصة الثانية .) أين يوجد ؟

ريتشارد : الا تعرفين ؟

برتا : أخبرنى أن أركب الترام من محطة لانزداون وأن
أطلب من الرجل أن ينزلى هناك . هل هو . . . هل
هو مكان سبىء ؟

ريتشارد : أوه ، لا ، البيوت الصغيرة (يعود الى الكنبه ويجلس)
وبم أجبته ؟

برتا : لا جواب . قال انه سينتظر .

ريتشارد : الليلة ؟

برتا : قال كل ليلة . بين الثامنة والتاسعة .

ريتشارد : وهكذا اذهب أنا الليلة للقاء — الاستاذ — بشأن
التعيين الذى سأستجديه .

(وهو ينظر اليها) لقد وضع ترتيبات للقاء الليلة بين
الثامنة والتاسعة . غريب . اليس كذلك ؟ نفس الساعة

- برتا : بالضبط.
- ريتشارد : هل سألك ان كان يراودني أى شك ؟
- برتا : لا .
- ريتشارد : هل ذكر اسمي ؟
- برتا : لا .
- ريتشارد : ولا مرة ؟
- برتا : لا أذكر .
- ريتشارد : (يشب واقفا) أجل : واضح جدا .
- برتا : ماذا ؟
- ريتشارد : (يخطو جيئة وذهابا .) كذاب ، لص ، ومعتوه !
واضح تماما ! لص عادى ! أى شيء آخر ؟
(بضحكة خشنة .) صديقي العظيم ! ووطنى
ايضا ! لص — لاشيء سوى ذلك (يتوقف .
وهو يندس يديه في جيوبه .) لكنه أبله ايضا !
- برتا : (وهي تنظر اليه .) ماذا ستفعل ؟
- ريتشارد : (باقتضاب .) سوف أتبعه . وأجده . وأنخبره
(بهدوء .) تكفى بضع كلمات . لص ابله .

برتا : (تلقى بالقصاصة على الكنية .) فهمت كل شيء !

ريتشارد : (مستديرا) إه !

برتا : (بحرارة .) فعل شيطان .

ريتشارد : هو ؟

برتا : (تواجهه) لا . أنت فعل شيطان أن توغر صدره

ضدى كما حاولت أن توغر صدر طفلى ذاته ضدى .
ولكنك لم تفلح .

ريتشارد : كيف ؟ باسم الله ، كيف ؟

برتا : (منفعلة .) نعم ، نعم . لقد رأى الجميع ذلك ؟

فحينما كنت أصبح أقل الأشياء له كنت تستمر في
سخفك — وتخطبه كما لو كان رجلا ناضجا وأنت
تفسد الطفل المسكين ، أو تحاول ذلك . ثم ،
بطبيعة الحال ، كنت أنا الأم القاسية وأنت الوحيد
الذى تحبه (بانفعال متزايد .) لكنك لم توغر
صدره ضدى — ضد أمه — ذاتها . ولم ؟ لأن
بداخل الطفل طبيعة غنية .

ريتشارد : إننى لم أحاول مطلقا أن أفعل هذا ، يا برتا . وانت

تعرفين أننى لا يمكن أن أكون قاسيا مع طفل .

برتا : لانك لم تحب أمك قط . فالأم دائماً أم ، مهما كان الأمر . إننى لم أسمع مطلقاً عن أى إنسان أنه لم يحب أمه التى أخرجته الى هذا العالم . فيما عداك .

ريتشارد : (يقترب منها بهدوء .) برتا ، لا تقولى أشياء — تندمين عليها مستقبلاً . الست مسرورة ان ابني مشغوف بي ؟

برتا : وذن علمته أن يكون كذلك ؟ من علمه أن يهرع الى لقائك ؟ من كان يخبره أنك ستحضر له لعباً عندما تكون في الخارج في نزهاتك تحت المطر ؟ . وقد نسيت شيء عنه — وعنى ؟ أنا فعلت هذا . علمته أن يحبك .

ريتشارد : أجل ، يا عزيزتى . اعلم أنه أنت .

برتا : (وهى تكاد تبكى .) ثم تحاول أن تؤلب الجميع ضدى . كل شيء يُعدّ لك وأنا أبدو زائفة وقاسية بالنسبة لكل واحد ما عدا بالنسبة لك .

لانك تستغل بساطتى كما فعلت — في المرة الأولى .

ريتشارد : (بعنف .) ولديك الشجاعة أن تقولى لى هذا ؟

برتا : (تواجهه .) نعم . لى . زمان . الآن . لأننى

بسيطة تظن أنك تستطيع أن تفعل ما شئت بى (تومىء
بيديها .) اتبعه الآن . وانعته بالسباب . واجعله
وضيعا أمامك واجعله يحتقرنى . اتبعه .

ريتشارد : (وهو يسيطر على نفسه .) لقد نسيت اننى سمحت
لك بكامل الحرية . واننى ما زلت اسمح لك بها .

برتا : (باز دراء) الحرية .

ريتشارد : أجل . كاملة . لكن لابد أن يعلم أننى أعرف .
(بهدوء أكثر .) سأحدثه بهدوء . (يناشدها .)
برتا ، صديقى ، يا عزيزتى ، ليس الأمر غيرة .
إن لك الحرية الكاملة فى أن تفعل ما تشائين . أنت
وهو . ولكن ليس بهذا الأسلوب . لن يحتقرك .
أنت لاتودين أن تخدعنى أو أن تتظاهرى بخداعى -
معه ، هل تودين ذلك ؟

برتا : لا ، لا أريد ذلك (تواجهه بنظرة صريحة .) أينما
نحن الاثنين المخادع .

ريتشارد : أينما ؟ أنت وأنا ؟

برتا : (بنغمة هادئة .) أعرف لماذا سمحت لى بما تسميه
حرية كاملة .

ريتشارد : لم ؟

- برتا : لتكون لك حريتك كاملة مع — تلك الفتاة .
- ريتشارد : (مستشارا .) ولكن — بحق الا له الطيب لقد كنت تعلمين عن هذا منذ وقت طويل . انا لم أخف عنك ذلك مطلقا .
- برتا : فعلت . كنت أظنها نوعا من الصداقة بينكما — حتى عدنا ، وعندئذ رأيت .
- ريتشارد : ليكون الأمر كذلك يا برتا .
- برتا : (تهز رأسها .) لا ، لا ، الأمر أكثر من هذا . ولهذا تمنحني حرية كاملة . كل تلك الأشياء التي تسهر الليل لتكتبها . (مشيرة الى حجرة المكتب .) هناك — عنها وتسمى هذه صداقة ؟
- ريتشارد : صدقيني يا برنا يا عزيزي . صدقيني كما اصدقك برتا : (بحركة مندفعة) يا آلهي ، إنني اشعر بهذا ! أعرفه ماذا بينكما سوى الحب ؟
- ريتشارد : (بهدوء .) انك تحاولين بث تلك الفكرة في رأسي لكنني احذرك اني لا أستقي أفكارى من الآخرين .
- برتا : (بحرارة .) هذا هو الحال . هذا هو الحال . ولهذا تسمح لي ان استمر بالطبع . هذا لا يؤثر فيك . أنت تحبها .

ريتشارد : حب . (يطوح ذراعيه متنهدا ويتحرك بعيدا عنها .)
لا يمكننى اجراء مناقشة معك .

برتا : أنت لا تستطيع لاني على صواب (تتبعه بضع خطوات .) ماذا يمكن أن يقوله أى إنسان في هذه الظروف ؟

ريتشارد : (يستدير نحوها .) هل تظنين أنى أبالى ؟

برتا : لكننى أبالى . ماذا يمكن أن يقول إذا عرف . أنت .
يا من تتكلم كثيرا عن الشعور النبيل الذى تكنه لى ،
تعبر عن نفسك بهذه الطريقة لامرأة أخرى . لو أنه
فعل ذلك ، أو فعله رجال آخرون ، لأمكننى أن
أفهم لانهم متظاهرون زائفون . ولكن أنت ، يادياك
لماذا لاتخبره إذن ؟

ريتشارد : تستطيعين إذا شئت .

برتا : سأفعل هذا . سأفعله بكل تأكيد .

ريتشارد : (ببرود .) سوف يشرح لك الأمر .

برتا : انه لا يقول شيئا ويفعل شيئا آخر . فهو صادق
بطريقته الخاصة .

ريتشارد : (ينتزع وردة ويلقيها عند قدميها .) هو كذلك
حقا ، خلاصة الشرف .

برتا : قد تسخر منه كما تشاء . فانا أفهم عن هذا أكثر مما
تظن . وسوف يفهم هو الآخر . كتابتك خطابات
مطولة اليها لمدة سنوات وكتابتها خطابات لك مدة
سنوات . ولكننى منذ عدت أفهم الأمر — جيداً .

ريتشارد : أنت لا تفهمين . لا ولم يفهم هو .

برتا : (تضحك بازدراء .) بالطبع . لا هو ولا أنا نستطيع
أن نفهم . هى فقط تستطيع . لأن الأمر شىء عميق .

ريتشارد : (بغضب .) لا هو ولا أنت — ولا هى أيضاً .
لا أحد فيكم .

برتا : (بمرارة عظيمة .) سوف تفهم هى . سوف تفهم .
المرأة المريضة .

(تستدير وتمضى الى المنضدة الصغيرة اليمنى . يكبح
ريتشارد ايماءة فجائية . صمت قصير) .

ريتشارد : (بجدية .) برتا . احذرى النطق بكلمات من هذا
النوع .

برتا : (تستدير . بانفعال .) أنا لا أعنى أى ضرر . إننى
أرثى لحالها أكثر منك لأننى امرأة . حقاً ، وبصدق
لكن ما أقوله صحيح .

ريتشارد : هذا شعور كريم ؟ فكرى .

برتسا : (تشير الى الحديقة .) إنها هى التى غير كريمة .
تذكر الآن ما أقوله .

ريتشارد : ماذا ؟

برتسا : (تقرب منه . وينغمة أكثر هدوءا) لقد اعطيت
المرأة كثيرا يا ديك وقد تكون أهلا لذلك . وقد
تفهمه ، أيضا . اعلم أنها من ذلك النوع .

ريتشارد : هل تصدقين هذا ؟

برتسا : أجل . لكننى أعتقد أنك سوف تحصل على القليل
منها مقابل ذلك - أو من أية واحدة من فصيلتها .
تذكر كلماتى ، يا ديك . لأنها ليست كريمة ،
ولا هن كريمات . هل كل ما أقوله خطأ ؟ هل هو
كذلك ؟

ريتشارد : (متجهما .) لا . ليس كله .

(تنحنى وتلتقط الوردة من على أرض الحجرة .
وتضعها في اناء الزهور ثانية . يراقبها . تظهر بريجيد
عند الباب الأيمن .)

بريجيد : الشاى على المنضدة ، يا سيدتى .

برتا : حسنا جدا .

بريجيد : هل السيد آرشي في الحديقة ؟

برتا : نعم . استدعيه .

(تعبر برتا الحجرة وتخرج الى الحديقة . تذهب برتا في اتجاه الباب الأيمن . تتوقف عند الكنبه وتلتقط القصاصة .)

بريجيد : (من الحديقة .) يا سيد آرشي . تعال لتتناول الشاي

برتا : هل اذهب الى هذا المكان ؟

ريتشارد : هل تريد الذهاب ؟

برتا : أريد أن اكتشف ما يعينه . هل اذهب ؟

ريتشارد : لماذا تسأليني ؟ قررى بنفسك .

برتا : هل تقول لى بأن أذهب ؟

ريتشارد : لا .

برتا : هل تمنعنى من الذهاب ؟

ريتشارد : لا .

بريجيد : (من الحديقة .) تعال سريعا ، يا سيد آرشي .
الشاي في انتظارك .

(تعبر بريجيد الغرفة وتخرج من الباب الذي يطوى
تدس برتا القصاصة في خصر ثوبها وتتجه ببطء نحو
اليمين . عند الباب تستدير وتتوقف .)

برتا : قل لي ألا أذهب ولن أذهب .

ريتشارد : (دون أن ينظر اليها .) قرري بنفسك .

برتا : هل تلومني عندئذ ؟

ريتشارد : (مستثارا .) لا ، لا . لن ألومك . أنت حرة .
لا أستطيع أن ألومك (يظهر آرشي عند باب الحديقة

برتا : أنا لم أخدعك .

(تخرج من الباب الذي يطوى ، يظل ريتشارد واقفا
عند المنضدة . يجري آرشي نحو أبيه ، عندما
تخرج امه .)

آرشی : (بلهفة .) حسنا . هل سألتها .

ريتشارد : (محملا .) ماذا ؟

آرشی : هل استطيع الذهاب .

ريتشارد : نعم

آرشی : في الصباح ؟ هل قالت نعم ؟

ريتشارد : نعم . في الصباح

(يطوق كتفي ابنه بذراعه وينظر اليه بشغف .)

ستار

الفصل الثاني

غرفة في كوخ روبرت هاند بضاحية رانيلاج . إلى اليمن في مقدمة المسرح ، يوجد بيانو أسود صغير . على مسنده مقطوعة موسيقية مفتوحة . إلى الخلف باب يؤدي إلى باب الطريق . في الحائط الخلفي ، باب يطوى تكسوه ستائر داكنة ويؤدي إلى حجرة نوم . وبالقرب من البيانو توجد منضدة عليها مصباح غاز طويل له ظلة صفراء واسعة . كراسي منجدة بالقرب من هذه المنضدة . إلى الامام قليلا منضدة للعب الورق . لصق بالحائط الخلفي مكتبة ذات أرفف . بالحائط الأيسر ، إلى الخلف ، توجد نافذة تطل على الحديقة — وإلى الامام باب له مدخل مغطى ، وهو أيضا يؤدي إلى الحديقة . هنا وهناك تنتشر مقاعد مريحة . مدخل الباب تغطيه نباتات ، كما توجد نباتات بالقرب من الباب الذي يطوى . على الحائط رسوم بالأبيض والأسود داخل إطارات . في الركن الايمن ، إلى الخلف ، يوجد خزان ، وفي منتصف الغرفة على يسار المنضدة مجموعة تتألف من نرجيلة تركية وموقد غاز منخفض وهو غير مشعل . ومقعد هزاز . الوقت مساء اليوم نفسه .

(روبرت هاند . بملابس السهرة جالسا الى البيانو .
الشموع مطفأة . لكن المصباح الذى يوجد على
المنضدة ^{بها}موقد . وهو يعزف بطبقة الباص الأنغام
الأولى من أغنية ولفرام في الفصل الاخير من أوبرا
« تانهاوزر » ثم يكف . ويغرق في التأمل وقد
أراح مرفقه على حافة مفاتيح البيانو . ثم ينهض ليجذب
مضخة من خلف البيانو ، ويروح ويجيء في الغرفة وهو
يرسل منها في الهواء رشاش العطر . يستنشق الهواء ببطء
ثم يعيد المضخة إلى مكانها خلف البيانو . يجلس على
كرسى بالقرب من المنضدة ويمر بيده على شعره
بعناية . ويتنهد مرة او مرتين ثم يدفع يديه في جيبي
سرواله ، ويميل للخلف ويفرد ساقيه ، وينتظر .
تسمع طرقة على باب الطريق ينهض بسرعة .)

روبرت : (يصبح .) برتا .

(يسرع خارجا من الباب الأيمن . هناك ضجة
ترحيب مرتبك . يدخل روبرت بعد بضع لحظات
يتبعه ريتشارد روان . وهو يرتدى حلة رمادية من
الجوخ وفي اليد الأخرى مظلة .)

روبرت : اولا وقبل كل شىء دعنى اضع هذه الاشياء في -
الخارج .

(يتناول القبعة والمظلة ويتركهما في الصالة ويعود .
روبرت : (وهو يجذب مقعدا .) هأنذا . إنك لسعيد الحظ أن
تجدنى بالبيت . لماذا لم تخبرنى اليوم ؟ لقد كنت
على الدوام شيطانا في المفاجآت . أظن أن اثارتنى
للماضى كانت أكثر مما يحتمله دمك الحامى . انظر
كيف أصبحت فنا . (يشير الى الجدران .)
هذا البيانو أحد الأشياء التى أقتنيتهى بعد رحيلك .
كنت أعزف عليه مقطوعة من فاجز عندما أتيت
انت . كنت أتسلى . لعلك ترى اننى على استعداد
للمعركة . (يضحك .) كنت أتساءل حالا
كيف تمضى الأمور بينك وبين وكيل الجامعة -
(بانزعاج مبالغ فيه .) ولكن هل تذهب مرتديا
تلك الحلة ؟ اوه حسنا . انها لاتؤدى الى فرق كبير
فيما أظن . ولكن كم الساعة ؟
(يخرج ساعته .) الثامنة والثلاث يا للعجب .

ريتشارد : هل انت على موعد ؟

روبرت : (يضحك بعصبية .) متشكك كعادته .

- ريتشارد : هل يمكنني الجلوس اذن ؟
- روبرت : طبعاً ، طبعاً . (يجلس كلاهما .) لبضع دقائق ، على أية حال . ثم يمكننا أن نمضي معاً . لسنا مقيدين بموعد ثابت . لقد قال بين الثامنة والتاسعة أليس كذلك ؟ اننى لأتساءل ما — الوقت الآن . (على وشك ان ينظر ثانية في ساعته ، ثم يتوقف .) الثامنة والثالث ، اجل .
- ريتشارد : (متعباً ، ويحزن .) كان موعدك ايضاً في نفس الساعة . هنا .
- روبرت : اى موعد ؟
- ريتشارد : مع برتا .
- روبرت : (يحمق فيه .) هل انت مجنون ؟
- ريتشارد : هل أنت مجنون ؟
- روبرت : (بعد صمت طويل) من انباك ؟
- ريتشارد : هى .
- روبرت : (بصوت منخفض .) نعم . لا بد أننى كنت — مجنوناً . (بسرعة .) أنصت الىّ يا ريتشارد . إنها راحة عظمى لى أنك جئت — أعظم راحة .

أوكد لك أنني منذ عصر هذا اليوم قد فكرت كيف
يمكنني أن أتخلل منه دون أن أبدو أبله . راحة
عظمى . بل إنني كنت أنوى أن أرسل كلمة .
خطابا ، بضعة سطور . (فجأة .) ولكن كان
الوقت متأخرا جدا . (يمر بيده على جبهته) دعني
أتكلم اليك بصراحة ، دعني أخبرك بكل شيء .

ريتشارد : أعرف كل شيء . كنت اعرفه من بعض الوقت .

روبرت : منذ متى ؟

ريتشارد : منذ بدأ بينك وبينها .

روبرت : (مرة اخرى بسرعة .) أجل . كنت مجنونا .
لكن الامر كان مجرد خفة عقل . واعترف أن —
طالبي اليها أن تجيء هنا هذا المساء كان خطأ .
ويمكنني أن أفسر كل شيء لك . وسأفعل هذا بحق .

ريتشارد : فسر لي أى كلمة تلك التي كنت تصبو لقولها ولم .
تواتك الشجاعة أبدا أن تقولها لها . إذا كنت
تستطيع أو تريد .

روبرت : (ينكس نظراته ثم يرفع رأسه .) نعم . سأفعل
إنني معجب كثيرا بشخصية . . . زوجتك . . .

هذه هي الكلمة . أستطيع أن أقولها . فليس هذا
سرا .

ريتشارد : إذن لماذا كنت ترغب في الاحتفاظ بسرّية غزلك ؟
روبرت : غزلي ؟

ريتشارد : تتربك منها . بالتدريج ، يوما بعد يوم . ونظراتك
وهمساتك . (بحركة عصبية من يديه .) باختصار
الغزل .

روبرت : (مرتبكا .) ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

ريتشارد : لقد قالت لي .

روبرت : عصر اليوم ؟

ريتشارد : لا . مرة بعد مرة ، أثناء حدوثها

روبرت : وكنت تعرف ، منها ؟ (يومئ ريتشارد) كنت
تراقبنا طول الوقت .

ريتشارد : (ببرود شديد) كنت أراقبك .

روبرت : (بسرعة .) أعني كنت تراقبني . ولم تنطق بكلمة
ابدا . كان عليك أن تنطق بكلمة — لكي تنقذني من
نفسي . كنت تختبرني (يمر بيده ثانية على جبهته .)
كان اختبارا قاسيا . والآن أيضا (يائسا) حسنا

لقد انتهى . سيكون درسا لى طيلة حياتى . أنت
تمقتنى الآن بسبب ما فعلته ويسبب . . .

ريتشارد : (بهدوء ، وهو ينظر اليه .) هل قلت انى امقتك ؟

روبرت : الا تمقتنى ؟ لابد .

ريتشارد : حتى لو لم تجربنى برتا لعرفت : ألم تر أنى دخلت
حجرة مكتبى فجأة للحظة عندما عدت عصر اليوم .

روبرت : أجل . اذكر انك فعلت ذلك

ريتشارد : لكى اعطيك وقتا تسترد فيه هدوءك . لقد احزننى
أن أرى عينيك . والورود أيضا . لا أستطيع أن أقول
لماذا . كتلة هائلة من الورق المفتحة .

روبرت : كنت أظن أنه ينبغى على أن أعطيها . هل كان ذلك
غريبا ؟ (ينظر الى ريتشارد بتعبير ينم عن العذاب .)
ربما كانت اكثـر من اللازم ؟ أو قديمة او عادية ؟

ريتشارد : لهذا السبب لم أكرهك . لقد اصابنى الأمر كله
بالحزن على الفور .

روبرت : (لنفسه .) وهذا حقيقى : إنه يحدث — لنا .

(يحدق أمامه بضع لحظات صامتا ، كما لو كان
زائع العقل ، ثم يواصل كلامه دون أن يدير رأسه)

روبرت : وهى أيضا كانت تختبرنى . تجرى تجربة على من أجلك .

ريتشارد : إنك تعرف النساء خيرا منى . تقول إنها كانت تشعر بالرثاء من أجلك .

روبرت : (متأملا .) كانت تشعر بالرثاء من أجلى ، لأننى لم اعد . . . عاشقا مثاليا . شأن ورودى . عادية ، وقديمة .

ريتشارد : أنت شأن كل الرجال ذو قلب أبله يحب التنقل .

روبرت : (ببطء .) حسنا . لقد نطقت اخيرا . واخبرت اللحظة الملائمة .

ريتشارد : (يميل للأمام .) ليس هكذا يا روبرت . بالنسبة لنا نحن الاثنين ، لا . سنوات عمر كامل . من الصداقة . فكر لحظة . منذ الطفولة ، والصبا . . . لا ، لا . وليس بمثل هذا المكان . لا ، يا روبرت ، ليس هذا أسلوب اناس مثلنا .

روبرت : ياله من درس ، يا ريتشارد ، لا أستطيع أن أخبرك أى راحة أشعر بها وقد تكلمت—إن الخطر قد مضى . أجل ، أجل (بشئ من عدم الثقة .) كان هناك خطر عليك ، أنت الآخر ، لو فكرت ، ألم يكن هناك ؟

ريتشارد : أى خطر ؟

روبرت : (بنفس النغمة) . لا أعلم . أعني لو أنك لم تتكلم .
لو أنك راقبت الأمور وانتظرت حتى . . .

ريتشارد : حتى ؟

روبرت : (بجرأة .) حتى أقع في غرامها أكثر وأكثر ، لأننى
أستطيع ان أوكد لك أن الأمر كان فكرة سخيفة من
افكارى . أن اميل اليها بعمق ، وأن أحبها . هل
كنت تخاطبني عندئذ كما تخاطبني الآن ؟ (ريتشارد
صامت . يواصل روبرت حديثه بجرأة اكبر) .
إذن لاختاف الأمر ، أليس كذلك ؟ فعندئذ يكون
الوقت قد فات في حين أنه لم يفت الآن كثيرا .
ما الذى كان يمكننى أن أقوله عندئذ ؟ كان يمكننى
أن أقول فقط . أنت صديقى ، صديقى العزيز الطيب .
آسف جدا . لكننى أحبها . (بايماءة مفاجئة حارة .)
إننى أحبها وسأسلبها منك ، بأى طريقة ممكنة ، لأننى
أحبها .

(ينظر كل منهما إلى الآخر بضع لحظات صامتتين) .

ريتشارد : (بهدوء) هذه هى اللغة التى طالما سمعتها ولم اصدقها
البتة . هل تعنى عن طريق اللصووية او العنف ؟ فلم

يكن في استطاعتك ان تسرق في بيتي لأن الابواب مفتوحة ، ولا أن تسلب شيئاً بالعنف إذا لم يكن هناك مقاومة .

روبرت : انك تنسى أن مملكة السماء تعافى من العنف . ومملكة السماء اشبه بامرأة .

ريتشارد : (مبتسما) استمر .

روبرت : (بعدم ثقة . ولكن بجرأة .) هل تظن أن لك حقوقا عليها — على قلبها

ريتشارد : ولا حق واحد .

روبرت : من اجل ما فعلته من أجلها ؟ هذا الكثير ! لا تطالب بشيء ؟

ريتشارد : لا شيء .

روبرت : (يضرب جبهته بيده بعد فترة صمت .) ماذا أقول ، أو ما الذى أفكر فيه ؟ كم أود لو أنك لمتنى — لعنتنى ، أو كرهتنى كما أستحق . أنت تحب هذه المرأة . أذكر ما قلته لى من زمن بعيد ، إنها ملكك ، من صنّعيك (فجأة) . ولهذا كنت أنا الآخر مشبهودا اليها . أنت قوى جدا لدرجة أنك تجذبني حتى من خلالها .

- ريتشارد : أنا ضعيف .
- روبرت : (بحماس) أنت يا ريتشارد . أنت تجسيم للقوة .
- ريتشارد : (يبسط يديه .) تحسس هاتين اليدين .
- روبرت : (يتناول يديه .) اجل . يدي أقوى . لكنني أعني قوة من نوع آخر .
- ريتشارد : (باكتئاب .) أظن أنك كنت تود محاولة سلبها بالقوة .
- (يسحب يديه ببطء .)
- روبرت : (بسرعة .) هذه لحظات جنون خالص تلك التي نشعر فيها بعاطفة حادة لامرأة . إننا لا نبصر شيئاً . ولا نفكر في شيء . مجرد أن نمتلكها . سمها ماششت . حيوانية أو بهيمية
- ريتشارد : (بقليل من الوجل .) أخشى أن الرغبة في امتلاك امرأة ليس حبا .
- روبرت : (بنفاد صبر .) لم يعيش على هذه الأرض حتى الآن رجل لا يصبو الى أن يمتلك — أعني أن يمتلك جسده المرأة التي يحبها . هذا قانون الطبيعة .
- ريتشارد : (بازدراء) وماذا يعني هذا ؟ هل استشرت فيه ؟

روبرت : ولكنك اذا كنت تحب . . . ما الذى يعنيه حبك
سوى هذا ؟

ريتشارد : (بتردد .) أن أرجو لها أطيب التمنيات .

روبرت : (بحرارة .) ولكن الشهوة التى تلهبنا ليل نهار لكى
نمتلكها . إنك تشعر بها مثلما أشعر أنا بها ، وهى
ليست ماقلته الآن .

ريتشارد : هل لديك ... ؟ (يتوقف — لحظة .) هل لديك
اليقين الساطع أن عقلك هو العقل الذى يجب أن
تفكر وان تفهم من خلال اتصالها به ، وان جسدك هو
الجسد الذى يجب على جسدها ان يشعر من خلال
الاحتكاك به ؟ هل لديك هذا اليقين في نفسك ؟

روبرت : هل لديك أنت ؟

ريتشارد : (متأثرا .) كان لدى يوما يا روبرت : يقين
ساطع مثل وجودى ذاته . أوّوهم له هذا السطوع .

روبرت : (بحذر .) والآن ؟

ريتشارد : لو انه كان لديك وكنت أستطيع أن أشعر انه لديك
حتى الآن . . .

روبرت : ماذا كنت تفعل ؟

ريتشارد : (بهدوء .) لرحلت . لكنت أنت ، لا أنا ،

ضروريا بالنسبة لها . انت وحدك كما كنت أنا قبل
أن التقى بها .

روبرت : (يدعك يديه بعصبية .) وزر صغير ظريف على
ضميرى .

ريتشارد : (غارقا في التفكير .) لقد التقيت يابنى عندما جئت
الى بيتى عصر اليوم . هو اخبرنى . ما الذى شعرت
به ؟

روبرت : (بفورية .) السرور .

ريتشارد : لاشيء غير هذا ؟

روبرت : لاشيء غير هذا . مالم أكن أفكر في شيئين في
نفس الوقت . فهذا شأنى . فلو أن أعز صديق لى
كان يرقد في نعشه وكان على وجهه تعبير كوميدي
لابتسمت . (بإيماءة صغيرة تم عن اليأس .) هذا
شأنى . ولكن لعانيت عميقا .

ريتشارد : لقد ذكرت الضمير . . . هل بدا لك مجرد طفل .
أو ملاكا ؟

روبرت : (يهز رأسه .) لا . لا ملاكا ولا أنجلو ساكسونيا .
وهذان بالمناسبة شيئان أكن لهما القليل من التعاطف .

ريتشارد : إذن لاشيء البتة ، لاشيء حتى بالنسبة لها ؟ خبرني .
اود أن اعرف .

روبرت : اشعر بشيء مختلف في قلبي . وأعتقد أن الله القدير
في يوم القيامة (إذا كان هناك يوم قيامة) عندما
نكون جميعا ماثلين معاً بين يديه ، انه سيخاطبنا بهذه
الطريقة . وسنقول إننا عشنا لحظة مع مخلوق واحد
آخر .

ريتشارد : (بمرارة .) نكذب عليه ؟

روبرت : أو أننا حاولنا ذلك . وأنه سيقول : ايها البلهاء .
من قال لكم أن تعطوا أنفسكم لمخلوق واحد فقط
لقد صنعتكم لكي . تعطوا أنفسكم لكثيرات .
وقد كُتِبَ ذلك القانون على قلوبكم .

ريتشارد : وعلى قلب المرأة ، أيضا ؟

روبرت : أجل . هل يمكننا أن نوصد قلوبنا ضد عاطفة نحسها
بعمق ؟ هل ينبغي علينا أن نوصدها ؟ هل ينبغي
عليها ؟

ريتشارد : إننا نتكلم عن الارتباط الجسدي .

روبرت : لابد أن ينتهي الحب بين الرجل والمرأة إلى هذا .

ونحن نفكر في الالتحام الجسدى أكثر من اللازم
لأن قلوبنا معوجة . وهو بالنسبة لنا اليوم لا أهمية له
أكثر من أى شكل آخر من أشكال الاتصال . أكثر
من القبلية .

ريتشارد^{١٩} : إذا كان الالتحام الجسدى لا يهمنا فلماذا لا تقنع
حتى تصل إلى تلك النهاية؟ لماذا كنت تنتظر الليلة هنا؟

روبرت : إن العاطفة تميل إلى أن تذهب إلى أبعد مدى لها ،
ولكننى ، صدقنى أو لا تصدقنى ، لم يكن في تفكيرى
— أن أبلغ تلك الغاية .

ريتشارد : أبلغها إذا استطعت . فلن استعمل ضدك أى سلاح
يضعه العالم في يدي . فلو كان القانون الذى كُتِبَ
على قلوبنا هو القانون الذى تقول ، فأنا أيضا مخلوق
من مخلوقات الله .

(ينهض ويذرع الغرفة جيئة وذهابا يضع لحظات
صامتا . ثم يتجه نحو المدخل المعطى ويستند إلى حافته .
بينما روبرت يراقبه .)

روبرت : اننى أشعر بذلك دائما . في نفسى وفي نفس الآخرين

ريتشارد : (غارقا في التفكير .) أجل ؟

روبرت : (بايماءة غامضة .) بالنسبة للجميع . أن المرأة أيضا لها الحق في أن تجرب مع رجال عديدين حتى تجد الحب . فكرة لا أخلاقية ، أليس كذلك ؟ كنت أريد أن أكتب كتابا في هذا الموضوع وقد بدأت به

ريتشارد : (كما سبق .) أجل ؟

روبرت : لأنني كنت أعرف امرأة كانت تبدو لي كما لو كانت تفعل ذلك . تنفذ تلك الفكرة في حياتها ذاتها . وقد أثارت اهتمامي جدا .

ريتشارد : متى كان ذلك ؟

روبرت : اوه ، ليس مؤخرا . عندما كنت غائبا .

(يترك ريتشارد مكانه بشيء من الفجائية ، ويذرع الغرفة مرة أخرى جيئة وذهابا .)

روبرت : أنت ترى أنني أكثر أمانة مما كنت تظن .

ريتشارد : كنت أود لو أنك لم تفكر فيها الآن — كائنة ما كانت أو تكون .

روبرت : (بسهولة .) لقد كانت ولا تزال زوجة سمسار .

ريتشارد : (مستديرا .) هل تعرفه ؟

روبرت : معرفة وثيقة .

(يجلس ريتشارد ثانية في نفس المكان ويميل للامام ،
وقد اسند رأسه على يديه .)

روبـرت : (يقترب بكرسيه .) هل لى أن اسألك سوآلا ؟

ريتشارد : يمكنك

روبـرت : (بشيء من التردد .) الم يحدث لك مطلقا في هذه
السنين — اعنى عندما كنت غائبا عنها ، أو كنت ربما
مسافرا — أن . . . خنتها مع أخرى . أعنى خنتها
بغير حب . أعنى شهوانيا . الم يحدث ذلك ابدا ؟
ريتشارد : حدث .

روبـرت : وماذا فعلت ؟

ريتشارد : (كما سبق) . أذكر المرة الاولى . عدت الى
المنزل . كان الوقت ليلا . وكان بيتى غارقا في
الصمت . كان ابني الصغير نائما في مهده . وكانت
هى الأخرى نائمة . فايقظتها من نومها وأخبرتها .
وبكيت بجوار سريرها وقطعت نياط قلبها .

روبـرت : اوه . يا ريتشارد . ولماذا فعلت ذلك ؟

ريتشارد : خنتها ؟

روبـرت : لا . ولكن ان تجربها ، أن توقظها من النوم —

لتخبرها . كان ذلك ما قطع نياط قلبها .

ريتشارد : لابد أن تعرفنى كما أنا .

روبرت : ولكن ذلك ليس انت كما أنت في الحقيقة . لحظة ضعف .

ريتشارد : (غارقا في التفكير .) و كنت أغذى لخب براءتها

روبرت : (دون موارد .) أوه لا تتكلم عن الإثم والبراءة . لقد جعلتها ما هي عليه شخصية غريبة رائعة — في عيني على الأقل .

ريتشارد : (باكتئاب .) أو أنى قتلتها .

روبرت : قتلتها ؟

ريتشارد : قتلت عذرية روحها .

روبرت : (بنفاد صبر .) ضاعت وللخير . ماذا يمكن ان تكون بدونك .

ريتشارد : حاولت ان اعطيها حياة جديدة .

روبرت : وقد فعلت . حياة جديدة ثرية .

ريتشارد : هل تستحق ما سلبته منها — صباها . ضحكها . جمالها الشاب ، والآمال التي كانت تجيش بقلبها الشاب ؟

روبرت : (بحزم .) نعم . تستحق هذا تماما (ينظر الى ريتشارد بضع لحظات صامتا .) لو انك أهملتها . وعشت حياة عريضة ، ومضيت بها بعيدا لكى — تجعلها تعانى ،

(يتوقف . يرفع . ريتشارد رأسه وينظر اليه)

ريتشارد : لو أنى فعلت ؟

روبرت : (مرتبك قليلا .) أنت تعلم أنه كانت هناك شائعات هنا عن حياتك في الخارج — حياة عريضة . بعض من عرفوك أو التقوا بك أو سمعوا عنك في روما . اشاعات كاذبة

ريتشارد : (برود .) استمر .

روبرت : (يضحك بنحسوة .) حتى أنا في بعض الاحيان كنت أفكر فيها على أنها ضحية .

(بنعومة .) وبالطبع يا ريتشارد ، كنت اشعر وأعلم طوال الوقت أنك رجل ذو موهبة عظيمة — رجل تملك أكثر من مجرد الموهبة . وكان ذلك عذرك — وهو عذر مشروع في رأى .

ريتشارد : هل فكرت انى ربما الآن — في هذه اللحظة —

أهملها ؟ (يعقد يديه بعصية ويميل في اتجاه روبرت .) (قد أكون صامتا حتى الآن . وقد تسلم لك في النهاية كلية ومرارا عديدة .

روبرت : (يتراجع الى الخلف فورا .) يا عزيزى ريتشارد ، يا صديقى العزيز ، اقسم لك أننى لا يمكننى أن — أجعلك تعاني .

ريتشارد : (مستمرا) . لعلك تعرف عندئذ فى روحك وجسدك ، بمئات الاشكال وبقلق دائم ، ما أسماه عالم لاهوتى قديم ، دنز سكوتس ، فيما أظن ، بموات الروح .

روبرت : (بشغف) . الموت . لا ، بل لإثبات الروح ، الموت . أسمى لحظة فى الحياة التى تخرج منها كل الحياة المقبلة ، القانون الأزلى للطبيعة ذاتها .

ريتشارد : وذلك القانون الطبيعى الآخر ، كما تسميه . التغير . كيف يكون الحال عندما تنقلب ضدها وضدى . عندما تمل جمالها أو ما يبدو لك هكذا الآن ، ويبدو حبي لك زائفا وكريها ؟

روبرت : لن يحدث هذا أبداً . أبداً .

ريتشارد : وعندما تنقلب ضد نفسك لأنك عرفتني أو تعاملت مع كالينا ؟

روبرت : (بجدية) . لن يكون الأمر كذلك . ياريتشارد . تأكد من هذا .

ريتشارد : (بازدرء) . لا يهمني كثيرا سواء كان كذلك أم لا . لأن هناك ما أخشاه أكثر من هذا بكثير .

روبرت : (يهز رأسه) . تخشى ؟ انني لا أصدقك ياريتشارد . فمئذ كنا صبية وأنا أتبع عقلك . أنت لا تعرف ما هو الخوف الأخلاقي .

ريتشارد : (يضع يده على ذراعه) . أنصت . لقد ماتت . وهي ترقد على سريرى . وانظر إلى جسمها الذى خنته — بغلظة ، مرات عديدة . وأحبته أيضاً وبكيت عليه . واعلم أن جسدها كان دائما عبيد الأمين . فلقد اعطتني وحدى . . . (يتوقف ويستدير جانبا ، وهو لا يستطيع الكلام) .

روبرت : (بنعومة) . لا تعانى ياريتشارد فليست هناك حاجة إلى ذلك . فهي مخلصه لك ، جسدا ، وروحا . لماذا تخاف ؟

ريتشارد : (يستدير اليه بطريقة أقرب إلى الوحشية) . ليس ذلك النوع من الخوف . ولكنني سألوم نفسي عندئذ لأنني أخذت كل شيء لنفسى . لأننى لم أكن أحتمل أن تعطى لآخر ما كان يخصها وما كانت حيرة في إعطائه وما لم يكن ملكا لى . لأننى قبلت منها الولاء وأفقرت حياة الحب فيها . ذلك هو خوفي . أن أكون حائلا بينها وبين أى لحظات حياة ينبغي أن تكون ملكا لها ، بينها وبينك ، بينها وبين أى إنسان ، بينها وبين أى شيء . أنا لن أفعل هذا . لا أستطيع ولن أفعله . لا أجرو .

(يميل للخلف في مقعده لاهث الأنفاس وعيناه تلمعان . ينهض روبرت في هدوء . ويقف خائف كرسية) .

روبرت : أصغ إلى ياريتشارد . لقد قانا كل ما ينبغي قوله . فلندع الماضي جانبا .

ريتشارد : (بسرعة وخشونة) . انتظر . أمر آخر فأنت الآخر لابد أن تعرفنى كما أنا الآن .

روبرت : أمر آخر ، وهل هناك أمر آخر ؟

ريتشارد : لقد أخبرتك أننى عندما رأيت عينيك عصر اليوم

شعرت بالحزن . فقد شعرت بأن خزيك وارتباكك
يجمعان بيننا في اخوة (يستدير نصف استدارة
اليه) في تلك اللحظة شعرت بكل حياتنا معا في
الماضي . وتاقت نفسي إلى أن أحيط عنقك بذراعي .

روبرت : (وقد تأثر تأثرا عميقا وفجائيا) . إنه لنبل منك
ياريتشارد أن تعفو عني بهذا الشكل .

ريتشارد : (وهو يجاهد نفسه .) لقد أخبرتك أنني أود لو أنك
لم تفعل أى شيء زائف وخفي ضدي - ضد صداقتنا ،
ضدها ، ألا تسرقها متى بالأعيب ملتوية خفية دنيئة -
في الظلام ، في الليل - أنت يا روبرت ، يا صديقي .

روبرت : أعرف ذلك . وقد كان ذلك نبلا منك .

ريتشارد : (يرفع رأسه اليه وينظر اليه نظرة ثابتة .) لا . ليس
نبلا بل عارا .

روبرت : (يأتي بايماء لا ارادية) كيف ؟ لماذا ؟

ريتشارد : (يدير عينيه ثانية ، وبصوت أكثر انخفاضاً .) هذا
ما يجب عليّ أن أخبرك به أيضا . لأنني كنت أتوق
في اعماق قلبي المشين أن تخونني أنت وأن تخونني
هي - في الظلام ، في الليل ، وبالأعيب ملتوية ،
خفية دنيئة . أن تخونني أنت ، أعز صديق ، وأن

نخونى هي . كنت اتوق إلى هذا بكل جوارحى
ويشكل مزر ، أن يتلوث شرفى الى الأبد في الحب
والشهوة . أن . .

روبرت : (يميل للأمام ، ويضع كفيه على فم ريتشارد .)
كفى . كفى (يرفع كفيه .) ولكن لا . استمر .

ريتشارد : أن أكون للأبد مخلوقا محملا بالعار . وأن اعيد بناء
روحي من حطام عارها .

روبرت : ولهذا كنت تود لو انها . . .

ريتشارد : (بهدوء) كانت دائما تتكلم عن براءتها ، كما
كنت دائما أتكلم عن إثمي ، لتخزيني .

روبرت : تمنيت ذلك بدافع الكبرياء إذن ؟

ريتشارد : بدافع الكبرياء . وبدافع تشوق مشين . وبدافع أكثر
عمقا .

روبرت : (بحزم .) أفهم ما تقول .

(يعود الى مكانه ويشرع في الكلام في الحال وهو
يقرب مقعده .)

روبرت : الايحتمل أننا هنا الآن في ظل لحظة تحررنا نحن الاثنين
— أنا وأنت — من آخر قيود ما يسمى بالاخلاق .

إن صداقتي لك قد فرضت على قيودا

ريتشارد : واضح إنها كانت قيودا خفيفة .

روبرت : لقد تصرفت في الظلام ، سرا . ولن افعل ذلك أبدا .

هل لديك الشجاعة أن تجعلني أتصرف بحرية .

ريتشارد : نزال - بيننا ؟

روبرت : (باستشارة مترايدة .) معركة لروحينا ، رغم

ما بينهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما

وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء .

ومعركة روعي ضد شبح الصداقة . فالحياة كلها

غزو ، وانتصار الرغبة الانسانية المستعرة على وصايا

الجبين . هل تفعل ذلك ، يا ريتشارد ؟ هل لديك

الشجاعة ؟ حتى ولو أدى الأمر إلى تهشم صداقتنا

التي تربط بيننا إلى ذرات ، حتى ولو أدى الأمر إلى

تخطيط آخر وهم في حياتك إلى الابد ؟ لقد كان هنالك

خلود قبل أن تولد ؟ وسوف يكون هناك خلود

آخر بعد أن نموت إن البوابة الوحيدة التي نستطيع أن

نهرب خلالها من تعاسة ما يسميه العبيد حياة ، هي

لحظة المشاعر الانسانية المستعرة التي تغشى البصر

وحدها . أليست هذه نفس اللغة التي كنت تستعملها

في شبابك والتي سمعتها منك مرارا في هذا المكان
نفسه الذي نجلس فيه الآن ، هل تغيرت ؟

ريتشارد : (يمر بيده على جبهته .) نعم . هي اللغة التي
كنت استعملها في شبابي .

روبرت : (بشغف ، وحدة .) ريتشارد ، لقد دفعت بي
إلى هذه النقطة . واطعنا إرادتك هي وأنا . أنت
نفسك أثرت هذه الكلمات في عقلي . كلماتك
ذاتها . هل تفعل ذلك ؟ بحرية ؟ معا .

ريتشارد : (وهو يتحكم في عاطفته) معا لا . حارب —
معركتك وحدك . أنا لن أحررك . واطركني احارب
معركتي .

روبرت : (ينهض وقد استقر عزمه .) هل تسمح لي اذن ؟

ريتشارد : (ينهض هو الآخر ، بهدوء .) حرر نفسك .
(نسمع طريقة على باب البيت .)

روبرت : (منزعجا :) ماذا يعني هذا ؟

ريتشارد : (بهدوء .) من الواضح أنها برتا . ألم تطلب إليها
ان تجيء ؟

روبرت : اجل ، ولكن ... (يتطلع . فيما حوله .) اذن
ساذهب يا ريتشارد .

ريتشارد : لا . ساذهب انا .

روبرت : (يائسا .) أضرع اليك يا ريتشارد . دعني أذهب
لقد انتهى الامر . هي لك . واحتفظ بها واصفحها
عني ، كلاكما .

ريتشارد : ألأنك من الكرم بحيث تسمح لي ؟

روبرت : (بحرارة .) سأغضب منك يا ريتشارد . اذا قلت
ذلك .

ريتشارد : سواء غضبت أو لم تغضب ، فلن أعيش على
كرمك . لقد طلبت منها ان تلقاك هنا الليلة ووحدها
تقاسما حل المسألة فيما بينكما .

روبرت : (فورا .) افتح الباب . سأنتظر في الحديقة (يتجه
نحو المدخل المغطى .) اشرح لها . يا ريتشارد ،
ما وسعك . لايمكنني أن آراها الآن .

ريتشارد : سأذهب ، اقول لك . انتظر هناك اذا شئت .

(يخرج من الباب الايمن . يخرج روبرت بسرعة
من المدخل المغطى . لكنه لايلبث ان يعود فورا) .

روبرت : مظلة . (بايعة مفاجئة .) أوه !

(يخرج ثانية من المدخل المغطى . يسمع باب البيت يفتح ويغلق . يدخل ريتشارد تتبعه برتا التي ترتدى ثوبا بنيا داكنا ، وتضع فوق رأسها قبعة حمراء داكنة . هي لاتحمل مظلة ولا ترتدى معطف المطر .)

ريتشارد : (بمرح .) مرحبا بك في ايرلندا القديمة .

برتا : (بعصبية وجدية .) هل هذا هو المكان ؟

ريتشارد : نعم . هو . كيف وجدت طريقك اليه ؟

برتا : أخبرت السائق . لم أكن اريد أن أسأل أحدا عن الطريق . (تنظر فيما حولها بدهشة .) ألم يكن ينتظر ؟ هل ذهب ؟

ريتشارد : (يشير الى الحديقة .) إنه ينتظر . هناك بالخارج . كان ينتظر حين جئت .

برتا : (وقد تماكنت نفسها ثانية .) انظر ، لقد جئت في النهاية .

ريتشارد : هل ظننت أنني لن أجيء .

برتا : كنت أعلم أنك لايمكنك البقاء بعيدا . فانت في

نهاية الأمر مثل كل الرجال الآخرين . كان عليك
أن تحضر . أنت غيور كالآخرين .

ريتشارد : يبدو عليك الضيق لأنك وجدتني هنا .

برتا : ماذا حدث بينكما ؟

ريتشارد : أخبرته أنني كنت أعرف كل شيء ، وأنني كنت
أعرف من زمن بعيد . وسألني كيف . وقلت منك .

برتا : هل يكرهني ؟

ريتشارد : لا أستطيع أن أبصر ما بقلبه .

برتا : (تجلس يائسة) نعم . هو يكرهني يعتقد أنني
جعلت منه مغفلاً . ختته . كنت أعلم انه سيفعل ذلك

ريتشارد : أخبرته أنك كنت صادقة معه .

برتا : هو لا يصدق هذا . لا يمكن لأحد ان يصدق هذا ،
كان ينبغي أن أخبره أنا أولاً لا أنت .

ريتشارد : كنت أرى انه لص عادي ، على استعداد لأن
يستخدم العنف ضدك . وكان عليّ أن أحميك من
عنفه .

برتا : كان يمكنني أن أفعل ذلك بنفسى .

- ريتشارد : هل أنت واثقة ؟
- برتا : كان يكفي أن اخبره أنك تعلم أنني هنا الآن . لن أستطيع أن اكتشف شيئا فهو يكرهني . وهو على حق في كراهيته لي . لقد عاملته معاملة سيئة مخزية .
- ريتشارد : (يتناول يدها .) يرتأ ، انظري الى .
- برتا : (تستدير اليه .) حسنا ؟
- ريتشارد : (يحمق في عينيها ثم يدع يدها تسقط .) لا أستطيع أن أبصر ما بقلبك أنت الأخرى .
- برتا : (وهي لا تزال تنظر اليه .) لم يكن في استطاعتك ان تبقى بعيدا . ألا تثق بي ؟ تستطيع أن ترى أنني هادئة تماما . كان بوسعى أن أخفى كل هذا عنك .
- ريتشارد : أشك في ذلك .
- برتا : (بهزة رأس طفيفة .) أوه بسهولة . لو أنني أردت ذلك .
- ريتشارد : (بتشكك .) لعلك نادمة انك اخبرتنى .
- برتا : ربما .
- ريتشارد : (بامتعاض .) يا لك من مغفلة أن أطلعتنى . كان الألف ان تحتفظى به سرا .

- برتا : كما تفعل أنت ، اليس كذلك ؟
- ريتشارد : كما افعل . اجل . (يستدير ليخرج .) الى اللقا .
مؤقتا .
- برتا : (تنهض منزعجة .) هل أنت ذاهب ؟
- ريتشارد : بطبيعة الحال . لقد انتهى دورى هنا .
- برتا : ذاهب اليها فيما اظن .
- ريتشارد : (مندهشا .) من ؟
- برتا : صاحبة السمو . أظن أن الأمر كله مخطط بحيث
تتاح لك فرصة طيبة لكي تقابلها وتتبادلا حديثا مثقفا .
- ريتشارد : (بانفجار ، غضب وقح .) لكي أقابل أبا الشيطان .
- برتا : (تخلع قبعاتها وتجلس .) حسنا جدا . يمكنك أن
تذهب . الآن اعرف ما يجب أن أفعله .
- ريتشارد : (يعود ، ويقرب منها .) أنت لاتصدقين كلمة مما
تقولين .
- برتا : (بهدوء .) يمكنك أن تذهب . لماذا لا تنصرف ؟
- ريتشارد : إذن فقد جئت الى هنا واستدرجته بهذه الطريقة من
أجلي ؟

برتا : هناك شخص واحد فقط في كل هذا الموضوع ليس مغفلاً . وذلك الشخص هو أنت . ورغم هذا فأنا مغفلة وهو كذلك .

ريتشارد : (مواصلاً .) إذا كان الأمر كذلك فقد عاملته بسوء وبطريقة مخزية .

برتا : (تشير إليه) أجل . ولكن كان الخطأ خطأك . ولكنى سأضع له حداً الآن . ما أنا إلا آلة في يديك فانت لاتكن لى الاحترام . ولم تحترمنى ابدا لاننى فعلتُ ما فعلتهُ .

ريتشارد : وهل يحترمك هو ؟

برتا : نعم . فمن بين كل من التقيت بهم منذ عودتى كان هو الوحيد الذى احترمنى . وهو يعرف في حين يخمنون هم فقط . ولهذا ملت إليه منذ اللحظة الأولى ومازلت أميل إليه . ياله من احترام عظيم ذلك الذى تكنه هى لي ! . لماذا لم تطلب منها ان تذهب معك منذ تسع سنوات ؟

ريتشارد : أنت تعرفين السبب يا برتا . سلى نفسك ؟

برتا : أجل ، أعرف السبب . كنت تعرف الجواب الذى ينتظرك . هذا هو السبب .

- ريتشارد : ليس هذا هو السبب . أنا حتى لم أطلب منك .
- برتا : أجل . كنت تعلم أنني سأذهب . سواء طلبت أو لم تطلب . فأنا افعل الأشياء . ولكنني إذا فعلت شيئا واحدا ، ففي استطاعتي أن أفعل شيئين . وبما أنهم ألصقوا بي التهمة فيمكنني ان اجنى فوائدها .
- ريتشارد : (باستشارة متزايدة .) برتا . إنني أقبل ما سوف يحدث . لقد وثقت بك . وسأظل أثق بك .
- برتا : لكي تسجل هذا ضدي . لكي تتركني عندئذ . (بانفعال تقريبا .) لماذا لا تحميني منه إذن ؟ لماذا تتركني الآن دون كلمة ؟ ديك ، أخبرني بالله ، ماذا تريدني أن أفعل ؟
- ريتشارد : لا يمكنني ، يا عزيزتي . سيخبرك قلبك (يمسك بكتفها يديها .) هناك بهجة عارمة في روحي ، يا برتا وأنا انظر اليك . أراك كما أنت على حقيقتك . إنني دخلت حياتك قبله إذن . قد لا يكون لهذا وزن في أعتبارك . يمكنك أن تكوني له أكثر من أن تكوني لي
- برتا : أنا لست كذلك . لكنني أميل اليه أيضا .
- ريتشارد : وأنا كذلك . يمكنك أن تكوني له ولي . وسأثق فيك . يا برتا ، وفيه أيضا . لا بد . فأنا لا أستطيع أن أكرهه

وقد أحاطت ذراعاها بك . لقد قربت ما بيننا .
هناك شيء في قلبك أحكم من الحكمة . ومن أنا حتى
أسمى نفسي سيدا على قلبك أو على قلب أى امرأة؟
أحبيه ، يا برتا وكونى له . وأعطه نفسك إذا رغبت
في ذلك — أو إذا استطعت

برتسا : (حاملة .) سابقى .

ريتشارد : الى اللقاء .

(يدع يدها تسقط ويخرج بسرعة من الباب الايمن .
تظل برتا جالسة . ثم تنهض وتتجه الى المدخل المغطى
بوجل . تقف بالقرب منه . وبعد لحظة تردد ، تنادى
في الحديقة .)

برتسا : هل هناك أحد بالخارج ؟

(وتراجع في نفس الوقت في اتجاه منتصف الغرفة .
ثم تنادى بنفس الطريقة مرة اخرى) .

برتسا : هل هناك احد بالخارج ؟

(يظهر روبرت في الباب المفتوح الذى يؤدى الى
الحديقة وقد زرع معطفه وفرد ياقته لأعلى . يمسك
بأعمدة الباب بيديه بخفة ويتنظر حتى تراه برتا) .

روبرت : هل انت وحدك ؟

برتا : اجل

روبرت : (ينظر الى الباب الايمن .) أينه ؟

برتا : [: ذهب . (بعصبية .) لقد افزعنى . من اين -
اتيت ؟

روبرت : (بحركة من رأسه .) من هنك . ألم يخبرك أننى
كنت هناك بالخارج انتظر .

برتا : (بسرعة) أجل ، اخبرنى . لكننى كنت خائفة
وحدى هنا . أنتظر والباب مفتوح . (تصل الى
المنضدة وتريح يدها على ركنها .) لماذا تقف
هكذا في المدخل ؟

روبرت : لماذا ؟ انا خائف أنا الآخر .

برتا : مم ؟

روبرت : منك .

برتا : (تنكس نظراتها .) هل تكرهنى الآن ؟

روبرت : أخاف منك . (يعقد يديه خلفه ، بهدوء ولكن
بشيء من التحدي .) اخشى عذابا جديدا -
شركا جديدا .

برتا : (كما سبق .) علام تلو مني ؟

روبرت : (يتقدم بضع خطوات ، ثم يقول بتهور .) لماذا
استدرجتني ؟

يوما بعد يوم ، أكثر وأكثر . لماذا لم توقفيني ؟
كان ذلك في إمكانك بكلمة . ولكن ولا حتى كلمة
نسيت نفسي ونسيته . وكنت ترين ذلك . اني
كنت أدمر نفسي في عينيه . وأخسر صداقته . هل
أردت أن أفعل ذلك .

برتا : (ترفع رأسها) أنت لم تسألني مطلقا .

روبرت : أسألك ماذا ؟

برتا : اذا كان يشك - أو يعلم .

روبرت : وهل كنت تخبريني ؟

برتا : نعم .

روبرت : (بتردد .) هل اخبرته بكل شيء .

برتا : أجل .

روبرت : اعنى التفاصيل .

برتا : كل شيء .

روبرت : (بابتسامة مختصة .) فهمت . كنت تقومين -
بتجربة من أجله . تجربينها على . حسنا ؟ ولم لا ؟
يبدو اننى كنت موضوعا طيبا . ورغم ذلك فقد
كان ذلك قسوة منك .

برتا : حاول ان تفهمنى يا روبرت . لا بد أن تحاول .

روبرت : (بايماءة مهذبة) . حسنا سأحاول .

برتا : لماذا تقف هكذا بالقرب من الباب ؟ إن النظر
إليك يجعلنى عصبية (يتجه روبرت اليها بسرعة
ويتناول يدها) .

روبرت : (بتردد) . هل تعودتما أن تضحكا منى - معاً .
(يسحب يده) . ولكن الآن لا بد لى أن أكون
ولدا طيبا . وإلا ضحكتما منى ثانية الليلة .

برتا : (تضع يدها على ذراعه وهى محزونة) أرجوك أن
تنصت لى ، يا روبرت . ولكنك كلك مبتل ،
غارق ، (تمر بيدها على معطفه) . أوه ، يأبها
المسكين هناك بالخارج في المطر طول هذا الوقت .

لقد نسيت ذلك .

روبرت : أجل لقد نسيت الجو .

برتا : لكنك غارق حقيقة . لا بد أن تغير معطفك .

روبرت : (يتناول يدها) . خبريني ، هل تشعرين بالرتاء
إذن من أجل كما يقول - ريتشارد ؟

برتا : أرجوك أن تبدل معطفك ياروبرت ، عندما أطلب
منك ذلك . فقد تصاب بنزلة برد سيئة من جراء
ذلك ، أرجوك أن تفعل .

روبرت : ما الذي يهم الآن ؟

برتا : (تتطلع حولها) . أين تحتفظ بملابسك هنا ؟

روبرت : (يشير إلى الباب الخلفي) . هناك . أظن أن لدى
سترة هنا . (بنجث) . في غرفة نومي .

برتا : حسنا ، اذهب واخلع ملابسك .

روبرت : وأنت ؟

برتا : سأنتظرك هنا .

روبرت : هل تأمريني بذلك ؟

برتا : (ضاحكة) نعم . آمرك .

روبرت : (على الفور) . إذن سأفعل . (يتجه بسرعة إلى
غرفة النوم ، ثم يستدير) ، الآن تذهبي ؟
برتا : لا سأنتظر ولكن لا تتأخر .

روبرت : لحظة فقط .

(يدخل غرفة النوم ، تاركا الباب مفتوحا . تتطلع
برتا فيما حولها بحب استطلاع ثم تنظر بتردد في اتجاه
الباب الخلفي) .

روبرت : (من غرفة النوم) . أنت لم تذهبي ؟

برتا : لا .

روبرت : أنا في الظلام هنا . لا بد أن اضيء المصباح .

(يسمع وهو يشعل عود ثقاب ويضع ظلة زجاجية
على مصباح . من خلال الباب يسقط ضوء أرجواني .
تنظر برتا إلى ساعة معصمها وتجلس إلى المنضدة) .

روبرت : (كما سبق) . هل تحبين تأثير الضوء .

برتا : أوه . أجل .

روبرت : هل تعجبين به من حيث تقفين ؟

برتا : أجل ، تماما .

- روبرت : كان من أجلك .
- برتا : (مرتبكة) أنا لا استحق حتى هذا .
- روبرت : (بوضوح وخشونة) خاب سعى العشاق .
- برتا : (تنهض بعصبية) روبرت .
- روبرت : نعم ؟
- برتا : ' تعال هنا بسرعة . أقول بسرعة .
- روبرت : أنا على أهبة الاستعداد .
- (يبدو في المدخل وهو يرتدى سترة قطيفة ذات لون أخضر داكن . عندما يرى اضطرابها ، يتجه بسرعة نحوها .)
- روبرت : ما الخبر يا برتا ؟
- برتا : (ترتجف .) كنت خائفة .
- روبرت : لأنك كنت وحيدك ؟
- برتا : (تمسك يديه .) أنت تعرف ما أعنيه - أعصابي كلها مضطربة .
- روبرت : لأنني ... ؟
- برتا : عدني يا روبرت ألا تفكر في مثل هذا الشيء أبدا .

إذا كنت تحبني على الاطلاق . ظننت في تلك اللحظة

روبرت : يا لها من فكرة .

برتا : ولكن عدني إذا كنت تحبني .

روبرت : إذا كنت أحبك يا برتا . أعدك . أنا أعدك بالطبع .
أنت ترتجفين كلك .

برتا : دعني أجلس في مكان ما . ستمر الرجفة بعد لحظة

روبرت : يا برتي المسكينة . اجلس تعالى .

(يقودها الى مقعد قرب المنضدة . تجلس . يقف الى
جوارها .)

روبرت : (بعد صمت قصير .) هل مرت ؟

برتا : نعم . كانت فترة وجيزة فقط . كنت سخيفة .
وخفت ان . . . كنت اريدك قريبا مني .

روبرت : ما . . . ما جعلتني اعد الا افكر فيه ؟

برتا : نعم .

روبرت : (بحدة .) أو شيء آخر .

برتا : (يائسة .) روبرت . كنت أخشى شيئا . لست
متأكدة منه .

روبرت : والآن ؟

برتا : الآن أنت هنا . أستطيع أن أراك . لقد مرت الآن .

روبرت : (باستسلام .) مرت ، أجل خاب سعى العشاق .

برتا : (ترفع رأسها إليه .) أنصت يا روبرت . أريد أن

أفسر لك ذلك . لم اكن أستطيع أن اخدع ديك أبدا .
في أى شىء وقد اخبرته بكل شىء من البداية ثم استمر
هذا واستمر . ومع ذلك فلم تكلمنى او تسألنى أبدا .
كنت أريدك أن تفعل هذا .

روبرت : هل هذه هى الحقيقة يا برتا ؟

برتا : نعم فقد ضايقتنى أن تظن أننى مثل . . . مثل النساء

الأخريات اللاتى أظن أنك عرفتھن بهذه الطريقة .
وأظن أن ديك محق أيضا . لماذا ينبغى أن تكون هناك
أسرار .

روبرت : (بنعومة .) ومع ذلك . فالأسرار من الممكن أن

تكون حلوة . الا يمكن ذلك ؟

برتا : (تبسم .) أجل ، أعلم ذلك . ولكن ، هل

تفهمنى ، لم اكن أستطيع أن أخفى شيئا عن ديك .
وبالإضافة الى هذا فما جدوى ذلك فالاسرار تظهر

في النهاية . أليس من الافضل ان يعرف الناس ؟

روبرت : (بنعومة وبشيء من الخجل .) كيف أمكنك
يا برتا أن تقولي له كل شيء ؟ هل فعلت ذلك ؟
كل صغيرة مرت بيننا ؟

برتا : أجل . كل ما سألتني عنه .

روبرت : هل سألتك . أسئلة كثيرة ؟

برتا : أنت تعرف نوعه . فهو يسأل عن كل شيء . عن
خبايا الأمور .

روبرت : وعن قبلاتنا ايضا .

برتا : بالطبع . اخبرته بكل شيء .

روبرت : (يهز رأسه ببطء .) يالك من إنسانة صغيرة شاذة .
ألم تخجلي ؟

برتا : لا .

روبرت : ولا قليلا .

برتا : لا . لم ؟ هل هذا أمر فظيع ؟

روبرت : وكيف تقبل الأمر ؟ خبريني . اريد ان أعرف كل
شيء ايضا .

- برتّا : (تضحك .) أثارة . أكثر من المؤلف .
- روبرت : ولماذا . هل مازال قابلا للاثارة ؟
- برتّا : (بجدّة .) أجل ، جدا . عندما لا يكون غارقا في فلسفته .
- روبرت : أكثر منى ؟
- برتّا : أكثر منك ؟ (متأملة .) كيف يمكنى أن أجيب أجيب على هذا السؤال ، كلا كما سهل الاثارة فيما أظن .
- (يستدير روبرت ويحدق في المدخل المغطى ، وهو يمر بيده مرة او مرتين على شعره وهو غارق في التفكير .)
- برتّا : (برقة .) هل أنت غاضب منى مرة أخرى ؟
- روبرت : (باكتئاب .) أنت أيضا غاضبة منى .
- برتّا : لا ، يا روبرت . لماذا أغضب منك ؟
- روبرت : لأننى طلبت منك أن تحضرى إلى هذا المكان . لقد حاولت أن أعدّه لك (يشير بإبهام هنا وهناك .) لإحساس بالهدوء .

برتا : (تلمس سترته بأصابعها .) وهذا أيضا . سترتك
القطيفة اللطيفة ٥

روبرت : أيضا . لن اخفي عنك اسراراً ٥

برتا : انت تذكرني بشخص في صورة . أحبك وانت
ترتديها . ولكنك لست غاضباً ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بامتعاض) أجل . كان ذلك غلطة مني . أن
أطلب منك أن تحضري إلى هنا . شعرت بهذا
وأنا أنظر إليك في الحديقة وأراك . . . أنت ،
يا برتا — تقفين هنا . (يائساً .) ولكن ما الذي
كنت تستطيع أن أفعله ؟

برتا : (بهدوء .) تعني لأن أخريات جئن الى هنا ٥

روبرت : أجل .

(يبتعد عنها بضع خطوات . هبة ريح تجعل ضوء
المصباح الذي يوجد على المنضدة يتلاعب . ينخفض
الذبالة قليلاً .)

برتا : (وهي تتابعه بعينها) . لكنني كنت أعرف هذا
قبل أن أجيء . ولست غاضبة منك بسبب هذا .

روبرت : (يهز كتفيه) . ولماذا تغضبي مني على أية حال ؟

أنت لست حتى غاضبة عليه لنفس الشيء — أو أسوأ.

برتا : هل أخبرك بهذا عن نفسه ؟

روبرت : نعم ؛ أخبرني . فكلانا يعترف للآخر هنا . انظري حولك .

برتا : إنني أحاول أن أنسى هذا .

روبرت : ألا يضايقك هذا ؟

برتا : ليس الآن . مجرد أنني أكره التفكير فيه .

روبرت : هو مجرد شيء حيواني ، في رأيك ؟ ذو أهمية قليلة .

برتا : هذا لا يضايقني — الآن .

روبرت : (ينظر إليها من فوق كتفيه) . ولكن هناك شيء قد يضايقك كثيراً ، ولن تحاول أن تنسيه ؟

برتا : ما هو ؟

روبرت : (مستديراً إليها) . إذا لم يكن مجرد شيء حيواني مع هذا الشخص أو ذاك لبضع لحظات . إذا كان شيئاً رقيقاً روحانياً — مع شخص واحد فقط — مع امرأة واحدة (يتسم) . وربما كان حيوانياً أيضاً .

فالأمر ينتهى إلى هذا إن آجلا أو عاجلا ؟ هل
تحاولين أن تنسى هذا وأن تغفريه ؟

برتا : (وهى تعبت بمعصمها) . لمن ؟

روبرت : لأى واحد ، لى .

برتا : (بهدوء) . تعنى لديك ؟

روبرت : قلت لى . ولكن هل تفعلين هذا ؟

برتا : تظن أننى كنت أننقم لنفسى ؟ أليس من حق ديك
أن يكون حرا هو الآخر ؟

روبرت : (مشيرا إليها) . ليس هذا صادرا من قلبك ،
يا برتا .

برتا : (بكبرياء) . أجل . هو كذلك ليكن هو الآخر
حرا . فهو يتركنى حرة أنا الأخرى .

روبرت : (بإصرار) . وتعرفين السبب ؟ وتفهمين ، وتحبين
هذا ؟ وتريدين أن يكون لك حياتك ؟ ويجعلك هذا
سعيدة ؟ وقد جعلك فعلا سعيدة على الدوام ، تلك
الحرية التى منحها لك — منذ تسع سنوات ؟

برتا : (تحملق فيه بأعين مفتوحة) . ولكن لماذا تسألنى
كل هذه الأسئلة الكثيرة ياروبرت ؟

روبرت : (يمد كلتا يديه اليها) . لأننى كان عندى هبة أخرى أهبتها لك — هبة بسيطة عادية — مثلى — سأخبرك بها إذا كنت تشائين أن تعرفيها .

برتا : (تنظر إلى ساعتها) . لقد ولى الماضى ، ياروبرت . وأظن أننى ينبغى أن أذهب الآن . فالساعة تناهز التاسعة .

روبرت : (باندفاع) لا ، لا ليس الآن . هناك اعتراف واحد آخر ومن حقنا أن نتكلم .

(يعبر من أمام المنضدة بسرعة ويجلس إلى جانبها) .

برتا : (وهى تستدير إليه ، وتضع يدها اليسرى على كتفه) . أجل ياروبرت . أعرف أنك تميل إلى . لست بحاجة إلى أن تخبرنى . (برقة) . لست بحاجة إلى مزيد من الاعتراف .

(هبة ريح من المدخل المغطى ، مع صوت حركة اوراق شجر . ترتجف ذبالة المصباح بسرعة .)

برتا : (تشير من فوق كتفه .) انظر إنه عال جدا . دون ان ينهض ، يميل في اتجاه المنضدة ، ويخفض الذبالة أكثر . الغرفة نصف مظلمة . يدخل الضوء بشدة أكثر من خلال باب غرفة النوم .)

- روبرت : الريح تشتد . سأغلق النافذة
- برتا : (تصغى .) لا ، ما زال المطر يسقط . كانت مجرد هبة ريح .
- روبرت : (يلمس كتفها .) أخبريني إذا كان الهواء أبرد مما تخمّلين . (ينهض نصف نهوض .) سأغلقها :
- برتا : (وهى تستيقظ .) لا ، لا أشعر بالبرد . وبالإضافة إلى ذلك ، فأنا ذاهبة الآن ، يا روبرت . لا بد .
- روبرت : (بحزم .) لا ، لا . ليس هناك لا بد الآن . لقد تركنا هنا من أجل هذا . وأنت مخطئة يا برتا . لقد ولى الماضى . ونحن فى الحاضر الآن هنا . وشعورى نحوك هو الآن نفس ما كان عليه فى الماضى ، لأنك عندئذ — استهنت به .
- برتا : لا ، يا روبرت لم استهين به .
- روبرت : (مستمرا .) استهنت به . وقد شعرت بهذا طوال كل تلك السنين دون أن أعرف — حتى هذه اللحظة . حتى عندما كنت أعيش — الحياة التى تعرفينها وتكرهين التفكير فيها — الحياة التى حكمت علىّ بها
- برتا :

روبرت : أجل ، عندما استهنت بالهبة البسيطة العادية التي كان في امكاني ان اعرضها عليك — وقبلت هبته بدلامنها

برتا : (وهي تنظر اليه .) ولكنك أبدا . . .

روبرت : لا . لا نك كنت قد اخترته . وقد رأيت ذلك رأيت في الليلة الأولى التي التقينا فيها ، نحن الثلاثة معا ، لماذا اخترته ؟

برتا : (تنكس رأسها .) أليس ذلك هو الحب ؟

روبرت : (مستمرا .) وفي كل ليلة ذهبنا نحن الاثنان — أنا وهو — الى ذلك الركن لتلتقي بك . رأيت ذلك وشعرت به . هل تذكرين الركن يا برتا .

برتا : (كما سبق .) اجل .

روبرت : وعندما كنتما أنت وهو تذهبان لمرهتكما وكنت أنا أمضي في الطريق وحدي كنت أشعر به . وعندما كان يحدثني عنك ، وعن رحيله — كنت اشعر به أكثر من أى وقت آخر .

برتا : لماذا كنت تشعر به عندئذ أكثر من أى وقت آخر .

روبرت : لأنني في ذلك الوقت كنت ارتكب اثم خيائتي الأولى له :

برتا : ماذا تقول ، يا روبرت ؟ خيانتك الأولى لديك ؟
روبرت : (يوميء .) وليست الاخيرة . كان يتكلم عنك
وعن نفسه . وكيف ستكون حياتكما معا . متحررة
وما الى ذلك . أجل ، متحررة . ولم يشأ حتى ان
يطلب منك ان تذهبي معه . (بمرارة .) لم يفعل
ورغم ذلك فقد ذهبت .

برتا : كنت أريد أن اكون معه . هل تعرف . (ترفع
رأسها وتنظر اليه .) أنت تعرف كيف كنا -
آنذاك - ديك وانا .

روبرت : (غير مكترث .) نصحته أن يذهب وحده - ألا
يصحبك معه . أن يعيش وحده ليرى إذا كان ما
يشعر به نحوك كان شيئا عابرا قد يدمر سعادتك -
وعمله .

برتا : حسنا ، يا روبرت . كان ذلك قسوة منك على .
لكنني اغفر لك لانك كنت تفكر في سعادته
وسعادتي .

روبرت : (يميل اقرب منها .) لا ، يا برتا لم يكن الأمر
كذلك . وكانت هذه خيانتى . كنت افكر في
نفسى - انك قد تولينه ظهرك بعد ان يذهب وأن

يوليئك ظهره . وعندئذ كنت سأعرض عليك هبتى
انت الآن تعرفين ماذا كانت الهبة البسيطة العادية
التي يعرضها الرجل على النساء . ولعلها ليست –
أفضل شئ ولكن سواء كانت افضل أم أسوأ –
فقد كانت لك .

برتا : (تستدير عنه) ولم يأخذ بنصيحك .

روبرت : (كما سبق .) لا . وفي الليلة التي هربتما فيها –
سويا . اوه . كم كنت سعيدا .

برتا : (تضغط يديه .) اهدأ . يا روبرت . كنت أعلم
دائما انك كنت تحبني . لماذا لم تنسني ؟

روبرت : (يضحك بسخرية .) كم كنت أشعر بالسعادة
وأنا أعود ادراجي على طول أرصفة الميناء . وأرى
على البعد المركب مضاعة وهي تنزلني على صفحة
النهر الاسود ، تحملك بعيدا عني . (بنغمة اهدأ) .
لكن لماذا اخترته؟ ألم تكون محبيني على الاطلاق .

برتا : أجل كنت أحبك لأنك كنت صديقه . وغالبا ما
كنا نتكلم عنك في احيان كثيرة . في كل مرة
كنت تكتب فيها أو ترسل اوراقا أو كتبنا الى ديك .

وما زلت أميل اليك ، ياروبرت (تنظر في عينيهِ)
نم أنسلك أبدا .

روبرت : ولا أنا نسيتك . كنت أعلم أنني سأراك ثانية . —
عرفت ذلك في الليلة التي رحلت فيها — أنك
ستعودين . ولهذا كنت أكتب وعملت على أن
أراك ثانية — هنا .

برتا : وهأنذا . كنت على حق .

روبرت : (يبطء .) تسع سنوات . أجمل تسع مرات .

برتا : (تبسم .) ولكن هل انا كذلك ؟ ما الذي تراه
فيّ ؟

روبرت : (يحدق فيها .) سيدة جميلة وغريبة .

برتا : (مشمّرة تقريبا .) أوه . أرجوك لاتدعني بمثل
هذا الشيء .

روبرت : (بجدية .) أنت أكثر من هذا . ملكة شابة —
وجميلة .

برتا : (بضحكة مفاجئة .) أوه ، ياروبرت .

روبرت : (يخفض صوته ويميل أقرب اليها) . ولكن ألا
تعرفين أنك إنسانة جميلة ؟ ألا تعرفين أنك تملكين

جسداً جميلاً ، جميلاً وشاباً ؟

برتا : (بجدية) . سأصبح عجوزاً يوماً ما .
روبرت : (يهز رأسه) . لا أستطيع أن أتخيل ذلك . أنت
الليلة جميلة وشابة . لقد عدت إلى الليلة (بانفعال) .
من يدري ما يحدث غداً قد لا أراك أبداً مرة أخرى .
أو قد لا أراك أبداً كما أراك الآن .

برتا : هل تعانى ؟
روبرت : (يتطلع في الغرفة ، دون أن يجيب) . لقد صنعت
هذه الغرفة وهذه الساعة لمجيئك . وعندما تذهبين
يذهب كل شيء .

برتا : (بقلق) . ولكنك سترانى ثانية ، ياروبرت . . .
كما سبق .
روبرت : (ينظر إليها دون مواربة) . لكى أجعله — ريتشارد
— يعانى .

برتا : انه لا يعانى .
روبرت : (يحنى رأسه) . أجل ، أجل . هو يعانى .
برتا : هو يعلم اننا يميل كلانا للآخر . هل هناك
ضرر إذن ؟

روبرت : (يرفع رأسه) . لا ، ليس هناك ضرر . لم لا نفعل ذلك ؟ انه لا يعرف شعوري . لقد تركنا وحدنا هنا في الليل ، في هذه الساعة لأنه يتوق إلى أن يعرفه — يتوق إلى الخلاص .

برتا : مم ؟

روبرت : (يقترب أكثر منها ويمر بيده على ذراعها وهو يتكلم) . من كل قانون ؟ يا برتا ، ومن كل رابطة . لقد ظل يبحث طيلة حياته عن خلاص نفسه ولقد كسّر كل قيد إلا قيّدا واحدا . وعلينا نحن الاثنين يا برتا — أنت وأنا — ان نكسر هذا القيد .

برتا : (تكاد لا تكون مسموعة) . هل أنت متأكد ؟

روبرت : (يتسم بدفء أكثر) . أنا واثق أنه لا يوجد قانون صنعه الانسان مقدس أمام دافع العاطفة المستعرة . (بوحشية تقريبا) . من جعلنا لشخص واحد فقط ؟ إنها جريمة ضد كيائنا ذاته إذا كنا كذلك . ليس هنا قانون يقف أمام الدافع . القوانين للعبيد . برتا ، انطقي باسمي ، دعيني أسمع صوتك يقوله ، بنعومة .

برتا : (بنعومة) . روبرت .

روبرت : (يحيط كتفها بذراعه) . الدافع إلى الشباب والجمال
فقط لا يموت . (تشير إلى المدخل المغطى) .
انصتي .

برتا : (بانزعاج) . ماذا ؟

روبرت : المطر يتساقط . مطر الصيف على الأرض . مطر
الليل . الظلمة والدفء وطوفان العاصفة المتوقدة .
الليلة معشوقة الأرض . معشوقة ومملوكة . وذراع
حبيبها حولها ، وهي صامته . تكلمي ، يا أعز
إنسانة .

برتا : (تميل فجأة للأمام وتصغى بانتباه) . صه !

روبرت : (يتسم وهو يصغى) . لا شيء . لا أحد . نحن
وحدنا .

(تهب دفعة ريح من خلال المدخل المغطى . مع
صوت أوراق شجر تتساقط . يتواثب لهب الشمعة) .

برتا : (تشير إلى المصباح) انظر .

روبرت : مجرد الريح . لدينا ضوء كاف من الحجرة .
الأخرى .

(يمد يده عبر المنضدة ويطفئ المصباح . ينساب

الضوء من باب غرفة النوم إلى حيث يجلسان . الغرفة
معتمة تماما) .

روبرت : هل أنت سعيدة ؟ خبريني .

برتا : أنا ذاهبة ياروبرت . لقد تأخر الوقت جدا . اقنع .

روبرت : (يداعب شعرها) . ليس بعد ، ليس بعد ،
خبريني . هل تحبيني ولو قليلا ؟

برتا : أنا أميل إليك ، ياروبرت ، أظنك شخصا طيباً .

(تنهض نصف نوض) . هل قنعت ؟

روبرت : (يستبقها ، ويقبل شعرها) . لا تذهبي يابرتا
مازال هناك وقت . هل تحبيني أيضاً ؟ لقد انتظرت
طويلاً . هل تحبينا نحن الاثنين — هو وأنا أيضاً ؟
هل تحبينا يابرتا ، خبريني بالحقيقة قولها بعينيك
أو تكلمي .

(لا تجيبه ويسمع المطر وهو يسقط وسط الصمت) .

الفصل الثالث

غرفة الاستقبال في بيت ريتشارد روان بضاحية ميريون . الباب الذي تطوى ضلقاته في الجانب الايمن مغلق ، وكذلك الباب المزدوج الضلقات المؤدى الى الحديقة . الستائر المخملية الخضراء التي تغطي النافذة اليسرى مسدلة . الغرفة نصف مظلمة . الوقت الصباح الباكر في اليوم الثاني . برتا يجلس بجوار النافذة ترسل بصرها من خلال الستائر . وهي ترتدى روبا فضفاضا زعفراني اللون . شعرها ممشط ينسدل على أذنيها ، ومعقود خاف رقبتها . يداها معقودتان في حجرها . وجهها شاحب ومجهد .

(تدخل بريجيد من الباب الذي يطوى في الجانب الايمن وهي تحمل منفضة من الريش وفرشاة تلميع ، وهي على وشك أن تعبر الغرفة . ولكنها تتوقف فجأة ، عندما ترى برتا ، وتبارك نفسها بحركة غريزية بريجيد : يا لها من مفاجأة ، يا سيدتي ، في هذه الساعة . لقد أفرغتني . لماذا استيقظت مبكرة هكذا ؟

برتا : كم الساعة الآن ؟

بريجيد : بعد الساعة ، يا سيدتي . هل استيقظت من زمن طويل

- برتيا : من بعض الوقت .
- بريجيد : (تدنو منها .) هل حلمت حلما مفزعا أيقظاك ؟
- برتيا : لم أنم طول الليل . ولهذا تركت السرير لأشاهد
مطلع الشمس .
- بريجيد : (تفتح الباب المزدوج .) إن الصباح جميل الآن بعد
كل ما نالنا من المطر . (تستدير .) ولكن لا بد
أنك مجهدة ، يا سيدتي . ماذا يقول السيد عن مثل
هذا الفعل ؟ (تذهب الى باب حجرة المكتب
وتطرقه .) سيدى ريتشارد .
- برتيا : (تستدير اليها .) ليس هناك . لقد خرج منذ ساعة .
- بريجيد : هناك على الساحل ، هل هذا ما تعنين ؟
- برتيا : أجل
- بريجيد : (تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة
- بريجيد : (تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة
بأى شىء يا سيدتى ؟
- برتيا : لا ، يا بريجيد
- بريجيد : لا نقاتى . لقد كان دائما على هذا المنوال ، شاردم
وحده في مكان ما . فهو طائر غريب ، سيدى
ريتشارد ، وكان كذلك دائما وليس هناك به

بالتأكيد - نزوة لا أعرفها لعلك قلقة لأنه يظل هناك
(تشير الى حجرة المكتب .) حتى نصف الليل
مشغولا بكتبه ؟ اتركه وشأنه . سيعود إليك ثانية .
فمن المؤكد انه يرى أن الشمس تشرق من وجهك .

برتسا : (بحزن .) لقد ولى هذا الزمان .

بريجيد : (بسرية .) ولدى سبب وجيه لكى أتذكر هذا -
ذلك الوقت الذى كان يخطب فيه ودك . (تجلس الى
جوار برتسا . وبصورة أكثر انخفاضاً .) هل تعرفين
أنه كان معتاداً أن يخبرنى ، بكل شيء عنك ولا يخبر
امه يرحسها الله ؟ عن خطاباتك وكل شيء .

برتسا : ماذا عن خطاباتى اليه ؟ .

بريجيد : (مبتهجة .) أجل . أستطيع أن أراه جالسا على
منضدة المطبخ ، وهو يهز رجليه ويغزل ياردات
من الخديس عنك وعنه وعن ايرلندا وكل أنواع
الشيطنة ... لأمراة عجوز جاهلة مثل . ولكن
كانت تلك طريقته دائماً . ولكن كان من عادته
إذا ذهب لمقابلة عظيم أن يبدو أعظم منه مرتين .
(تنظر فجأة الى برتسا .) هل تبيكين
الآن ؟ آه أنت لا تبكين بالتأكيد . مازال هناك

وقت طيب سيمر بنا .

برتا : لا ، يا بريجيد ، فهذا الوقت يأتي مرة واحدة في العمر . وبأني العمر لا يصلح لشيء الا لكي نتذكر ذلك الوقت .

بريجيد : (تصمت لحظة ، ثم تقول بعطف .) هل تريدان قدحا من الشاي يا سيدتي ؟ سيجعلك هذا على ما يرام .

برتا : أجل ، أريد . لكن بائع اللبن لم يأت بعد .

بريجيد : لا . فقد طاب مني السيد آرشي أن أوقظه قبل أن يأتي . فسوف يذهب في نزهة في عربته . ولكن لدى قدحا متبقيا من ليالة الامس . وسوف أغلي الماء في لحظة . هل تريدان بيضة لطيفة معه ؟

برتا : لا ، شكرا .

بريجيد : أو شريحة خبز مقمر لطيفة ؟

برتا : لا ، يا بريجيد ، شكرا . مجرد قدح شاي .

بريجيد : (تعبر الى الباب الذي يطوى .) لن أغيب لحظة . (تتوقف ، وتستدير وتوجه الى الباب الأيسر .)
واكن على أولا أن اوقظ السيد آرشي والإحدثت

معركة .

(تخرج من الباب الايسر . تنهض برتا بعد لحظات قليلة وتتجه الى حجرة المكتب . تفتح الباب على مصراعيه وتنظر بالداخل . يمكننا ان نرى حجرة صغيرة مهوشة تغص بارفف الكتب ومكتبا عليه أوراق ومصباحا مطفأ ، وأمام المكتب مقعدا عايه وسادات تظل واقفة بعض الوقت في المدخل ، ثم تغلق الباب دون أن تدخل . تعود الى مقعدها بخوار النافذة وتجلس . يدخل آرشي ، وهو مرتد نفس الملابس السابقة من الباب الأيمن وتتبعه بريجيد .)

آرشي : (يتجه اليها . ويرفع وجهه اليها لكي تقبله ويقول .)
بون جورنو يا ماما .

برتا : (وهي تقبله .) بون جورنو ، يا آرشي . —
(مخاطبة بريجيد .) هل ألبسته صدارا آخر تحت هذا ؟

بريجيد : لم يسمح لي يا سيدتي .

آرشي : أنا لأشعر بالبرد ، يا ماما .

برتا : لقد قلت ان عليك أن ترتديه ، ألم أقل ذلك .

- آرشی : ولكن أين البرد ؟
- برتسا : (تأخذ مشطا من شعرها وتمشط شعره للوراء من الجانبين) . وما زال النعاس في عينيك .
- بريجيد : لقد ذهب للنوم بعد خروجك مباشرة ليلة أمس ، يا سيدتي .
- آرشی : هل تعلمين أنه سيجعاني أقود العربة ، ياماما .
- برتسا : (وهي تعيد المشط إلى رأسها ، ثم تحتضنه فجأة) . أوه ، يالك من رجل كبير حتى تقود حصانا .
- بريجيد : حسنا ، إنه مجنون بالحياد ، على أية حال .
- آرشی : (يحرر نفسه) . سأجعله يسرع وسترين من النافذة ياماما ، بالسوط . (يأتي بإيماة تعبر عن الضرب بالسوط ويصيح بأعلى صوت) . إلى الامام .
- بريجيد : تضرب الحصان المسكين ، هل هذا ما تعنيه ؟
- برتسا : تعال هنا حتى انظف لك فمك . (تخرج منديلها من جيب رובהا وتبلله بلسانها وتنظف فمه) . أنت مغطى بالاوساخ أو شيء من هذا القبيل ، يالك من مخلوق صغير قدر .
- آرشی : (مكررا ، وهو يضحك) . أوساخ ، ما هي

الأوساخ ؟

(يسمع صوت قسط اللين على السور القائم أمام
النافذة) .

بريجيد : (تفتح الستائر وتنظر إلى الخارج) . ها هو ذا .
آرشي : (بسرعة) . انتظر ، أنا مستعد ، إلى اللقاء ياماما .
(يقبلها بسرعة ويستدير ليذهب) . هل استيقظ
أني ؟

بريجيد : (تمسك بذراعه) . هيا إلى الخارج الآن .
برتتا : كن حريصا على نفسك يا آرشي ، ولا تتأخر والا
فان تذهب مرة أخرى .

آرشي : حسنا . انظري من النافذة وسوف ترييني . إلى اللقاء .
(تخرج بريجيد وآرشي من الباب الأيسر . تقف
برتتا ، وتسحب الستائر أكثر ، ثم تقف بين نتوءات
الحائط على جانبي النافذة وهي تنظر إلى الخارج .
يسمع صوت الباب الخارجى يفتح ، ثم ضوضاء خفيفة
من أصوات وأقساط لبن . يغلق الباب بعد لحظة أو
لحظتين . ترى برتتا وهي تلوح بيدها محيية بابتهاج .
تدخل بريجيد وتقف بجوارها ، وهي تنظر من فوق
كتفها) .

بريجيد : انظري إلى الطريقة الذى يجلس بها . جادا كما تشتهين .

برتيا : (تنسحب فجأة من مكانها) . ابعدي عن النافذة . لا أريد أن يراى أحد .

بريجيد : (تتبعها) . من ؟ ياسيدتى ؟

برتيا : (تتوقف) . انتظري لحظة .

(تصغى . تسمع طريقة على الباب الخارجى) .

برتيا : (تقف لحظة مترددة ، نم) . لا ، قولى اننى موجودة .

بريجيد : هنا .

برتيا : (بسرعة) . أجل . قولى اننى استيقظت لتوى .

(يخرج بريجيد من الباب الأيسر . تتجه برتيا إلى الباب الذى يطوى وتلمس أصابعها الستائر بطريقة عصبية كما لو كانت ترتبها . تسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح . تدخل بياتريس جستيس وتقف مترددة قرب الباب الأيسر ، إذ أن برتيا لا تلتفت في الحال . وهى ترتدى ملابسها السابقة وتمسك في يدها بجريدة)

بياتريس : (تتقدم بسرعة .) اعذرينى ، يامسر روان ، لحضورى في هذه الساعة .

برتا : (تستدير) صباح الخير يا آنسة جستيس . (تتجه
اليها .) ما الخبر ؟

بياتريس : (بعصية) لا أعلم . فهذا ما اريد سؤالك عنه .

برتا : (تنظر اليها باستغراب .) أنت تلهئين . هلا جلست ؟

بياتريس : (وهي تجلس .) شكرا .

برتا : (تجلس امامها ، وهي تشير الى الجريدة) هل هناك
شيء في الجريدة ؟

بياتريس : (تضحك بعصية ، وتفتح الصحيفة) اجل .

برتا : بخصوص ديك .

بياتريس : أجل . ها هو ذا . مقال طويل ، مقال افتتاحي ،
كتبه ابن خالتي . ان حياته كلها هنا . هل ترغبين
في رؤيته ؟

برتا : (تتناول الجريدة وتفتحها .) أين ؟

بياتريس : في المنتصف . وعنوانه : ايراندي من طراز ممتاز .

برتا : هل هو . . . في صف ديك أو ضده ؟

بياتريس : (بحرارة .) أوه . في صفه تستطيعين أن تقرئي ما
يقوله عن السيد روان . وأعرف أن روبرت سهر في

المدينة حتى وقت متأخر من ليلة أمس كي يكتبه ..

برتا : (بعصبية) أجل . هل أنت واثقة ؟

بياتريس : أجل . حتى وقت متأخر جدا . سمعته وهو يعود ..
كان الوقت قد تجاوز الثانية .

برتا : (تراقبها .) هل أزعجك ؟ أعني أن يوقظك في ذلك
الوقت من الصباح .

بياتريس : إن نومي خفيف . لكنني أعرف أنه كان قد عاد من
المكتب ثم . . . كنت أشك أنه كان قد كتب مقالا
عن السيد روان وأن هذا سبب تأخره .

برتا : آه ، أجل . طبعاً .

بياتريس : (بسرعة .) ولكن ليس هذا ما أزعجني . لكن بعد
هذا مباشرة سمعت ضجة في حجرة ابن خالتي .

برتا : (تطبق يديها على الصحيفة ، لاهثة .) يا إلهي ،
ما الخبر ؟ خبريني .

بياتريس : (تلاحظها) لماذا يقلقك هذا إلى هذا الحد ؟

برتا : (تنهاوى في مقعدها . بضحكة مغتصبة .) أجل ،
بالطبع ، هذا سخف مني فأعصابي كلها متوترة ..
وقد نمت نوما سيئاً ، أيضاً .. ولهذا استيقظت مبكرة .

هكذا . ولكن خبريني ما الأمر إذن ؟

بياتريس : مجرد صوت حقيقته وهو يجرها على الأرض . ثم سمعته يمشى في أرجاء الغرفة ، ويصفر بنعومة . ثم وهو يغلقها ويحزمها .

برتا : هل يرحل ؟

بياتريس : كان ذلك ما أزعجني . خشيت أن يكون قد تعارك مع السيد روان وأن مقاله كان هجوما .

برتا : ولكن لماذا يتعاركان ؟ هل لاحظت شيئا بينهما .

بياتريس : ظننت أنني لاحظت . برود .

برتا : مؤخرا ؟

بياتريس : من وقت مضى .

برتا : (وهي تفرد الصحيفة .) هل تعرفين السبب ؟

بياتريس : (بتردد .) لا

برتا : (بعد صمت .) حسنا ، ولكن اذا كان هذا

المقال في صفه ، كما تقولين ، يكون معنى ذلك انهما لم يتشاجرا (تفكر لحظة .) وقد كتب ليلة أمس ، ايضا .

بياتريس : أجل . لقد اشتريت الجريدة في الحال لأرى . ولكن .
لماذا ، إذن ، يرحل بهذه الفجاءة ؟ أشعر أن ثمة
مشكاة . أشعر بأن شيئا ما حدث بينهما .

برتا : هل تأسفين ؟

بياتريس : ساكون آسفة جدا . المسألة يا مسز روان ، ان
روبرت هو ابن خالتي القريب وسوف يحزننى .
حزنا عميقا لو أنه أساء معاملته بعد أن عاد الآن ،
أو إذا كانا قد تعاركا عراكا جديا على وجه —
الخصوص لأن

برتا : (وهى تعبت بالجريدة .) لأن ؟

بياتريس : لان ابن خالتي هو الذى حث السيد روان على —
العودة . وهذا يورق ضميرى .

برتا : يجب أن يورق هذا ضمير السيد هاند أليس كذلك .

بياتريس : (بعدم ثقة .) ضميرى ايضا لأننى — تكلمت مع
ابن خالتي عن السيد روان عندما كان غائبا ، —
ولحدا ، كنت أنا

برتا : (تومىء ببطء برأسها .) فهمت . وهذا يورق .
ضميرك . هذا فقط ؟

بياتريس : أظن هذا .

برتا : (بابتهاج تقريبا .) يبدو أنك أنت ، يا آنسة —
جستيس التي أعادت زوجي إلى إيرلندا .

بياتريس : أنا ، يا مسز روان ؟

برتا : أجل ، أنت . عن طريق خطاباتك اليه . ثم عن
طريق كلامك مع ابن خالتك كما قلت الآن توا .
ألا تظنين أنك الشخص الذي عاد به إلى هنا ؟

بياتريس : (يحمر وجهها فجأة .) لا . لا أستطيع أن أرى
هذا الرأي .

برتا : (تراقبها لحظة ، ثم تستدير .) تعلمين أن زوجي
يكتب كثيرا منذ عودته .

بياتريس : هل هذا صحيح ؟

برتا : ألم تكوني تعرفين ؟ (تشير إلى حجرة المكتب .)
إنه يقضي الجزء الأكبر من الليل هناك يكتب ايلة
بعد ليلة .

بياتريس : في غرفة مكتبه ؟

برتا : غرفة مكتبه أو غرفة نومه لك أن تسميها ما تشائين .
فهو ينام هناك أيضا على الاريغة . ونام هناك ليلة
الامس . أستطيع أن أريك إذا كنت لاتصدقين ..

(تنهض لتتجه إلى غرفة المكتب . تنهض بياتريس
نصف نهوض بسرعة وتأتى بحركة رفض) .

بياتريس : أصدقك . بالطبع ، يا مسز روان ، عندما تخبرينى
بذلك .

برتا : (تجلس ثانية .) أجل هو يكتب . ولا بد أنه
يكتب عن شيء دخل حياته مؤخراً منذ عدنا الى
ايرلندا ، عن تغيير ما . هل تعرفين اذا ما كان تغيير
ما قد دخل حياته ؟ (تنظر اليها نظرة فاحصة .)
هل تعرفين ذلك او تشعرين به ؟

بياتريس : (تبادها نظرتها بنظرة ثابتة .) ليس هذا سـوآلا
توجهينه الى ، يا مسز روان . فإذا كان تغيير ما قد
دخل حياته منذ عودته فلا بد أن تعرفيه وأن تشعرى به
برتا : وبإمكانك أنت أيضا أن تعرفيه . فأنت وثيقة الصلة
في هذا البيت .

بياتريس : لست الانسانة الوحيدة الوثيقة الصلة هنا .
(ينظران كلاهما للآخر ببرود بضع لحظات .
تنحى برتا الجريدة وتجلس على مقعد قرب بياتريس)
برتا : (تضع يدها على ركة بياتريس .) إذن فأنت أيضا

تكرهينى يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : (ببعض المجهود .) أكرهك ؟ انا ؟

برتا : (باصرار ولكن بنعومة .) أجل . أنت تعرفين

ما تعنيه كراهية شخص ما

بياتريس : ولماذا اكرهك ؟ أنا لم اكره انسانا ابدا .

برتا : هل أحببت انسانا ابدا ؟ (تضع يدها على راسـ

بياتريس .) خبرينى ، هل أحببت ؟

بياتريس : (بنعومة أيضا .) أجل . في الماضي .

برتا : ليس الآن ؟

بياتريس : لا .

برتا : هل تستطيعين أن تقولى ذلك لى حقا . انظرى الى .

بياتريس : (تنظر اليها .) اجل ، استطيع .

(صمت قصير . تسحب برتا يدها وتدير رأسـ

ببعض الارتباك .)

برتا : لقد قلت الآن ان شخصا آخر وثيق الصلة في هذا

البيت . كنت تعنين اين خالتك . . . هل كنت

تعنيه ؟

بياتريس : اجل .

برتا : ألم تنسيه ؟

بياتريس : (بهدوء .) لقد حاولت ذلك .

برتا : (تعقد يديها .) أنت تكرهيني . تظنين أنني سعيدة .
ليتك تعلمين كم أنت مخطئة .

بياتريس : (تهز رأسها .) لا اظن ذلك .

برتا : أنا سعيدة ؟ عندما لا أفهم شيئاً يكتبه ، عندما لا
استطيع مساعدته بأي طريقة ، عندما لا أفهم حتى
نصف ما يقوله لي احيانا كنت أنت تستطيعين ذلك
ولا زلت (باهتياج .) لكنني اخشى عليه ، أخشى
عليهما . (تقف فجأة وتتجه الى منضدة الكتابة .)
لا يجب أن يرحل بهذا الشكل . (تتناول كراسة من
الدرج وتكتب بضعة سطور بسرعة كبيرة .) لا .
مستحيل . هل هو مخنون حتى يأتي مثل هذا الفعل .
(تستدير الى بياتريس .) هل مازال في البيت ؟

بياتريس : (تراقبها بدهشة .) أجل . هل كتبت اليه تطلبين
منه الحضور هنا ؟

برسا : (تنهض .) أجل . سأرسل بريجيد بما كتبت .
بريجيد .

(تخرج من الباب الايسر بسرعة .)

بياتريس : (تحماق فيها وهي تخرج ، غريزيا .) إذن فهو
صحيح .

(تنظر الى باب حجرة مكتب ريتشارد وتمسك
برأسها بين يديها . ثم تتمالك نفسها وتأخذ الجريدة
من على المنضدة الصغيرة . وتنشرها وتخرج كيس
نظارة من حقيبتها ، وتضع النظارة على عينيها ،
وتميل وهي تقرأها ، يدخل ريتشارد روان من
الحديقة . هو يرتدى الملابس السابقة لكنه يرتدى
قبعة رخوة ويحمل عصا رفيعة .)

ريتشارد : (يقف في المدخل ، وهو يراقبها بضع لحظات .)
هناك شياطين (يشير إلى الساحل .) هناك سمعتهم
ياغطون منذ الفجر .

بياتريس : (تفزع واقفة .) السيد روان .

ريتشارد : أوكد لك ذلك . الجزيرة تغص بالاصوات —
وبصوتك أنت أيضا الذي قال : وإلا لما أستطعت

أن أراك وأيضاً صوتها . ولكنني أوكد لك أنها
شياطين . لقد رسمت علامة الصليب مقابفة هذا
أنحرسها .

بياتريس : (متلعثمة .) جئت الى هنا ، ياسيد روان مبكرة
هكذا لأن لكي أريك هذا . . كتبه —
روبرت . . عنك . . ليلة الامس .

ريتشارد : (يخلع قبعته .) عزيزتي الأنسة جستيس ، لقد
أخبرتني بالامس ، فيما أظن ، لماذا جئت هنا
لأنسي شيئاً أبداً . (متقدماً نحوها . وقد مد يده .)
صباح الخير .

بياتريس : (تخلع منظارها فجأة وتضع الجريدة في يديه .)
جئت من أجل هذا . مقال عنك . كتبه روبرت
ليلة الأمس . هل تقرأه ؟

ريتشارد : (ينحني .) أقرأه الآن ؟ بالتأكيد .

بياتريس : (تنظر اليه يائسة .) أوه يا سيد روان ، يعذبني
النظر اليك .

ريتشارد : (يفتح الجريدة ويقرأها .) « موت الكاهن
المبجل كانون ملهول » . هل هو هذا ؟ (تظهر
برتا عند الباب الأيسر وتقف لتصغي .)

ريتشارد : (يقلب الصفحة .) أجل . ها نحن أولاء . « ايرلندي
من طراز ممتاز . » (يشرع في القراءة بصوت عال
شيئا ما .) ليست أقل المشكلات حيوية التي —
يواجهها بلدنا مشكلة موقفه من أبنائه .
الذين يعودون إليه الآن عشية انتصاره الذي طال
ترقبه ، بعد أن هجروه في ساعة حاجته يعودون
إليه بعد أن تعلموا أخيرا في وحدتهم ومنفاهم أن
يحبوه . وقد قلنا في منفاهم ، ولكن علينا هنا أن
نميز : هناك نفى اقتصادي وهناك نفى روحي . هناك
من هجروه لكي يبحثوا عن لقمة العيش التي يتباغ
بها الرجال ، وهناك آخرون ، وهم أبنائهم المقربون
الذين تركوه لكي يبحثوا في بلاد أخرى عن طعام
الروح الذي يقيم أود البشر في الحياة . وأولئك الذين
يذكرون حياة دبان الثقافية من عشر سنوات مضت
لديهم ذكريات عديدة عن السيد روان . وبعض
ذلك الغضب الوحشي الذي كان يدمي القلب .
(يرفع عينيه عن الجريدة ويرى برتا تقف في —
المدخل . ينحي الجريدة وينظر إليها . صمت
طويل .)

بياتريس : (بمجهود .) هل ترى ياسيد روان ، لقد أشرق
يومك أخيرا . حتى هنا . وأنت ترى أن لك صديقا
حميما في شخص وربرت ، وهو صديق يفهمك .

ريتشارد : هل لاحظت تلك الحملة الصغيرة في البداية : أولئك
الذين هجروه في ساعة حاجته .

(ينظر نظرة فاحصة الى برتا ، ويستدير ويدخل
حجرة مكتبه ، ويغلق الباب خلفه .)

برتا : (كما لو كانت تخاطب نفسها .) هجرت كل شيء
من أجله ، الدين والعائلة وسلام روعي ذاته .

(تجلس بتناقل في مقعد ذي مسندين . تتجه اليها
بياتريس .)

بياتريس : (باعياء .) ولكن ألا تشعرين أيضا أن أفكار السيد
روان . . .

برتا : (بحرارة .) أفكار وأفكار . لكن الناس في هذا
العالم لديهم أفكار أخرى أوهم يتظاهرون بذلك .
وعليهم أن يحتملوه رغم آرائه لأنه قادر على أن يفعل
شيئا . أما أنا فلا . لست شيئا .

بياتريس : أنت تقفين الى جواره .

برتا : (بحرارة متزايدة .) آه ، لغو ، يا آنسة جستيس .

لست سوى شيء تورط معه ، وابنى هو - الاسم اللطيف الذى يطلقونه على أولئك الأطفال . هل تظنينى صخرا ؟ هل تظنين أننى لا أراه في عيونهم وفي طريقتهم عندما يلتقون بى ؟

بياتريس : لا تدعيهم يذلونك ، يا مسر روان .

برتا : (بكبرياء .) يذلوننى . إننى فخورة بنفسى ، إذا أردت ان تعلمى . ماذا فعلوا من أجله على الاطلاق ؟ لقد جعلته رجلا . ماذا يكونون كلهم في حياته ؟ ليس أكثر من القذارة في نعل حذائه . (تقف وتمشى بتهيج جيئة وذهابا .) يمكنه أن يحتقرنى أيضا ، مثل الباقين - الآن . وتستطيعين أن تحتقرينى . ولكنكم لن تذلوننى ، أى منكم

بياتريس : لماذا تتهمينى ؟

برتا : (تتجه نحوها باندفاع .) إننى أتعذب عذابا شديدا . أعذرينى إذا كنت وقحة أريد أن أكون صديقتك . (تمد يديها .) هل تسمحين ؟

بياتريس : (تتناول يديها) بكل سرور .

برتا : (تنظر اليها .) يالها من أهذاب طويلة جميلة تلك
التي تملكينها . وعيناك فيهما تعبير حزين .

بياتريس : (مبتسمة .) اننى أرى اقل القليل بهما . فهمـا
ضعيفتان .

برتا : (بحرارة) لكنهما جميلتان .

(تعانقها بهدوء وتقبلها . ثم تنسحب بعيدا عنها
بعض الخجل تدخل بريجيد من الباب الايسر .)

بريجيد : لقد سلمتها له هو نفسه .

برتا : هل أرسل رسالة ؟

بريجيد : كان على وشك الخروج يا سيدتى . وطلب منى ان
اقول انه سيأتى في اعقابى .

برتا : شكرا .

بريجيد : (ذاهبة .) هل تريدان الشاى والخبز المقمر الآن ،
يا سيدتى ؟

برتا : ليس الآن يا بريجيد . ربما فيما بعد . عندما يحضر
السيد هلند ادخله فورا .

بريجيد : أجل ، يا سيدتى .

(تخرج من الباب الايسر .)

بياتريس : سوف أذهب الآن ، يا مسزروان ، قبل أن يأتى .

برتا : (ببعض الوجمل .) إذن فانتما صديقان ؟

بياتريس : (بنفس النغمة .) سنحاول أن نكون (وهى —
تستدير .) هل تسمحين لى بالخروج من الحديقة ؟
لاأريد أن التقي بابن خالتى الآن .

برتا : بالطبع . (تتناول يدها .) غريب جدا اننا تكلمنا
بهذا الشكل الآن لكننى كنت دائما أريد ذلك . هل
كنت تريدین ذلك ؟

بياتريس : اظنى كنت اريد ذلك ايضا .

برتا : (مبتسمة .) حتى فى روما عندما كنت أخرج
للترهة مع آرشى كنت أفكر فىك ، فى شكلك ،
لأننى كنت اعرفك عن طريق ديك . كنت أنظر
إلى اشخاص مختلفين ، وهم يخرجون من الكنائس
أو يركبون مركبات ، وأفكر أنهم كانوا مثلك .
لأن ديك أخبرنى أنك سمراء .

بياتريس : (بعصبية مرة اخرى .) حقا ؟

برتا : (تضغط يدها .) الى اللقاء اذن — مؤقتا .

بياتريس : (تخلص يدها .) صباح الخير .

برتا : سأذهب معك حتى البوابة .

(تصاحبها خلال الباب المزدوج . يمضيان في الحديقة . يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتوقف قرب الباب ، وهو ينظر في الحديقة ثم يستدير ، ويصل الى المنضدة الصغرى ويلتقط - الجريدة ويقرأها . تظهر برتا ، بعد بضع لحظات في مدخل الباب وتقف لتراقبه حتى ينتهى . يضع الجريدة جانبا ويستدير ليعود الى حجراته .)

برتا : ديك . .

ريتشارد : (يتوقف .) نعم ؟

برتا : إنك لم تخاطبني .

ريتشارد : ليس لدى ما أقوله . هل لديك أنت ؟

برتا : ألا تريد أن تعرف ما حدث ليلة الامس ؟

ريتشارد : لن أعرف ذلك أبدا .

برتا : سأخبرك إذا ما سألتني .

ريتشارد : ستخبريني . لكنني لن أعرف أبدا . ليس في هذا العالم مطلقا .

برتا : (تتجه اليه .) سأخبرك بالحقيقة ، يا ديك ، كما

أخبرك دائما . إننى لم أكذبك القول أبدا .

(يقبض يديه في الهواء بانفعال .) أجل ، أجل ،
الحقيقة لكننى لن اعرف ، كما أقول لك .

برتسا : لماذا تركتنى ، اذن ، ليلة الأمس .

ريتشارد : (بمرارة .) في لحظة حاجتك .

برتسا : (متوعدة .) لقد دفعتنى الى ذلك . لالأنك .
تحببى . لو أنك كنت تحببى او كنت تعرف
ما هو الحب لما تركتنى . من اجلك أنت دفعتنى الى
ذلك .

ريتشارد : انا لم أصنع نفسى . أنا ما أنا عليه .

برتسا : لكى تضمره لى وتلقى به فى وجهى دائما . لكى تذلى
أمامك ، كما كنت تفعل دائما ، لكى تكون أنت
حررا . (مشيرة الى الحديقة .) معها . وهذا هو
حبك . كل كلمة تقولها زائفة .

ريتشارد : (متحكما فى نفسه .) غير مجد أن اطلب منك أن
تنصتى لى .

برتسا : أنصت اليك . هى الأنسانة التى تصغى اليك . لماذا
أضعت وقتى معك ؟ تكلم معها .

ريتشارد : (يومئ برأسه .) فهمت . لقد أبعدتها عني الآن ،
كما أبعدت عني كل شخص آخر . كل صديق
كان لي ، كل انسان حاول ، أن يقترب مني أنت
تكرهينها .

برتا : (بحرارة .) هراء . أظن أنك أشقيتها كما أشقيتني
وكما أشقيت أمك الميتة وقتلتها . قاتل النساء ، هذا
هو اسمك .

ريتشارد : (يستدير ليذهب) الى اللقاء .

برتا : (باستثارة .) إنها شخصية رقيقة ونبيلة . وأنا أحبها .
هي كل ما لست عليه أنا — في مولدها وتعليمها .
لقد حاولت تدميرها . لكنك لم تستطع لأنها نِدُّ لك
— وأنا لست كذلك . وأنت تعرف هذا .

ريتشارد : (يكاد يصيح .) بحق الشيطان لماذا تتكلمين عنها ؟

برتا : (تعقد يديها .) أوه ، كم أود لو أنني لم التق بك
ابدا . كم العن ذلك اليوم .

ريتشارد : (بحرارة .) أنا حجر عثرة في طريقك — هل هذا
ما تعنين ؟ تودين لو أنك كنت الآن حرة ؟ عليك
فقط أن تقوليها .

برتا : (بكبرياء .) اننى على استعداد وقتما تشاء .

ريتشارد : حتى تستطيعين لقاء عشيقك — بحرية ؟

برتا : أجل .

ريتشارد : ليلة بعد ليلة ؟

برتا : (تحملق امامها وتتكلم بانفعال حاد .) لكى ألتقى
عشيقى . (تمد ذراعها امامها .) عشيقى . أجل .
عشيقى .
(تنفجر باكىة فجأة وتنهار فى مقعد ، وقد غطت
وجهها بيديها . يقترب ريتشارد منها ببطء ويلمس
كتفها)

ريتشارد : برتا . (لا تجيب .) برتا ، أنت حرة .

برتا : (تدفع يده جانبا وتفزع واقفة .) لا تلمسنى أنت
غريب عنى . أنت لا تفهم شيئا فى — ولا شىء واحدا
فى قلبى ، أو روحى ، غريب أننى أعيش مع شخص
غريب .

(تسمع طرقا على الباب الخارجى . تجفف . برتا
عينيها بسرعة بمنديل وتسوى صدر روبرت ينصت
ريتشارد لحظة ، وينظر اليها بحدة ثم يستدير ويدخل
حجرة مكتبه . يدخل روبرت هاند من الباب الايسر

وهو يرتدى ملابس بنية داكنة ويحمل في يده قبعة
بنية مرتفعة الجوانب .)

روبرت : (يغلق الباب بهدوء خلفه .) لقد أرسلت في طلبى .

برتا : (تنهض .) اجل . هل أنت مجنون حتى تفكر في
الذهاب بهذا الشكل دون أن تحضر حتى الى هنا —
دون أن تقول أى شىء ؟

روبرت : (يتقدم نحو المنضدة التي ترقد فوقها الجريدة وينظر
اليها .) لقد قلت مالى هنا .

برتا : متى كتبته ؟ ليلة الامس — بعد أن رحلت ؟

روبرت : (برشاقة .) لقد كتبت جزءا منه على وجه الدقة
في عقلى قبل أن تذهبي . والباقي — أسوأ مافيه —
كتبته فيما بعد . بعد ذلك بكثير .

برتا : وأمكنك ان تكتب ليلة الامس ؟

روبرت : (يهز كتفيه .) إننى حيوان مدرب . (يقترب
منها .) لقد قضيت ليلة طويلة في التجول بعد
ذلك في مكتبي ، وفي بيت وكيل الجامعة
وفي نادٍ ليلي ، وفي الطرقات ، وفي غرفتي .
وكانت صورتك ماثلة دائما أمام عيني ويدك في

يدى ، يا برتا ، فلن أنسى ابدا ليلة الامس .
(يضع قبعته على المنضدة ويتناول يدها .) لماذا
لماذا لا تنظرين الى ؟ ألا تسمحين لى بلمسك ؟

برتا : (تشير الى حجرة المكتب .) ديك بالداخل هناك
روبرت : (يترك يدها .) في هذه الحالة على الأطفال أن
يحتشموا .

برتا : الى أين أنت مسافر؟

روبرت : الى الخارج . اى الى ابن خالى جاك جستيس ،
المدعو دوجى جستيس ، في مقاطعة سري . فهو
يملك بيتا ريفيا والهواء طيب هناك .

برتا : لماذا تذهب ؟

روبرت : (ينظر اليها صامتا) ألا يمكنك ان تخمّنى سببا واحدا؟

برتا : بسببى ؟

روبرت : اجل . ليس من المستحب بالنسبة لى ان ابقى هنا الآن .
(تجلس يائسة) ولكن هذا قاس من جانبك يا
روبرت . قاس بالنسبة لى وبالنسبة له ايضا .

روبرت : هل سأل . . . عما حدث ؟

برتا : (تعقد يديها بيأس .) لا . إنه يرفض أن يسألنى

عن أى شىء ويقول إنه ان يعرف شيئا .

روبرت : (يومىء بجدية .) ريتشارد على حق بهذا الخصوص
هو على حق دائما .

برتسا : لكن عليك ان تتكلم معه يا روبرت .

روبرت : ماذا اقول له ؟

برتسا : الحقيقة . كل شىء . . .

روبرت : (بعد لحظة صمت) حسنا ، لست أجبن منه سأراه .

برتسا : (تنهض) سأناديه .

روبرت : (يمسك يديها .) برتسا . ما الذى حدث ليلة —

الامس ؟ ما الحقيقة الى يجب على أن أقولها .

(يحدق في عينها بشدة) هل كنت لى في ليلسة

الحب المقدسة تلك ؟ أو هل حلمت بها ؟

برتسا : (تبسم بوهن .) تذكر حلمك بى . لقد حلمت

اننى كنت لك ليلة الامس .

روبرت : وهذه هى الحقيقة — حلم ؟ هل هذا ما سوف

أخبره به ؟

برتسا : أجل .

روبرت : (يقبل يديها .) برتا . (بصوت أكثر نعومة .) في كل حياتي هذا الحلم فقط حقيقي . وقد نسيت الباقي . (يقبل يديها ثانية .) والآن يمكنني أن أخبره بالحقيقة استدعيه .

(تذهب برتا الى باب حجرة ريتشارد وتطرقه .
ليس هناك جواب . تطرقه ثانية .)

برتا : ديك . (لا جواب .) السيد هاند هنا . يريد أن يحدثك ، لكي يودعك . فهو راحل (لا جواب .
تطوق الباب بيدها بصوت عال ، وتنادى بصوت منزعج .) ديك أجنبي .
يخرج ريتشارد روان من حجرة المكتب . ينجه فوراً الى روبرت لكنه لا يمد يده .)

ريتشارد : (بهدوء .) أشكرك على مقالك الطيب عني . هل صحيح أنك جئت لكي تودعني .

روبرت : ليس هناك ما تشكرني عليه يا ريتشارد . فسأكون صديقك الآن وعلى الدوام . والآن أكثر مما مضى . هل تصدقني يا ريتشارد ؟ (يجلس ريتشارد على كرسي ويدفن وجهه في يديه . يتحدث برتا وروبرت كل منهما في الآخر صامتين ثم تستدير وتخرج بهدوء

من الباب الايمن . يتجه روبرت الى ريتشارد ويقف بجواره ، وقد أسند يديه على ظهر مقعد ، وهو ينظر اليه . تسمع صوت بائعة سمك تنادى وهى تمر في الطريق خارج البيت) .

بائعة السمك : رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة من خليج دبلن !

روبرت : (بهاءوء .) سأخبرك بالحقيقة يا ريتشارد . هل أنت منصت ؟

ريتشارد : (يرفع وجهه ويميل للخلف ليصغى .) أجل .
(يجلس روبرت بجواره على الكرسي . يسمع صوت بائعة السمك وهى تنادى من مسافة أبعد) .

بائعة السمك : رنجة طازجة ! رنجة من خليج دبلن !
روبرت : لقد فشلت يا ريتشارد . تلك هى الحقيقة . هـل تصدقنى ؟

ريتشارد : أننى أصغى .

روبرت : فشلت . وهى لك ، كما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما ألتقيت بها لأول مرة .

ريتشارد : تعنى عندما التقينا بها لأول مرة .

روبرت : اجل . (ينظر الى الأرض بضع لحظات) هل اذهب الآن ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : ذهبت هي . وتركتني وحدي - للمرة الثانية -
وذهبت الى بيت وكيل الجامعة وتناولت العشاء
هناك . قلت إنك مريض وسوف تذهب ليلة أخرى .
وأخذت التي بأقوال مأثورة حديثة وقديمة ، وذلك
القول عن التماثيل أيضا . وشربت قلدحا من النبيذ
الاحمر وذهبت الى مكتبي وكتبت مقالى ثم

ريتشارد : ثم ؟

روبرت : ثم ذهبت الى ناد ليليّ معين . كان هناك رجال -
ونساء أيضا . كنّ ، على الأقل ، يبدون كنساء .
وراقصت واحدة منهن . فطلبت منى أن أرافقها الى
بيتها . هل أستمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : ورافقتها الى بيتها في عربة . وهى تعيش بالقرب من
دوينبرك . وفي العربة حدث ما يسميه دنزسكوتس
المرهف الحس بموت الروح . هل أستمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : بكت . أخبرني أنها مطلقة محام . عرضت عليها جنيها ذهبيا لأنها أخبرني أنها كانت في حاجة الى نقود . لكنها لم تقبله وبكت بكاء مرا . ثم شربت بعض الماء المنشط من قنينة صغيرة ، كانت تحتفظ بها في حقيبة يدها . ورأيتها تدلف الى بيتها . ثم سرت الى منزلي . وفي غرفتي اكتشفت أن سترتي كانت تحمل بقعا كثيرة من الماء المنشط . لم أكن محظوظا مع ستراتي ليلة الامس . كانت تلك سترتي الثانية . وخطررت لي آنذاك فكرة . أن أغير سترتي وأن أرحل في سفينة الصباح . وحزمت حقيقتي وذهبت للنوم . سأستقل القطار إلى ابن خالتي ، جاك جستيس ، في مقاطعة سري . ربما لمدة اسبوعين . ربما لمدة اطول . هل أنت متقزز ؟

ريتشارد : لماذا لم تستقل المركب ؟

روبرت : تأخرت في النوم .

ريتشارد : كنت تنوى الرحيل دون أن تودعنا — دون أن تأتي إلى هنا ؟

روبرت : أجل

- ريتشارد : لماذا ؟
- روبرت : ليست قصتي قصة لطيفة ، ألا ترى ذلك ؟
- ريتشارد : ولكنك جئت .
- روبرت : أرسلت برتا إلى رسالة لكي أحضر .
- ريتشارد : ولولا هذا ... ؟
- روبرت : ولولا هذا لما جئت .
- ريتشارد : هل خطر لك أنك لو رحلت دون أن نجى ، هنا لفهمت
المسألة بطريقتي الخاصة ؟
- روبرت : اجل ، خطر هذا لي .
- ريتشارد : ماذا تريد مني إذن أن أصدقه ؟
- روبرت : أود أن تعرف أنني فشلت . وأن برتا ملكك الآن
مثلما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما التقيت
— عندما التقينا بها لأول مرة .
- ريتشارد : هل كنت تريد أن تعرف ما فعلته أنا ؟
- روبرت : لا .
- ريتشارد : لقد عدتُ إلى البيت توا .
- روبرت : هل سمعت برتا . وهي تعود ؟

ريتشارد : لا . كنت أكتب طوال الليل وافكر . (مشيرا الى حجرة المكتب .) هناك . وقبل الفجر خرجت وقطعت الساحل مشيا من بدايته حتى نهايته .

روبرت : (وهو يهز رأسه .) وأنت تعاني . تعذب نفسك .

ريتشارد : أسمع أصواتا حولي . أصوات أولئك الذين يتناولون لهم يحبوني .

روبرت : (يشير الى الباب الأيمن .) صوتا وصوتى ؟

ريتشارد : وصوتا آخر أيضا .

روبرت : (يتسم ويلمس جبهته بسبابته اليمنى .) صحيح . ابنة نحاتي الشقية والحزينة بعض الشيء . وما ذا كانت تقول لك ؟

ريتشارد : أخبرتنى أن أياس .

روبرت : لابد من القول بأن هذه طريقة غريبة لاظهار حبهن ، وهل تياس ؟

ريتشارد : (وهو ينهض .) لا .

(يسمع صوت عند النافذة . يرى وجه آرشي مضغوطة خلف أحد الواح الزجاج . يسمع وهو ينادى .)

- آرشي : افتحوا النافذة . افتحوا النافذة .
- روبرت : (ينظر الى ريتشارد .) هل سمعت صوته أيضا
يا ريتشارد — مع الأصوات الأخرى — هناك على
الساحل . صوت ابنك . (مبتسما .) أنصت . كم
هو مليء باليأس .
- آرشي : افتحوا النافذة من فضلكم . هل تسمعون ؟
- روبرت : ربما كانت الحرية التي ننشدها هناك يا ريتشارد —
أنت بطريقة ما ، وأنا بطريقة أخرى . فيه وليست
فيها . ربما . . .
- ريتشارد : ربما . . . ؟
- روبرت : قلت ربما . كنت أود أن أقول بالتأكيد لو . . .
- ريتشارد : لو ماذا ؟
- روبرت : (بابتسامة باهتة .) لو انه كان ابني .
(يذهب الى النافذة ويفتحها . يتساقط آرشي النافذة
داخلا .)
- روبرت : شأن الامس — اه ؟
- آرشي : صباح الخير يا سيد هاند . (يجري إلى ريتشارد
ويقبله .)

بون جورنو يا بابي .

ريتشارد : بون جورنو يا آرشي .

روبرت : واين كنت ايها السيد الصغير ؟

آرشي : بالخارج مع موزع اللبن . اقدت الحصان . وذهبنا الى بوتزر تاون (يخلع غطاء رأسه ويلقي به على مقعد .) لانني جائع جدا .

روبرت : (يتناول قبعته من على المنضدة .) وداعا ياريتشارد (يمد يده .) حتى لقائنا القادم .

ريتشارد : (ينهض ويلمس يده .) وداعا .

(تظهر برتا عند الباب الايمن .)

روبرت : (يلمحها . مخاطبا آرشي .) احضر قبعتك . وتعال معي سأشترى لك كعكة وأقص عليك حكاية .

آرشي : (مخاطبا برتا .) هل تسمحين لي يا ماما ؟

برتّا : أجل .

آرشي : (يتناول قبعته) أنا مستعد .

روبرت : (مخاطبا ريتشارد وبرتّا .) وداعا لبابا وماما . ولكنه أيس وداعا كبسيرا .

- آرشي : هل تقص على قصة خيالية يا سيد هاند ؟
- روبرت : قصة خيالية ؟ لم لا ؟ فأنا خيال أبليك الروحي .
(يخرجان معا من الباب المزدوج والى الحديقة .
عندما يذهبان تتجه برتا الى ريتشارد وتطوق خصره
بذراعها .)
- برتا : يا عزيزى ديك ، هل تصدق الآن أننى كنت
مخلصة لك ؟ ليلة الأمس وعلى الدوام .
- ريتشارد : (بحزن) لاتسألينى يا برتا .
- برتا : (تضغطه أكثر اليها .) لقد كنت مخلصة يا عزيزى
وانت تصدقنى بالتأكيد . لقد أعطيتك نفسى —
وكل شىء وأنكرت كل شىء من أجلك . وقد
أخذتنى — وتركتنى .
- ريتشارد : متى تركتك ؟
- برتا : تركتنى . وانتظرتك أن تعود . تعال إلى هنا .
يا عزيزى ديك . اجلس . كم أنت متعب .
(تجذبه في اتجاه الارىكة . يجلس ، وهو يكاد يكون
مستلقيا إلى الخلف معتمدا على ذراعه . تجلس على
الحصير المفروشة أمام الارىكة . وهى تمسك —

بيده .)

برتا : نعم ، يا عزيزى . لقد انتظرتك . يا للسموات
ما عانيته آنذاك ! عندما كنا نعيش في روما . هل تذكر
شرفة بيتنا ؟

ريتشارد : أجل .

برتا : كنت أجلس هناك ، انتظر ، مع الطفل المسكين
ولعبه ، انتظر حتى ينعس . كنت أستطيع أن
أرى أسطح المدينة والبحر ، ونهر التيفير . ما اسمه ؟

ريتشارد : التير .

برتا : (تدلك وجنتها بيدها .) كان ممتعا ياديك ، لكننى
كنت حزينة جدا . كنت وحيدة ، ياديك ،
وقد نسيتنى ونسيتنى الجميع وشعرت ان حياتى قد
انتهت .

ريتشارد : لم تكن قد بدأت .

برتا : وكنت أنظر إلى السماء ، وهى جميلة جدا ، دون
سحابة ، والمدينة التى كنت تقول إنها قديمة جدا ،
تم كنت أفكر في ايرلندا وفي أنفسنا .

ريتشارد : أنفسنا ؟

برتا : أجل . انفسنا . فليس هناك يوم يمر لا أرى فيه
انفسنا ، أنت وأنا ، كما كنا عندما التقينا لأول
مرة . لأنني أرى ذلك كل يوم من أيام حياتي .
الم أكن مخلصاً لك طيلة ذلك الوقت ؟

ريتشارد : (يتنهد بعمق) أجل يا برتا . كنت عروسي في
منفأى .

برتا : وحيثما ذهبت . سأتبعك . وإذا شئت تذهب الآن
فسأذهب معك .

ريتشارد : سأبقى . ثم يحن بعد وقت اليأس .

برتا : (وهي ترتب على يده مرة أخرى .) ليس صحيحاً
أنني أريد أن أبعد كل إنسان عنك . كنت أريد
أن أقرب بينكما أنت وهو . كل مني افتح كل
قلبك . قل لي ما تشعر به وما تعانيه .

ريتشارد : لقد جرححت يا برتا .

برتا : كيف جرححت يا عزيزي ؟ فسر لي ما تعنيه . —
وسأحاول أن أفهم كل ما تقوله . كيف جرححت ؟

ريتشارد : (يحرر يده . ويمسك برأسها بين يديه ، ويميل

لا يخلف ويطيل النظر في عينيها .) هناك جرح عميق
غائر من الشك في روحى .

برتسا : (بلا حراك) تشك فيّ ؟

ريتشارد : اجل .

برتسا : أنا ملكك (بهمة) وإذا مت في هذه اللحظة فأنا
ملكك .

ريتشارد : (مازال يخلق فيها وهو يتكلم كما لو كان يخاطب
شخصا غائبا .)

أقد جرحت قلبي من أجلك — جرحا عميقا من
الشك لا يمكن أن يلتئم . ولا يمكن أن أعرف —
مطلقا في هذا العالم . ولا أريد أن أعرف أو أصدق
ولا يهمنى . فاست أريدك في ظلام الإيمان . ولكن
في عمق الشك القلق الحى الجرح . أن احتفظ بك
بلا قيود ، ولا حتى قيد الحب ، وإن أتحد معك
جسدا وروحا في عرى تام — كنت أتوق إلى هذا .
وأنا الآن متعب لبعض الوقت ، يا برتسا . جرحى
يتعبنى .

(يتمدد با عباء على طول الأريكة . تمسك برنس

بيده ، وهى لاتزال تتكلم بنعومة بالقة .)
برتا : إنسى ياديك . إنسى وأحبى ثانية كما فعلت أول
مرة . أريد حبيبي . أن القاه ، وأن أذهب اليه ،
وأن أعطيه نفسى . أنت ياديك . يا حبيبي الغريب
البرىء ، تعال الى ثانية .
(تغمض عينيها .)

سســـــتار

فهرست

| الموضوع | رقم الصفحة |
|-------------------------------|------------|
| ١ - مقدمة بقلم المترجم | ٥ |
| ٢ - مسرحية « ستيفن د » | ٣١ |
| ٣ - شخصيات المسرحية | ٣٥ |
| ٤ - الفصل الأول | ٣٧ |
| ٥ - الفصل الثاني | ٨٧ |
| ٦ - مسرحية « منفيون » | ١٥٣ |
| ٧ - شخصيات المسرحية | ١٥٧ |
| ٨ - الفصل الأول | ١٥٩ |
| ٩ - الفصل الثاني | ٢٣٥ |
| ١٠ - الفصل الثالث | ٢٩٣ |

ما صدر من هذه السلسلة

| العدد | المؤلف | المسرحية |
|-------|--------------------------------|--------------------------------------|
| ١ - | ماتوبيل چاليتش | سمك عسير الهضم |
| ٢ - | چان آنوى | القبيرة (چان داره) |
| ٣ - | هال پورتو | البرج |
| ٤ - | تساو يو | عاصفة الرعد |
| ٥ - | هارولد بنتر | ١ - الخادم الاخرس |
| | | ٢ - التشكيلة او عرض الازياء |
| ٦ - | جون وبستر | الشيطنانة البيضاء |
| ٧ - | تيرانس رايتيجان | الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة |
| ٨ - | تيرى مونيه | سباق الملوك |
| ٩ - | جون مورتيمر | استعدوا لركوب الطائرة وغيرها |
| ١٠ - | فريدريش دورنيماث | النيزك |
| ١١ - | يونسكو - اداموف - اربال - البى | دراما اللامعقول |
| ١٢ - | اوجست سترندبرج | (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١ |
| | | ١ - مس جوليا |
| | | ٢ - الاب |
| ١٣ - | نيقوس كازندزاقى | عطيل يعود |
| ١٤ - | بيتر فايس | انشودة انجولا |
| ١٥ - | اوليفر چولد سميت | تواضعت لظفرت |
| ١٦ - | مولير | من الاعمال المختارة (مولير - ١ |
| | | ● مدرسة الزوجات |
| | | ● نقد مدرسة الزوجات |
| | | ● لرتجالية فرساي |
| ١٧ - | دوجلاس ستيوارت | عسكر وحرامية او نيد كيلي |
| ١٨ - | وليم شكسبير | العين بالعين |

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

| العدد | المؤلف | المسرحية |
|--------|-----------------------|--|
| ١٩ - | اوجست سترندبرج | (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية ١٤ يوليو شجرة التوت روس او لورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخييس |
| ٢٠ - | رومان رولان | |
| ٢١ - | انجس ويلسون | |
| ٢٢ - | تيرانس رانيجان | |
| ٢٣ - | كارون دى بورمارشيه | |
| ٢٤ - | وليم شكسبير | |
| ٢٥ - | نويل كوارد | |
| ٢٦ - | سوفوكل | |
| ٢٧ - | جبريل مارسل | (من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١ ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمه ليلة ساهرة من لياالى الربيع (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٣ ١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - الجرائم انواع ٤ - موسيقى الشبح اصطياد الشمس ١ - حكاية فاسكو ٢ - السيد بوبل انتصار حورس (من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ١ ١ - بيوت الارامل ٢ - العايبث |
| ٢٨ - | اتريكى خارديل بونشिला | |
| ٢٩ - | اوجست سترندبرج | |
| ٣٠ - | بيتر شافر | |
| ٣١ - | جورج شحاده | |
| ٣٢ - | هـ . و . فرمان | |
| ٣٣ - | جورج برنارد شو | |
| - ٣٤ - | | |

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

| العدد | المؤلف | المسرحية |
|-------|------------------------------------|---|
| ٣٤ - | فرناندو اربال | ثلاث مسرحيات طليعية ١ - قرافة السيارات ٢ - فاندو وليز ٣ - الشجرة المقدسة |
| ٣٥ - | سوفوكل | (من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا |
| ٣٦ - | جان جيروود | (من الاعمال المختارة) جان جيروود - ١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة |
| ٣٧ - | يوجين يونسكو | (من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ ١ - الغنية الصلحاء ٢ - النرس ٣ - جالا او الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي |
| ٣٨ - | كوبر - تشيرشيل - شارب - بيرمانج | مسرحيات اذاعية |
| ٣٩ - | جبرييل مارسيل | (من الاعمال المختارة) جبرييل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء او (مصباح النعش) |
| ٤٠ - | انطون تشيخوف | ١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا |

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

| العدد | المؤلف | المسرحية |
|---------------------|--|---|
| ٤١ - جورج شحاده | (من الاعمال المختارة) جورج شحاده - ٢ | ١ - مهاجر برسيان ٢ - البنفسج |
| ٤٢ - لويجي برانديلو | (من الاعمال المختارة) لويجي برانديلو - ١ | ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة مطاء ٣ - لذة الامانة |
| ٤٣ - جيمس جويس | ١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون | |

| | | | | | | | | | | |
|----------|-----|-------|---|---------|-----|-------|---|----------------|-----|-------|
| السعودية | ١٥٠ | نفساً | • | ليبيا | ١٥ | قرشا | • | مسقط | ١٤٠ | بانيا |
| العراق | ١٥٠ | نفساً | • | المغرب | ٤ | ريهم | • | اليمن الجنوبية | ١٤٠ | نفساً |
| الأردن | ١٥٠ | نفساً | • | تونس | ٤٠٠ | مديم | • | اليمن الشمالية | ٤ | جالت |
| سوريا | ١٥٠ | نفساً | • | البحرين | ٤ | ريها | • | البحرين | ١٥٠ | نفساً |
| سدر | ١٥٠ | نفساً | • | الفاخرة | ١٥٠ | ملينا | • | الخليج العربي | ٤ | جالت |
| | | | • | السودان | ١٥٠ | نفساً | • | | | |

مطبعة حكومة الكويت

فى العءء الفءاءم

من الاعمال المءءارة (سءرنءبرج - ٤)

هءا هو المءلء الرابع من مسرءىاء الكاءب السوىءى العظىم اوءسء سءرنءبرج (١٨٤٩ - ١٩١٢) والمسرءىاء الءلاء الءى يضمها هءا المءلء كءبء فى فءرة نضجه .

مسرءىة الفرماء (١٨٨٨) ىءناول فىها العلاقة الزوجىة ، وىسءءءم فىها نفس الهىل المسرءىة الءى اسءءءءمها فى مسرءىءه الشهىرة مس ءولىا الءى نءرء فى المءلء الاول من اعماله وكءبء فى نفس العام .

اما مسرءىة الامىرة البىضاء فقء اءءاها سءرنء برء الى زوءءه الءالءة . وفىها ىمزء بىن عناصر الفولكلور السوىءى المءءلفة ، وىسءءم من ءكاىاء الءن القءىمة الشاءعة . والمسرءىة ءعءمء على الاسءورة فى ءءلىق على علاقة الرءل بالمرأة . وهى فى نفس الوقت ءءربة رائءة فى ربط المسرح بالاوبرا والبالىة .

فاذا ءناولنا مسرءىة عىء الفصء (١٩٠١) الءى لقىء ءءءاها واسعا فى عءة بلاد اوربىة فهى مسرءىة اخلاقبة . ءءرس الواقع السوىءى المعاصر فى اءار من الفكرة المسىءىة الءىنىة عن الخلاء .

في هذا العدد

تأليف : جيمس جويس

● ستيفن (د)

● منفيون

شهدت الفترة التي ولد فيها جيمس (١٨٨٢) ظهور نظريات جمالية جديدة تدعو الى نبذ الجماليات التقليدية والاتجاه الى التجريب وكانت هذه النظريات الجديدة نتاج صراع بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من أسارها ، ولهذا جاءت اعمال جويس صدى لهذا التجديد في المضمون والشكل .

وهكذا خرجت روايته الاولى صورة الفنان في شبابه جديدة في مضمونها الذي يدور حول الصراع بين ذات الفنان وبين العالم الموضوعي المتخلف ، وجديدة في أسلوبها الفني الذي يقوم على تداعي الصور والاحداث في خيال ذات الفنان - مما جعل الناشرين التقليديين يرونها عملا مشبوها وان كان كلاسيكيا .

وكان من الغريب ان يحاول هيو لينارد اعداد هذا العمل الروائي الذي يقوم على تكتيك تداعي المعاني وتيار الشعور . غير انه استطاع بحذق شديد ان يحقق لهذا الاسلوب شكلا مسرحيا فريدا في نوعه .

ومسرحية منفيون هي المسرحية الوحيدة التي كتبها جويس وهي تكمل صورة غربة الفنان عن واقعه . فاذا كانت « الفنان » تنتهي بعزلة الفنان عن وطنه وأهله وعقيدته ، المسرحية يواصل السير على نفس الدرب ليصل الى تحرر من مفاهيم الصداقة والوفاء ، والى مزيد من الغربة والا وهو في هذا الشأن من اول الابطال المتغربين الذين تصوره الحديثة في الادب والفن .